المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

www.almokhtar-aleslami.co

د ٣٢٥ - السنة ٣١ - غرة رمضان ١٤٣٠هـ - ٢٢ أغسطس ٢٠٠٩م - الثمن ثلاثة جنيهات

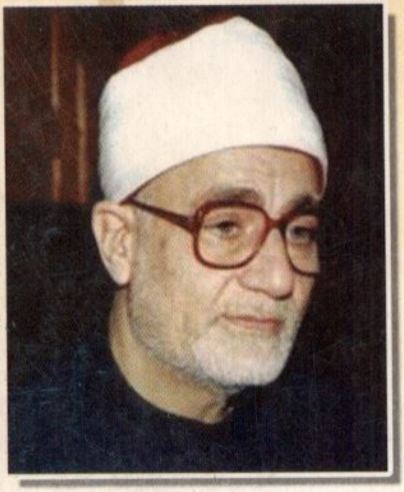

حوار مع
الدكتور / نصر فريد واصل
مفتى الديار المصرية الأسبق

- الحاجة إلى المشروع الحضارى الإسلامى
- بوكو حرام ..... دم المسلمين حلال !!
- من عبيد إلى امراء
- الغرب كل الغرب ..
وليست أمريكا وحدها

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
مكتبة أحمد ديدات (٨ أجزاء)	أحمد ديدات	١٥,٠٠
كلمتنا فى الرد على أولاد حارتنا	عبد الحميد كشك	٢٠,٠٠
قصة أيامى - مذكرات الشيخ كشك	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
فتاوى الشيخ كشك (جـ١ إلى جـ٨)	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
متى نصر الله ؟؟	مهندس صالح الحديدى	١٥,٠٠
آيات الرحمن فى خلق جلد الإنسان	د. محمد زكريا	٦,٠٠
علم اليقين فى خلق الجنين	د. محمد زكريا	٧,٠٠
سيد قطب بين معارضيه ومؤيديه	أحمد عبد المجيد	١٥,٠٠
عقيدة الشهيد المفترى عليها	ولاء حامد	٥,٠٠
ماذا تعرف عن الإخوان	ولاء حامد	٤,٠٠
محاولة فاشلة لتنصير طالب أزهرى	د. عبد الودود شلبى	٥,٠٠
القابضون على الجمر	محمد أنور رياض	١٢,٠٠
مختصر السيرة النبوية	د. صلاح عدس	٤,٠٠
قصص القرآن للأطفال (١٥ جزء)	عماد الدين شرف	٣,٠٠
قصص الحيوان المصورة بالألوان	عاطف سعودي	٤,٠٠
الإسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه	عبد القادر عودة	٣,٠٠
المال والحكم فى الإسلام	عبد القادر عودة	٥,٠٠
الإسلام وأوضاعنا السياسية	عبد القادر عودة	١٠,٠٠
الإسلام وأوضاعنا القانونية	عبد القادر عودة	٥,٠٠
البابا الذى لا يعرف شيئا	د. عبد الودود شلبى	٦,٠٠

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٢٣٩٢٢١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

نعم .. نحن نطالب بعودة الأيدى المتوضئة

إيماناً منا بحق الصدع بالحق وتعبيرا عن رعايا مذلون مهانون مستضعفون، وانطلاقاً من مسئوليتنا أمام الله تعالى عن هذه الأمة، عن الرجال والنساء والأطفال، وحتى عن أجيال المستقبل الذين لم يولدوا بعد، لأن ما نفعله اليوم ينعكس على هؤلاء.

باسم ضحايا الإهمال والفساد الذين دفعوا ثمن الإهمال من حياتهم وممتلكاتهم، باسم هؤلاء الذين لا يجدون قوت يومهم، وباسم أمهات وزوجات وأبناء غاب عنهم الابن أو الزوج أو الوالد خلف قضبان سجون قانون الطوارئ .. باسم هؤلاء جميعاً وباسم مصر الأزهر، التاريخ والجغرافيا، الماضي والحاضر والمستقبل أقدم لك - عزيزى القارئ المسلم - شيئا من الاجتهاد والرؤية التي تحتمل بالطبع الصواب والخطأ .

نعم .. الحرية هي مفتاح الحاضر والمستقبل، وكل النكبات التي عشناها ونعيشها كانت ولا تزال بسبب غياب الحرية، الحرية حق منحه الله للبشر ولا يحق لعبد من عباد الله أن يصادر تلك الحرية، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. نعم هناك هامش من حرية، ولكن بدون حق تداول لسلطة، وبدون اطلاق حق تكوين الأحزاب، بدون إعطاء الإسلاميين مثل غيرهم حق الوجود العلني والقانوني وحق طرح برنامجهم ليحكم الناس لهم أو عليهم من خلال صندوق الانتخابات، بدون الضمانات الكافية لانتخابات حرة ونزيهة، بدون كل هذا فإن الحرية تظل تقف على ساق واحدة يمكن أن تسقط في أي لحظة .. إن التيار المظلوم والمقهور - التيار الإسلامى - والذى لا يستطيع أن يرفع عنه هذا الظلم البين ، فإذا كنا لا نستطيع أن نحمي القدر المتاح من الحرية من القوى المتربصة بتلك لحرية، وهو الحارس للمكاسب الاقتصادية وبدونها يكون البناء على الرمال بلا أساس، الحرية هي لطريق الوحيد لنزع فتيل العنف الذي يضرب بلادنا ، صحيح أنه لم يتجاوز الخط الأحمر، وصحيح أنه لايزال محدودا ولكن استمرار انسداد قناة الحرية واختناقاتها المعروفة يجعل من الممكن أن ينتشر لحريق، لماذا لانطفئ الحريق بماء الحرية .

إن الاستبداد الجزئي أو الشامل قد يحقق بعض الانجازات، وإن الحرية المطلقة قد يكون لها سلبيات ولكن مهما كانت إنجازات الاستبداد فهي مزيفة ومؤقتة، ومهما كانت سلبيات الحرية المطلقة فإن الحرية مع السلبيات تحقق من النتائج أفضل ما يحققه الاستبداد على كل مستوى.

إن الأفعى اليهودية لا أمان لها .. وحتى اتفاقيات السلام .. رغم معارضتنا المبدئية لها .. لا تعني فتح الباب على آخره أمام إسرائيل للهيمنة على المنطقة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، لا تعني أن نغير انتماءنا الحضاري الضارب في الجذور ونصبح شرق أوسطيين بعد أن كنا عربا مسلمين، السلام مع إسرائيل لو كان من باب الواقعية لا يعني تدمير الحلم في حق تحرير كامل التراب واستعادة القدس إسلامية كما كانت، لا يعني أن نقف موقف العداء بل الدعم، لهؤلاء الذين اختاروا خيار الجهاد ضد إسرائيل لتحرير أرضهم .

إن هناك آلة جبارة يديرها أشخاص ومراكز ومؤسسات مريبة تعمل على تشويه هويتنا وإفساد ذوقنا الثقافي والحضاري من خلال الإعلام والتعليم، إننا حين نغير مناهج التعليم وحين يساء إلى الفتيات المحجبات في المدارس، وحين تقدم هذه الوجبات الإعلامية والثقافية التي تنتهك الحرمات وتشوه حقائق الإسلام، وتتجاهل الوجدان الإسلامي الشعبي وتتنافى مع قيم حضارتنا، إننا حين نفعل ذلك نضر مصر، مصر الحاضر والمستقبل، نضرها سياسيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، إننا نفككها أو نضع الأساس الثقافي لتفكيكها

هذه كلمتنا نقولها خالصة لوجه الله .. نعم .. نحن نطالب بعودة الأيدى المتوضئة .. نطالب بعودة الإخوان المسلمين .

حسين عاشور

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

في ذكرى وفاته الرابعة عشر

نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي الحاضر دائما

في السادس من مارس عام ٢٠٠٩ مرت علينا ذكرى وفاة رائد من رواد الأدب الإسلامي في مصر والعالم الإسلامي، هو المرحوم الدكتور نجيب الكيلاني صاحب التأثير العميق في عقول ووجدان الكثيرين في العالمين العربي والإسلامي وهذا العام وافق مرور أربعة عشر عاما على وفاته رحمه الله .

التقينا زوجته ورفيقة كفاحه الحاجة كريمة محمود شاهين بمنزله بطنطا، محافظة الغربية، بدلتنا مصر لتطلعنا على الأوراق المطوية والجوانب الشخصية في حياة الكيلاني الشاعر والطبيب والأديب والكاتب، تجديداً لذكراه وإفادة للقراء والنقاد والباحثين من محبي وعشاق أدب نجيب الكيلاني؛ فكان هذا الحوار ..

حوار / عبد الرحمن هاشم

بداية نريد أن نتعرف إلى زوجة نجيب الكيلاني؟

– كريمة محمود شاهين من مواليد عام ١٩٤١م بقرية شرشابة مركز زفتى، محافظة الغربية، بدلتنا مصر، ووالدي هو الشيخ محمود شاهين من علماء الأزهر الشريف، ولي من الأخوة أربعة ذكور وثلاثة إناث .

حصلت على دبلوم الخدمة الاجتماعية وعملت أخصائية اجتماعية في الإمارات وأكتب الشعر والرواية والقصة القصيرة ومما كتبت : (آخر حوار مع نجيب الكيلاني) و(الملكة) و(نجيب الكيلاني كما عرفته) و(شجاعة) و(أمينة) و(نخلة أفندي) و(الإمارات في أدب نجيب الكيلاني) و(حسناء الجبل الأحقب) و(صيحة) و(أحبها ولكن) و(دموع الحب) مجموعة قصص قصيرة تحت الطبع .

تزوجت نجيب الكيلاني في ١٩٦٠/٨/٦م وأنجبنا حسام في ١٩٦١/٥/٢٠م وعزة في ١٩٦٢/٦/١١م وجلال في ١٩٦٤م ثم محمود الذي أنهى دراسة الحقوق ١٩٩٤م .

وحسام الآن مهندس يعيش في هولندا وعزة طبيبة تعيش في الإمارات وجلال الدين أستاذ في أمراض القلب والأوعية الدموية .

وماذا عن شخصية د. نجيب الكيلاني ؟

– د. نجيب الكيلاني ولد في ١٩٣١/٦/١، بقرية شرشابة مركز زفتى –

غربية، والده كان رجلاً صالحاً عمل بالزراعة ووالدته من عائلة الشافعي بشرشابة وإخوته أمين ومحمد وفوزية وعايدة وسميرة .. التحق نجيب بكتاب القرية في الرابعة من عمره، وحفظ القرآن وقواعد القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، ثم التحق بالمدرسة الأولية، ولكنه ظل وفيا لكتاب الشيخ محمد درويش رحمه الله .

التحق بعد ذلك بمدرسة الأمريكان الابتدائية بسنباط، وكان لقريته شرشابة مكانة كبيرة في قلبه طيلة حياته، فظل وفيا لها، يقدم لها خدمات جليلة في المجالات الإنسانية ومجال الطب .

انتهى د. نجيب من المرحلة الإبتدائية وحصل على شهادتها بتفوق، والتحق بمدرسة كشك الثانوية بمدينة زفتى، وانتقل منها إلى مدرسة طنطا الثانوية، ومنها حصل على شهادة التوجيهية وزامله في هذه الفترة ابن قريته الدكتور عبد الأحد جمال الدين وزير الشباب والرياضة فيما بعد .

التحق بكلية الطب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) سنة ١٩٥١، استجابة لإصرار والده، مع أنه كان يتمنى أن يلتحق بكلية الآداب أوالحقوق .

في سنة ١٩٤٧ تأثر نجيب بما كان يراه ويسمعه في حفلات الإخوان في المناسبات المختلفة، كالهجرة والمولد النبوي والمسرحيات الإسلامية، ولكن تأثره الأكبر كان بالأحداث الثلاثة الآتية :

١- ما رآه من أفواج متطوعي الإخوان المتجهين إلى الجهاد في فلسطين .

٢- نشر مجلة الإخوان في عام ١٩٤٨ أول قصيدة له وكانت بعنوان "النور بين أيادينا" .

٣- استشهاد الإمام حسن البنا برصاصات غادرة في فبراير ١٩٤٩ .

التحق د. نجيب بكلية الطب ١٩٥١ وكان متفوقا، كما كان له حضوره القوي كداعية، وكشاعرا، وخطيبا وخصوصا في أيام ديكتاتورية عبد الناصر - وله عبارات مأثورة في خطبه - كما ألقى كلمة الطلبة في المؤتمر الكبير الذي عرض في كلية الطب إبان أزمة الرئيس محمد نجيب وجمال عبد الناصر في سنة ١٩٥٤ .

كما كان د. نجيب واحدا من قادة المظاهرة الضخمة التى ضمت عشرات الألوف من طلاب الجامعة يوم ١٩٥٤/٢/٢٨ والتى خرجت ضد عبد الناصر ورجال الثورة ودكتاتورية الحكم، وتطالب بعودة محمد نجيب للرئاسة .

ولكن الأمر استقر بعد ذلك لعبد الناصر، واعتقل نجيب الكيلاني وهو في الرابعة من كلية الطب، وقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات بتهمة الاشتراك في نظام سري مسلح يعمل على قلب الحكم بالقوة، وقضى في السجن ثلاث سنوات، وأفرج عنه إفراجا صحيا أواخر عام ١٩٥٨، وأعيد اعتقاله مرة أخري سنة ١٩٦٥، وأفرج عنه سنة ١٩٦٧ .

في ٣١ من مارس ١٩٦٨ غادر مصر للعمل طبيبا بدبي في دولة الإمارات، ولكنه عاش مغرما بالقراءة والكتابة، فعمله الطبي في مختلف المواقع أوحى إليه بكثير من القصص القصيرة وبعض الروايات والمقالات وعاد إلى مصر عودة نهائية عام ١٩٩٢ .

وعن جوانب شخصية د. نجيب الكيلاني ؟
هو أديب مسلم استجاب لفطرته السوية أولا وتشرب القيم الإسلامية عقيدة، وديانة، وعلمًا، وثقافة ثانيا، حتى أصبحت "ميزان" الأشياء في كل شئون حياته، وأصبح الالتزام - شكلاً وموضوعًا - هو الطابع الأساسي - بل الوحيد - في مسلكه الخلقي والفني، وما عداه يعد نشوزاً وخروجًا على الأصل النبيل الكريم.
نجيب الكيلاني الزوج .. ما أهم ملامحه؟
- كان زوجا مثاليا مهذبا يقدر المرأة ويحترمها . عشت معه ٣٥ عاما أبحث وأنقب عن كلمة نابية سمعتها منه فلم أجد .. بل إنسانًا مهذبًا على خلق، يلاطف أبناءه ويجلس معهم ويسمع مشاكلهم ويحاول حلها بكل هدوء وكان كريما معي ومع أولاده .
كان يكتب ولا يراجع فكنت أقوم بالمراجعة وراءه وأكتب ما يسطره على الآلة الكاتبة، وأفعل ما أستطيع لأوفر له الجو المناسب للكتابة فلا صوت يعلو ولا ضوضاء حوله حتى الحلاق كنت أستدعيه ليحلق له في البيت وحرصا على وقته كنت آخذ حذاءه وأشتري له مثله وكذلك بدله وقمصانه وملابسه، كما كنت أقود له السيارة بنفسي في دبي ويراني الدكتور مصطفى محمود فيتعجب ويقول لنجيب "إيه ده يا نجيب" فيرد عليه : حاولت يا دكتور مصطفى فشرد ذهني وطلعت على الرصيف .. وكنت أعتبر نفسي سكرتيرته الخاصة أدون يوميا أجندته ومتطلبات أعماله فضلا عن تهيئة البيت لضيوفه وزواره وكنت أقول له إذا أردت أن تعزم أحدا على الغداء يكفيني أن تتصل بي قبل الغداء بساعتين فيفعل ويأتي وضيوفه فيجدون ما لذ وطاب من الطعام فيقول لي بعد أن ينصرفوا أنت حقا اسم على مسمى .
حدثينا عن قصة زواجكما ؟
- انتقل والدي الشيخ محمود شاهين من قرية "القرشية" بمركز السنطة وكان يعمل بها إماما وخطيبا إلى مسجد بالقاهرة، ويصفه نجيب بأنه كان "رجلا سمحا، واسع الأفق، حجة في فقه الإمام الشافعي، خبيرا بشئون الحياة، عميق النظرة ، ذا رأي سياسي واضح، ولكنه يرفض المشاركة في الصراعات الحزبية" .
ومن سعة أفقه وبعد نظره : أنه في بداية الثورة كان ينذر بأن الأمور لا تسير في مسارها الصحيح، وأننا مقبلون على كوارث .
كان نجيب يرتاح لمجلس والدي، ويسعد بحديثه، وكان يعرض عليه بعض كتاباته الإسلامية، ويسمع توجيهاته ، ورأيه فيها باهتمام، وكان يزوده ببعض الكتب والنصوص التي تتعرض لذات الموضوع .. وكانت ثقة والدي بنجيب تجعله ينيبه عنه في إلقاء خطب الجمعة في المسجد الذي يخطب فيه إذا ما سافر في إجازة .. وكان يعامل نجيب كواحد من أبنائه ، ويسر إليه ببعض خصوصياته دون حرج، كما كان نجيب ينظر إليه كوالده ويعرض عليه ما يصادفه من مشكلات .
ومن الوقائع التي ذكرها نجيب أكثر من مرة أنه حينما وقعت الواقعة بين الإخوان والثورة عام ١٩٥٤ عُقد مؤتمر بكلية الطب بالقصر العيني، واختير هو ليلقي الكلمة الرئيسية في المؤتمر، وفي خطبته قام بشن هجوم شديد على الثورة وعلى جمال عبد الناصر، ثم ساعده إخوانه في الإفلات من باب

خلفي بالكلية، وقرر نجيب أن يختفي عندنا ورحب به والدي الشيخ بشدة، وخصص له حجرة في منزلنا، وشدد في التنبيه علينا ألا نذيع سر وجوده بيننا حتى تمر الأزمة ، ولم يهتم الشيخ بالأخطار التى يمكن أن تلحق به .

ومرت الأيام وفي سنة ١٩٥٥م ذهبت لمستشفى القصر العيني لأخلع ضرسي ففوجئت بمن ينادي ويقول كريمة فالتفت فإذا هو نجيب وبجواره عسكري فقال لي إنه خرج من السجن ليعالج في القصر العيني وسيأتي في نفس اليوم الأسبوع القادم ويتمنى رؤيتي .

وفي الزمان والمكان المحدد قابلته وأعطاني ملزمة ورق وقال نفذي التعليمات المكتوبة ثم ذهبت إلى المنزل فوجدت (إقبال الشاعر الثائر) والمطلوب كما كتب نجيب أن أذهب بها إلى قسم التراجم بوزارة التربية والتعليم بشارع المبتديان بعد طباعتها على الآلة الكاتبة وتصويرها صورتين .. كنت حينئذ في سنة أولى ثانوي ورويت الحكاية لوالدتي وتذكرت صديقتي قمر التي عندها آلة كاتبة وذهبت إليها واستأذنتها أن تعلمني الآلة الكاتبة فتعلمتها في ثلاثة أيام وصديقتي قمر في حالة ذهول وكتبت ترجمة نجيب عن إقبال حرفا حرفا وكلمة كلمة وصورتها صورتين ووجدت رجلا عظيما يكتب عن إنسان عظيم ومن يومها وأنا شغوفة بالقراءة والاطلاع .

ذهبت مسرعة لقسم التراجم وقدمت بحث نجيب راجية أن يفوز في هذه المسابقة .. وأخذت وعداً من الموظفة أن تخبرني بالنتيجة فور ظهورها وبالفعل عرفت بالنتيجة قبل أن تنشرها الصحف، وذهبت مسرعة إلى السجن الذي يوجد به نجيب واستطعت الدخول مدعية أنني أخت البيه المأمور ولما رآني المأمور ابتسمت له وقلت اغفر لي فالأمر مهم، ولم أكن أستطيع الدخول إلا بهذه الطريقة فتفهم الموقف وأجلسني في حجرته واستدعى نجيب ولما أتى فوجىء بي فبشرته بأنه الفائز الأول في مسابقة الوزارة فأمسك يدي فرحا وقال أشكرك أشكرك .

خرج نجيب سنة ١٩٥٨ وتقدم طالبا يدي فوافق والدي على الفور وتزوجنا سنة ١٩٦٠م .

هل تعتقدين أن البيئة التي نشأ فيها لها تأثير على أدبه ؟

- نعم فنجيب عاش حياة المسلم ... الفلاح ... طالب علم ... الطبيب ... السجين ... المهاجر ... عاش في الثلثين الأخيرين من القرن العشرين الميلادي .

كان نجيب الكيلاني يحب القراءة، ويعشقها، ولا ينفصل عن الكتاب .. زار فلسطين سنة ١٩٦٢ وصلى في بيت المقدس وجلس مع الفلسطينيين واستمع لآلامهم وأحزانهم فأقسم أن يجند قلمه للقضية الفلسطينية شعرا وأدبا فجاءت قصصه (أرض الأنبياء) و(دم لفطير صهيون) أو (حارة اليهود) و(عمر يظهر في القدس) دليلاً على ذلك .

وكان موسوعي الثقافة ... تعددت معارفه في الطب، والتاريخ، والأدب والنقد، والسياسة، والنظم الإسلامية، والاجتماعيات ... لذلك تعددت كتاباته، وضربت بسهم وافر في ميدان هذه المعارف : فكان أديبا، شاعرا، ناقدا، منظرا، وكاتبا متفردا في الإسلاميات، وكتاب السيرة الذاتية .

وقدم في التليفزيون الإماراتي برامج دينية وصحية وثقافية منها (الصحة للجميع) و(آداب وفنون) و(دعوة الحق) .

نجيب الكيلاني الطبيب .. نجيب الكيلاني الشاعر .. نجيب الكيلاني الكاتب .. نجيب الكيلاني الروائي .. أي صفة من هذه الصفات تسبق الأخرى ؟

- الشاعر أولا فنجيب أصدر أول دواوينه وهو طالب في الصف الأول الثانوي وكان تحت عنوان (نحو العلا) وله خمسة دواوين من الشعر .

يأتي بعد ذلك الروائي ولعل نجيب محفوظ هو الذي اختار ورشح إحدى قصص نجيب الكيلاني لتكون فيلم (ليل وقضبان) لمحمود مرسي ومحمود ياسين وسميرة أحمد ونجيب محفوظ هو الذي قال عن نجيب الكيلاني إنه رائد الأدب الإسلامي بلا منازع والمنظر له .

ما الذي أضافه نجيب الكيلاني إلى عالمنا الأدبي ؟

- نجيب الكيلاني أعتبره "شخصية رسالية" : داعية، ومفكرا، وأديبا ؛ يرى الأدب وسيلة لا غاية، فالأدب ـ في نظره ـ يجب ألا يساق لمجرد الإمتاع وبعث النشوة في نفس المتلقي، ولكن لكي يؤدي رسالة إنسانية تربوية، تتلخص في غرس القيم العليا، وتهذيب النفوس ، وتربية السلوك .

وقد بسط الكيلاني رأيه هذا في كتبه التي نظّر فيها إلى الأدب الإسلامي، وفي محاضراته، وأحاديثه عن الفن والأدب .. كما أنه أخذ نفسه بما نظر، وكان أدبه تطبيقا عمليا لما قاله وكتبه على سبيل التنظير .

حدثينا عن أيامه الأخيرة ؟

- كان يضع الموت نصب عينيه حتى إنه قبل سفرنا لدبي بنى مقبرة له في شرشابة فقلت له وأنا والأولاد فبنى لكل فرد من أفراد أسرته مقبرة .

نتيجة البلهارسيا أصابه الكبد واشتد عليه في سنواته العشر الأخيرة وقال "عندما أموت يغسلني الدكتور محمد كامل محمد سيد ابن خالك وأدفن في المقبرة التي بنيتها بنفسي وتصلوا على في مسجد الشيخ المداح (وكان صديقه)" .

ومما قاله لي : "يا حاجة لما أموت ادخلي علي وشوفي وجهي"، وبالفعل دخلت وكشفت وجهه فإذا هو أبيض بعد أن كان قمحي اللون وإذا هو مبتسم ويشير بالسبابة لأعلى .

رأيته في المنام ثاني يوم فوجدت وجهي أمام وجهه ويقول لي : "انت عاملة كده ليه في نفسك يا حاجة .. أنا ليس بي شيء ولم أعد أتألم من بطني"، فرحت أنادي على الأولاد تباعا كي يروا أباهم ثم استيقظت على ذلك وانشرح صدري .

وافاه الأجل في مدينة طنطا بمصر في الخامس من شوال سنة ١٤١٥، الموافق السادس من مارس سنة ١٩٩٥

أخيرا ماذا بقي من نجيب الكيلاني ؟

- ثروة الأبناء أعظم ثروة تركها لي زوجي، وكتبه وذكرياته التي لا تغيب عن بالي لحظة ؛ فنجيب الآن شريط من الذكريات وهو الزوج المحب المخلص وهو الإنسان والأديب وذو الخلق وصاحب الدين الوفي لإيمانه وأصدقائه وأصحاب الفضل عليه .

حوار : عبد الرحمن هاشم

حديث الشهيد :

عشت فى ظلال القرآن

الحياة فى ظلال القرآن نعمة . نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها . نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه .

والحمد لله .. لقد منَّ على بالحياة فى ظلال القرآن فترة من الزمان ، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط فى حياتى . ذقت فيها هذه النعمة التى ترفع العمر وتباركه وتزكيه .

لقد عشت أسمع الله - سبحانه - يتحدث إلى بهذا القرآن .. أنا العبد القليل الصغير .. أى تكريم للإنسان هذا التكريم العلوى الجليل ؟ أى رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل ؟ أى مقام كريم يتفضل به على الإنسان خالقه الكريم ؟..

وعشت - فى ظلال القرآن - أنظر من علو إلى الجاهلية التى تموج فى الأرض ، وإلى اهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة .. أنظر إلى تعاجب أهل هذه الجاهلية بما لديهم من معرفة الأطفال ، وتصورات الأطفال ، واهتمامات الأطفال .. كما ينظر الكبير إلى عبث الأطفال ومحاولات الأطفال . ولثغة الأطفال .. وأعجب .. ما بال هذا الناس ؟! ما بالهم يرتكسون فى الحمأة الوبيئة ، ولا يسمعون النداء العلوى الجليل . النداء الذى يرفع العمر ويباركه ويزكيه ؟..

عشت أتملى - فى ظلال القرآن - ذلك التصور الكامل الشامل الرفيع النظيف للوجود .. لغاية الوجود كله ، وغاية الوجود الإنسانى .. وأقيس إليه تصورات الجاهلية التى تعيش فيها البشرية ، فى شرق وغرب ، وفى شمال وجنوب .. وأسأل .. كيف تعيش البشرية فى المستنقع الآسن ، وفى الدرك الهابط ، وفى الظلام البهيم وعندها ذلك المرتع الزكى ، وذلك المرتقى العالى ، وذلك النور الوضىء ؟

وعشت - فى ظلال القرآن - أحس التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريدها الله ، وحركة هذا الكون الذى أبدعه الله .. ثم أنظر .. فأرى التخبط الذى تعانيه البشرية فى انحرافها عن السنن الكونية ، والتصادم بين التعاليم الفاسدة الشريرة التى تملى عليها وبين فطرتها التى فطرها الله عليها . وأقول فى نفسى :

أى شيطان لئيم هذا الذى يقود خطاها إلى هذا الجحيم ؟ يا حسرة على العباد !!!

وعشت - فى ظلال القرآن - أرى الوجود

أكبر بكثير من ظاهره المشهود .. أكبر فى حقيقته ، وأكبر فى تعدد جوانبه .. إنه عالم الغيب والشهادة لا عالم الشهادة وحده .. وإنه الدنيا والآخرة ، لا هذه الدنيا وحدها .. والنشأة الإنسانية ممتدة فى شعاب هذا المدى المتطاول كله إنما هو قسط من ذلك النصيب. وما يفوته هنا من الجزاء لا يفوته هناك . فلا ظلم ولا بخس ولا ضياع . على أن المرحلة التى يقطعها على ظهر هذا الكوكب إنما هى رحلة فى كون حى مأنوس ، وعالم صديق ودود كون ذى روح تتلقى وتستجيب ، وتتجه إلى الخالق الواحد الذى تتجه إليه روح المؤمن فى خشوع : ﴿ولله يسجد من فى السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال .. تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن ، وإن من شىء إلا يسبح بحمده﴾ .. أى راحة ، وأى سعة وأى أنس ، وأى ثقة يفيضها على القلب هذا التصور الشامل الكامل الفسيح الصحيح ؟..

وعشت - فى ظلال القرآن - أرى الإنسان أكرم بكثير من كل تقدير عرفته البشرية من قبل للإنسان ومن بعد .. إنه إنسان بنفخة من روح الله : ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ .. وهو بهذه النفخة مستخلف فى الأرض : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ .. ومسخر له كل ما فى الأرض: ﴿وسخر لكم ما فى الأرض جميعا﴾ .. ولأن الإنسان بهذا القدر من الكرامة والسمو جعل الله الآصرة التى يتجمع عليها البشر هى الآصرة المستمدة من النفخة الإلهية الكريمة . جعلها آصرة العقيدة فى الله .. فعقيدة المؤمن هى وطنه ، وهى قومه ، وهى أهله .. ومن ثم يتجمع البشر عليها وحدها ، لا على أمثال ما تتجمع عليه البهائم من كلأ ومرعى وقطيع وسياج !..

والمؤمن ذو نسب عريق ، ضارب فى شعاب الزمان . إنه واحد من ذلك الموكب الكريم ، الذى يقود خطاه ذلك الرهط الكريم : نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، ويعقوب ويوسف ، وموسى وعيسى ، ومحمد .. عليهم الصلاة والسلام .. ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ ..

هذا الموكب الكريم ، الممتد فى شعاب الزمان من قديم ، يواجه - كما يتجلى فى ظلال القرآن - مواقف متشابهة ، وأزمات متشابهة ، وتجارب متشابهة على تطاول العصور وكر الدهور ، وتغير المكان ، وتعدد الأقوام . يواجه الضلال والعمى والطغيان والهوى ، والاضطهاد والبغى ، والتهديد والتشريد . ولكنه يمضى فى طريقه ثابت الخطو ، مطمئن الضمير ، واثقا من نصر الله ، متعلقا بالرجاء فيه ، متوقعا فى كل لحظة وعد الله الصادق الأكيد :

﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا . فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ، ولنسكننكم الأرض من بعدهم . ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد﴾ .. موقف واحد وتجربة واحدة . وتهديد واحد . ويقين واحد . ووعد واحد للموكب الكريم .. وعاقبة واحدة ينتظرها المؤمنون فى نهاية المطاف . وهم يتلقون الاضطهاد والتهديد والوعيد ..

●●●

وفى ظلال القرآن تعلمت أنه لا مكان فى

هذا الوجود للمصادفة العمياء ، ولا للفلتة العارضة : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر .. وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾ .. وكل أمر لحكمة . ولكن حكمة الغيب العميقة قد لا تتكشف للنظرة الإنسانية القصيرة : فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا .. وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون .. والأسباب التى تعارف عليها الناس قد تتبعها آثارها وقد لا تتبعها ، والمقدمات التى يراها الناس حتمية قد تعقبها نتائجها وقد لا تعقبها . ذلك أنه ليست الأسباب والمقدمات هى التى تنشئ الآثار والنتائج ، وإنما هى الإرادة الطليقة التى تنشئ الآثار والنتائج كما تنشئ الأسباب والمقدمات سواء : لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا .. وما تشاءون إلا أن يشاء الله .. والمؤمن يأخذ بالأسباب لأنه مأمور بالأخذ بها . والله هو الذى يقدر آثارها ونتائجها .. والاطمئنان إلى رحمة الله وعدله وإلى حكمته وعلمه هو وحده الملاذ الأمين ، والنجوة من الهواجس والوساوس : الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، والله واسع عليم ..

ومن ثم عشت - فى ظلال القرآن - هادئ النفس ، مطمئن السريرة ، قرير الضمير .. عشت أرى يد الله فى كل حادث وفى كل أمر . عشت فى كنف الله وفى رعايته . عشت أستشعر إيجابية صفاته تعالى وفاعليتها .. أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ؟. وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير .. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .. واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه .. فعال لما يريد .. ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . إن الله بالغ أمره .. ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها .. أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه .. ومن يهن الله فما له من مكرم .. ومن يضلل الله فما له من هاد .. إن الوجود ليس متروكا لقوانين آلية صماء عمياء . فهناك دائما وراء السنن الإرادة المدبرة ، والمشيئة المطلقة .. والله يخلق ما يشاء ويختار . كذلك تعلمت أن يد الله تعمل .. ولكنها تعمل بطريقتها الخاصة ؛ وأنه ليس لنا أن نستعجلها ؛ ولا أن نقترح على الله شيئا . فالمنهج الإلهى - كما يبدو فى ظلال القرآن - موضوع ليعمل فى كل بيئة ، وفى كل مرحلة من مراحل النشأة الإنسانية ، وفى كل حالة من حالات النفس البشرية الواحدة .. وهو موضوع لهذا الإنسان الذى يعيش فى هذه الأرض ، آخذ فى الاعتبار فطرة هذا الإنسان وطاقاته واستعداداته ، وقوته وضعفه ، وحالاته المتغيرة التى تعتريه .. إن ظنه لا يسوء بهذا الكائن فيحتقر دوره فى الأرض ، أو يهدر قيمته فى صورة من صور حياته ، سواء وهو فرد أو وهو عضو فى جماعة . كذلك هو لا يهيم مع الخيال فيرفع هذا الكائن فوق قدره وفوق طاقته وفوق مهمته التى أنشأه الله لها يوم أنشأه .. ولا يفترض فى كلتا الحالتين أن مقومات فطرته سطحية تنشأ بقانون أو تكشط بجرة قلم !.. الإنسان هو هذا الكائن بعينه . بفطرته وميوله واستعداداته يأخذ المنهج الإلهى بيده ليرتفع به إلى أقصى درجات الكمال المقدر له بحسب

تكوينه ووظيفته ، ويحترم ذاته وفطرته ومقوماته ، وهو يقوده فى طريق الكمال الصاعد إلى الله .. ومن ثم فإن المنهج الإلهى موضوع للمدى الطويل - الذى يعلمه خالق هذا الإنسان ومُنزّل هذا القرآن - ومن ثم لم يكن معتسفا ولا عجولا فى تحقيق غاياته العليا من هذا المنهج . إن المدى أمامه ممتد فسيح ، لا يحده عمر فرد ، ولا تستحثه رغبة فان ، يخشى أن يعجله الموت عن تحقيق غايته البعيدة : كما يقع لأصحاب المذاهب الأرضية الذين يعتسفون الأمر كله فى جيل واحد ، ويتخطون الفطرة المتزنة الخطى لأنهم لا يصبرون على الخطو المتزن ! وفى الطريق العسوف التى يسلكونها تقوم المجازر ، وتسيل الدماء ، وتتحطم القيم ، وتضطرب الأمور . ثم يتحطمون هم فى النهاية وتتحطم مذاهبهم المصطنعة تحت مطارق الفطرة التى لا تصمد لها المذاهب المعتسفة ! فأما الإسلام فيسير هينا لينا مع الفطرة ، يدفعها من هنا ، ويردعها من هناك ، ويقومها حين تميل ، ولكنه لا يكسرها ولا يحطمها . إنه يصبر عليها صبر العارف البصيرُ الواثق من الغاية المرسومة .. والذى لا يتم فى هذه الجولة يتم

فى الجولة الثانية أو الثالثة أو العاشرة أو المائة أو الألف .. فالزمن ممتد ، والغاية واضحة ، والطريق إلى الهدف الكبير طويل ، وكما تنبت الشجرة الباسقة وتضرب بجذورها فى التربة ، وتتطاول فروعها وتتشابك .. كذلك ينبت الإسلام ويمتد فى بطء وعلى هينة وفى طمأنينة .. ثم يكون دائما ما يريده الله أن يكون .. والزرعة قد تسفى عليها الرمال ، وقد يأكل بعضها الدود ، وقد يحرقها الظمأ .. وقد يغرقها الرى . ولكن الزارع البصير يعلم أنها زرعة للبقاء والنماء ، وأنها ستغالب الآفات كلها على المدى الطويل ! فلا يعتسف ولا يقلق ، ولا يحاول إنضاجها بغير وسائل الفطرة الهادئة المتزنة ، السمحة الودود .. إنه المنهج الإلهى فى الوجود كله .. ولن تجد لسنة الله تبديلا .

والحق فى منهج الله أصيل فى بناء هذا الوجود . ليس فلتة عابرة ، ولا مصادفة غير مقصودة .. إن الله سبحانه هو الحق .. ومن وجوده تعالى يستمد كل موجود وجوده : ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلى الكبير .. وقد خلق الله هذا الكون بالحق لا يتلبس بخلقه الباطل : ما خلق الله ذلك إلا بالحق .. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ! والحق هو قوام هذا الوجود فإذا حاد عنه فسد وهلك : ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن .. ومن ثم فلا بد للحق أن يظهر ، ولا بد للباطل أن يزهق .. ومهما تكن الظواهر غير هذا فإن مصيرها إلى تكشف صريح : بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

والخير والصلاح والإحسان أصيلة كالحق ، باقية بقاءه في الأرض : أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبدا رابيا ، ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع ، زبد مثله . كذلك يضرب الله الحق والباطل .. فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . كذلك يضرب الله الأمثال .. ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة . ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء .

أي طمأنينة ينشئها هذا التصور ؟ وأي سكينة يفيضها على القلب ؟ وأي ثقة في الحق والخير والصلاح ؟ وأي قوة واستعلاء على الواقع الصغير يسكبها في الضمير ؟

●●●

وانتهيت من فترة الحياة - في ظلال القرآن - إلى يقين جازم حاسم .. إنه لا صلاح لهذه الأرض ، ولا راحة لهذه البشرية ، ولا طمأنينة لهذا الإنسان ، ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة ، ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة .. إلا بالرجوع إلى الله ..

والرجوع إلى الله - كما يتجلى في ظلال القرآن - له صورة واحدة وطريق واحد .. واحد لا سواه .. إنه العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم .. إنه تحكيم هذا الكتاب وحده في حياتها. والتحاكم إليه وحده في شؤونها . وإلا فهو الفساد في الأرض ، والشقاوة للناس ، والارتكاس في الحمأة ، والجاهلية التي تعبد الهوى من دون الله : فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم .. ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟ إن الله لا يهدي القوم الظالمين .

إن الاحتكام إلى منهج الله في كتابه ليس نافلة ولا تطوعا ولا موضع اختيار ، إنما هو الإيمان .. أو .. فلا إيمان .. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم .. ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ، وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ، والله ولي المتقين .

والأمر إذن جد .. إنه أمر العقيدة من أساسها .. ثم هو أمر سعادة هذه البشرية أو شقائها ..

إن هذه البشرية - وهي من صنع الله - لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله ؛ ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذي يخرج من يده - سبحانه - وقد جعل في منهجه وحده مفاتيح كل مغلق ، وشفاء كل داء : وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين .. إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم .. ولكن هذه البشرية لا تريد أن ترد القفل إلى صانعه ، ولا أن تذهب بالمريض إلى مبدعه ، ولا تسلك في أمر نفسها ، وفي أمر إنسانيتها ، وفي أمر سعادتها أو شقوتها .. ما تعودت أن تسلكه في أمر الأجهزة والآلات المادية الزهيدة التي تستخدمها في حاجاتها

اليومية الصغيرة .. وهى تعلم أنها تستدعى لإصلاح الجهاز مهندس المصنع الذى صنع الجهاز . ولكنها لا تطبق هذه القاعدة على الإنسان نفسه ، فترده إلى المصنع الذى منه خرج ، ولا أن تستفتى المبدع الذى أنشأ هذا الجهاز العجيب ، الجهاز الإنسانى العظيم الكريم الدقيق اللطيف ، الذى لا يعلم مساربه ومداخله إلا الذى أبدعه وأنشأه: إنه عليم بذات الصدور . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟..

ومن هنا جاءت الشقوة للبشرية الضالة. البشرية المسكينة الحائرة ، البشرية التى لن تجد الرشد ، ولن تجد الهدى ، ولن تجد الراحة ، ولن تجد السعادة ، إلا حين ترد الفطرة البشرية إلى صانعها الكبير ، كما ترد الجهاز الزهيد إلى صانعه الصغير !

ولقد كانت تنحية الإسلام عن قيادة البشرية حدثا هائلا فى تاريخها ، ونكبة قاصمة فى حياتها ، نكبة لم تعرف لها البشرية نظيرا فى كل ما ألم بها من نكبات ..

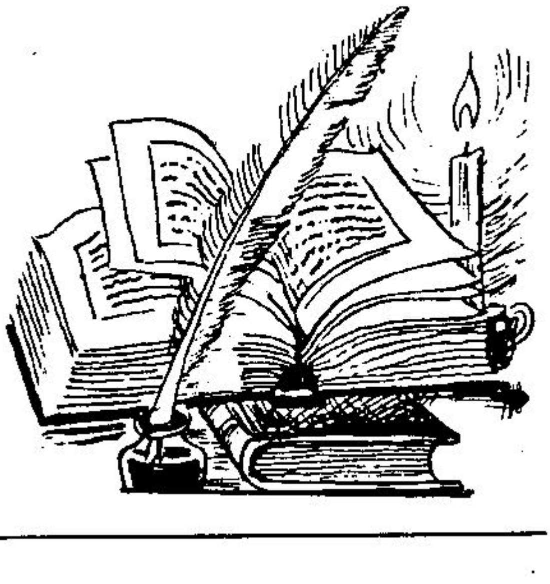

لقد كان الإسلام قد تسلم القيادة بعد ما فسدت الأرض ، وأسنت الحياة ، وتعفنت القيادات ، وذاقت البشرية الويلات من القيادات المتعفنة ؛ وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ..

تسلم الإسلام القيادة بهذا القرآن ، وبالتصور الجديد الذى جاء به القرآن ، وبالشريعة المستمدة من هذا التصور .. فكان ذلك مولدا جديدا للإنسان أعظم فى حقيقته من المولد الذى كانت به نشأته .. لقد أنشأ هذا القرآن للبشرية تصورا جديدا عن الوجود والحياة والقيم والنظم ؛ كما حقق لها واقعا اجتماعيا فريدا ، كان يعز على خيالها تصوره مجرد تصور ، قبل أن ينشئه لها القرآن إنشاء .. نعم ! لقد كان هذا الواقع من النظافة والجمال ، والعظمة والارتفاع ، والبساطة واليسر ، والواقعية والإيجابية ، والتوازن والتناسق .. بحيث لا يخطر للبشرية على بال ، لولا أن الله أراده لها ، وحققه فى حياتها .. فى ظلال القرآن ، ومنهج القرآن ، وشريعة القرآن .

ثم وقعت تلك النكبة القاصمة . ونحى الإسلام عن القيادة . نحى عنها لتتولاها الجاهلية مرة أخرى ، فى صورة من صورها الكثيرة . صورة التفكير المادى الذى تتعاجب به البشرية اليوم ، كما يتعاجب الأطفال بالثوب المبرقش واللعبة الزاهية الألوان !

إن هناك عصابة من المضللين الخادعين أعداء البشرية . يضعون لها المنهج الإلهى فى كفة والإبداع الإنسانى فى عالم المادة فى الكفة الأخرى ؛ ثم يقولون لها : اختارى !!! اختارى إما المنهج الإلهى فى الحياة والتخلى

عن كل ما أبدعته يد الإنسان فى عالم المادة ، وإما الأخذ بثمار المعرفة الإنسانية والتخلى عن منهج الله !!! وهذا خداع لئيم خبيث. فوضع المسألة ليس هكذا أبدا .. إن المنهج الإلهى ليس عدوا للإبداع الإنسانى . إنما هو منشئ لهذا الإبداع وموجه له الوجهة الصحيحة .. ذلك كى ينهض الإنسان بمقام الخلافة فى الأرض . هذا المقام الذى منحه الله له ، وأقدره عليه ، ووهبه من الطاقات المكنونة ما يكافئ الواجب المفروض عليه فيه ؛ وسخر له من القوانين الكونية ما يعينه على تحقيقه ؛ ونسق بين تكوينه وتكوين هذا الكون ليملك الحياة والعمل والإبداع .. على أن يكون الإبداع نفسه عبادة لله ، ووسيلة من وسائل شكره على آلائه العظام ، والتقيد بشرطه فى عقد الخلافة ؛ وهو أن يعمل ويتحرك فى نطاق ما يرضى الله . فأما أولئك الذين يضعون المنهج الإلهى فى كفة ، والإبداع الإنسانى فى عالم المادة فى الكفة الأخرى .. فهم سيئو النية ، شريرون ، يطاردون البشرية المتعبة الحائرة كلما تعبت من التيه والحيرة والضلال ، وهمت أن تسمع لصوت الحادى الناصح ، وأن تؤوب من المتاهة المهلكة وأن تطمئن إلى كنف الله .

وهنالك آخرون لا ينقصهم حسن النية ؛ ولكن ينقصهم الوعى الشامل ، والإدراك العميق .. هؤلاء يبهرهم ما كشفه الإنسان من القوى والقوانين الطبيعية ، وتروعهم انتصارات الإنسان فى عالم المادة .. فيفصل ذلك البهر وهذه الروعة فى شعورهم بين القوى الطبيعية والقيم الإيمانية ، وعملها وأثرها الواقعى فى الكون وفى واقع الحياة ؛ ويجعلون للقوانين الطبيعية مجالا ، وللقيم الإيمانية مجالا آخر ؛ ويحسبون أن القوانين الطبيعية تسير فى طريقها غير متأثرة بالقيم الإيمانية ، وتعطى نتائجها سواء آمن الناس أم كفروا. اتبعوا منهج الله أم خالفوا عنه . حكموا بشريعة الله أم بأهواء الناس !

هذا وهم .. إنه فصل بين نوعين من السنن الإلهية هما فى حقيقتهما غير منفصلين. فهذه القيم الإيمانية هى بعض سنن الله فى الكون كالقوانين الطبيعية سواء بسواء . ونتائجها مرتبطة ومتداخلة ؛ ولا مبرر للفصل بينهما فى حس المؤمن وفى تصوره .. وهذا هو التصور الصحيح الذى ينشئه القرآن فى النفس حين تعيش فى ظلال القرآن . ينشئه وهو يتحدث عن أهل الكتب السابقة وانحرافهم عنها وأثر هذا الانحراف فى نهاية المطاف : ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. وينشئه وهو يتحدث عن وعد نوح لقومه : فقلت : استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا .. وينشئه وهو يربط بين الواقع النفسى للناس والواقع الخارجى الذى يفعله الله بهم إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

إن الإيمان بالله ، وعبادته على استقامة ، وإقرار شريعته فى الأرض .. كلها إنفاذ لسنن الله . وهى سنن ذات فاعلية إيجابية ، نابعة من ذات المنبع الذى تنبثق منه سائر السنن الكونية التى نرى آثارها الواقعية بالحس

والاختبار .

ولقد تأخذنا فى بعض الأحيان مظاهر خادعة لافتراق السنن الكونية ، حين نرى أن اتباع القوانين الطبيعية يؤدى إلى النجاح مع مخالفة القيم الإيمانية .. هذا الافتراق قد لا تظهر نتائجه فى أول الطريق ؛ ولكنها تظهر حتما فى نهايته .. وهذا ما وقع للمجتمع الإسلامى نفسه .. لقد بدأ خط صعوده من نقطة التقاء القوانين الطبيعية فى حياته مع القيم الإيمانية . وبدأ خط هبوطه من نقطة افتراقهما . وظل يهبط ويهبط كلما انفرجت زاوية الافتراق حتى وصل إلى الحضيض عندما أهمل السنن الطبيعية والقيم الإيمانية جميعا.

وفى الطرف الآخر تقف الحضارة المادية اليوم تقف كالطائر الذى يرف بجناح واحد جبار ، بينما جناحه الآخر مهيض ، فيرتقى فى الإبداع المادى بقدر ما يرتكس فى المعنى الإنسانى. ويعانى من القلق والحيرة والأمراض النفسية والعصبية ما يصرخ منه العقلاء هناك .. لولا أنهم لا يهتدون إلى منهج الله وهو وحده العلاج والدواء .

إن شريعة الله للناس هى طرف من قانونه الكلى فى الكون . فإنفاذ هذه الشريعة لا بد أن يكون له أثر إيجابى فى التنسيق بين سيرة الناس وسيرة الكون .. والشريعة إن هى إلا ثمرة الإيمان لا تقوم وحدها بغير أصلها الكبير فهى موضوعة لتنفذ فى مجتمع مسلم ، كما

أنها موضوعة لتساهم فى بناء المجتمع المسلم . وهى متكاملة مع التصور الإسلامى كله للوجود الكبير وللوجود الإنسانى ، ومع ما ينشئه هذا التصور من تقوى فى الضمير ، ونظافة فى الشعور ، وضخامة فى الاهتمامات ورفعة فى الخلق ، واستقامة فى السلوك .. وهكذا يبدو التكامل والتناسق بين سنن الله كلها سواء ما نسميه القوانين الطبيعية وما نسميه القيم الإيمانية .. فكلها أطراف من سنة الله الشاملة لهذا الوجود .

والإنسان كذلك قوة من قوى الوجود .. وعمله وإرادته ، وإيمانه وصلاحه ، وعبادته ونشاطه .. هى كذلك قوى ذات آثار إيجابية فى هذا الوجود وهى مرتبطة بسنة الله الشاملة للوجود .. وكلها تعمل متناسقة ، وتعطى ثمارها كاملة حين تتجمع وتتناسق ، بينما تفسد آثارها وتضطرب وتفسد الحياة معها ، وتنتشر الشقوة بين الناس والتعاسة حين تفترق وتتصادم : ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. فالارتباط قائم وثيق بين عمل الإنسان وشعوره وبين ماجريات الأحداث فى نطاق السنة الإلهية الشاملة للجميع .. ولا يوحى بتمزيق هذا الارتباط ، ولا يدعو إلى الإخلال بهذا التناسق ، ولا يحول بين الناس وسنة الله الجارية ، إلا عدو للبشرية يطاردها دون الهدى ؛ وينبغى لها أن تطارده ، وتقصيه من طريقها إلى ربها الكريم ..

هذه بعض الخواطر والانطباعات من فترة الحياة فى ظلال القرآن . لعل الله ينفع بها ويهدى . وما تشاءون إلا أن يشاء الله .

الدكتور نصر فريد واصل
لـ "المختار الإسلامى"

فصل الدين عن الدولة أفسد الحياة

أجرى الحوار : عبد الرحمن هاشم

يأتي هذا الحوار المهم مع الدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية الأسبق - في وقت تتسع فيه تداعيات الهجمة الشرسة على الإسلام : عقيدة وشريعة، يومًا بعد يوم، وفي واقع تشهد فيه معظم بلدان العالم الإسلامي فصلاً حقيقيًا بين الدين والدولة، وانفلاتًا وترديًا في الأخلاق لا يخفى على أحد .. ناقشنا مع فضيلته هذه القضايا، كما تناولنا الشبهات المثارة حول تطبيق الشريعة الإسلامية، وحملات التنصير المنظمة التي تكتشف كل يوم في ديار المسلمين .. والدكتور نصر فريد واصل له باع طويل في التصدي لمثيري الشكوك والشبهات حول الشريعة الإسلامية، فكان من الضروري التعرف على رؤيته ومشاهدته للأحداث الراهنة، وموقف المسلم حيالها .

• الناظر لأحوال العالم حولنا يجد تفشي الظلم وهيمنة الأقوياء على الضعفاء بقوة المال والسلاح، وأن البشرية باتت عطشى لتحقيق العدل والسلام، فما السبيل لذلك ؟

- أول ما نزل من الوحي في شريعة الإسلام قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .. (العلق : ١- ٥) .

وهو يشير إلى القراءة والعلم، والقراءة لا تتحقق إلا بالتعليم وبالمعرفة، ومن خلال هذا العلم وهذه المعرفة تتحقق كل المبادئ التي تستقيم عليها حياة الإنسان، ومن خلال التعليم نستطيع الوصول إلى مرحلة العدل الذي هو أساس الملك الشخصي والاجتماعي، والذي من خلاله يصل الإنسان إلى نيل حقوقه مهما كان المطلوب منه الحق، ولو كان رئيس الدولة أو الحاكم .

"العدل" لا يفرق بين العدو والصديق، وهذا منصوص عليه في قوله تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ .. (المائدة : ٨).

وكثيرة هي النصوص والآيات التي تدل على أن الإنسان في مجال العدل لا يحابي ولده أو أصله أو فرعه، لأن هذه العدالة هي التي عليها مدار تحقيق الحقوق والواجبات الإنسانية، وهذا ليس في مجال النظرية فقط، بل في مجال التطبيق العملي في الحياة أيضًا.

العدل ملزم للحاكم أو القاضي، وملزم للمدعي وللمدعَى عليه، وهذا ما يميز بين شريعةِ الإسلام والشرائع الأخرى، فالإسلام عقيدة وشريعة، وكل منهما يكمل الآخر، فالعقيدة تلزم من يؤمن بها أن يطبق تعاليمها في حياته اليومية .."العدل" اسم من أسماء الله الحسنى التي من أحصاها - أي فهمًا وسلوكًا وامتثالاً - دخل الجنة .

وإذا نظرنا إلى القوانين الوضعية أو التشريعات الوضعية ومفهومها للعدالة ومنهجها في تطبيق العدالة، فسنلاحظ ما يحدث من قتل وتدمير وتشريد للأبرياء في العراق وفلسطين وأفغانستان، وما يحدث في البوسنة والهرسك وكوسوفا وكشمير والشيشان، ويمارس ضد كل الشعوب والمجتمعات الفقيرة على يد الأغنياء وأصحاب القوة المادية، ونجد أن ما يحدث من حروب، ودمار، واحتلال، وأكل أموال الناس وثرواتهم بالباطل وبقوة السلاح - يتم تحت مسمى تحقيق العدل والحرية، وحفظ حقوق الإنسان، وهذا هو ما نطلق عليه "عدالة الجاهلية"، التي جاء الإسلام وقضى عليها، محققًا العدالة بين البشر أجمعين بمفهومها الصحيح، وصدق الله إذ يقول :

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .. (الأنبياء : ١٠٧).

عدالة الجاهلية التي تطبق حاليًا في حياتنا المعاصرة، وفي غيرها من العصور السابقة - يدل عليها قول العربي قبل الإسلام، عندما سئل : ما هو العدل في نظرك؟ فأجاب : العدل أن أغير على جاري فأسلب منه ماله وأهله وإبله. فلما سئل : وما هو الظلم في نظرك ؟ قال: الظلم أن يغير عليَّ هذا الجار فيسترد مني ماله وأهله وإبله .

وهذا عين ما نشاهده الآن في فلسطين وفي العراق وفي أفغانستان، فعندما يدافع الإنسان عن شرفه وعرضه وماله وأرضه وحقوقه التي سلبت في فلسطين - مثلاً - بموافقة عالمية غربية، فإنهم يدينون فعله، ويتهمونه بالظلم والعدوان والإرهاب .

أما ما يفعله المحتل الإسرائيلي من قتل وتدمير وقهر وتعذيب، فهذا هو العدل والحق والواجب، الذي لابد أن يوافق عليه هؤلاء المعتدَى عليهم، ولابد أن يرضخوا صاغرين لهذا الاحتلال الذي يتم بمباركة أمريكا والعالم الغربي أجمع .

العدل - كما تقره جميع الشرائع السماوية، بل والعقول الإنسانية السليمة - لا يمكن أن يطبق عمليًا إلا من خلال الشريعة الإسلامية التي لا تفرق في مجال تطبيقه بين الإنسان وأخيه الإنسان، مهما اختلفت الأجناس والألوان والعقائد التي يعتقدها الإنسان ويدين بها؛ لأن حرية العقيدة في شريعة الإسلام مكفولة لكل البشر؛ لقوله

تعالى : ﴿لا إكراه في الدين﴾ .. (البقرة: ٢٥٦)، وقوله : ﴿لكم دينكم ولي ديني﴾ (الكافرون : ٦) .

الأصل في شريعة الإسلام هو السلام، أي دعوة الناس إلى تحقيق الأمن والسلام فيما بينهم، فالسلام والإسلام وجهان لعملة واحدة كالروح مع الجسد، لا انفصال بينهما إلا للضرورة القصوى في مجال الدفاع عن النفس، أو عن الدين، أو عن الوطن، ولذلك كان من مبادئ الإسلام "التبليغ"، ونشر هذا الخير بين كل البشر؛ للإعذار إلى الله وإقامة الحجة، وليس للإكراه عليه؛ لقوله تعالى : ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾، وقوله : ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ .

نعم - أُمِرْنا بتبليغ هذه المبادئ بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لإصلاح البشرية، وإخراجها من الظلمات إلى النور، وهذا لا يتحقق إلا من خلال "التربية" و"التعليم"؛ لأن من شب على شيء شاب عليه، والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ .. (المائدة :٦٧) .

ولأن المسلمين جميعًا - بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم - مكلفون بتبليغ هذه الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة اتباعًا لمنهج وسلوك النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده، وتنفيذاً لوصية النبي الجامعة في خطبة الوداع التي بيّن فيها الحقوق والواجبات، التي يجب العمل والالتزام بها في كل زمان ومكان، وقال في نهاية خطبته: "اللهم إني قد بلغت، اللهم فاشهد، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب"، ومن هنا كان على جميع المكلفين من المسلمين تبليغ هذه الدعوة جيلاً بعد جيل، ووجب عليهم تعليمها لأبنائهم في مراحلهم الحياتية، بدءًا من الصغر إلى الكبر.

● تظهر بين الحين والآخر آراء تدعو المتخصصين والباحثين في الشريعة الإسلامية إلى مواكبة فقه الواقع ومراعاة احتياجات المسلمين .. فما تعليق فضيلتكم على ذلك ؟

- نحن نعلم أن الإسلام مصدر تشريعه القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن هذه الشريعة جاءت عامة وصالحة لكل زمان ومكان، وأن نصوص هذه الشريعة محصورة بين دفتي القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وهذه النصوص التشريعية منها ما جاء بصورة مفصلة ومبينة ومحدودة، مثلت حدوداً لبيان الحقوق والواجبات الإنسانية لا يجوز الخروج عليها، وذلك لقوله تعالى : ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾، وسواء كان ذلك يتعلق بالجنايات التي تتعلق بحياة الإنسان، أو المعاملات، وما يتعلق بالأمور المادية والمدنية، وما يتعلق بالحفاظ على الكليات أو الضروريات الخمس "الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال"، فكل ما يحفظ هذه الكليات ويبقيها، ويحقق خلافة الإنسان على هذه الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - كل ذلك يسمَّى حدوداً شرعية، لا يجوز الخروج عليها، أو مخالفتها

بأي حال من الأحوال في أي زمان وفي أي مكان، طبقًا للضوابط والقواعد الشرعية التي بينها الفقهاء، والعلماء المجتهدون أصحاب الاختصاص الشرعي والتشريعي في تفسير نصوص الشريعة الإسلامية وأحكامها، ونظراً لأن أفعال العباد لا تتناهى، والحوادث تتجدد من وقت إلى وقت، ومن زمن إلى زمن بما قد لا نجد له نصًا بطريق مباشر ينطبق عليه، وبخاصة في مجال العادات، والمعاملات، والقضايا الإنسانية المستحدثة التي تجدّ من وقت إلى آخر، وتحتاج إلى حكم شرعي لمعرفة مدى مشروعيته من عدمه - احتاج الأمر إلى فقه هذا النص، أي أن هذا الفقه التشريعي من خلاله يمكن معرفة حكم الله - سبحانه وتعالى - في الأمور المستحدثة التي لا نجد لها نصًا ينطبق عليها مباشرة من القرآن أو السنة، وذلك لدوام التزام البشر بأحكام الشريعة الإسلامية، ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"؛ ذلك لأن فقه الدين هو فقه للدنيا كلها في مجالات الحياة الإنسانية الشخصية أو الاجتماعية، في السلم وفي الحرب على حد سواء .

ولذلك - من خلال هذا الفقه في الأمور الاجتهادية - جاءت المذاهب الفقهية الإسلامية المختلفة، وكلها لتحقيق هذا الغرض والهدف العام، وهو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بين العباد بما يوافق الحال والزمان والمصلحة الكلية والجزئية، وبما لا يتعارض مع نص قطعي من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : "من اجتهد فأصاب فله أجران"، وهذا يعني أن من اجتهد فأخطأ لا ينقض حكم مجتهد آخر، ومن هنا نشأت هذه المذاهب الفقهية المختلفة (مذاهب أهل السنة والجماعة، ومذاهب الشيعة، وأيضًا مذاهب الصحابة والتابعين من الفقهاء والمجتهدين منهم في فهم الأحكام الشرعية على ضوء الكتاب والسنة) .

ولهذا الخلاف أسبابه العلمية والشرعية الصحيحة التي أدت إلى هذا الاختلاف فيما جد، وما ظهر لهم من أحكام فقهية، وهي المعروفة الآن بالفقة الإسلامي في كل المذاهب الفقهية، المشهورة منها وغير المشهورة، ولذلك كان هذا الفقه هو القانون التطبيقي التشريعي لأحكام الشريعة الإسلامية، القائمة أصلاً على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الصحيحة والمدونة في كتب الصحاح .

وعليه، فالفقه الإسلامي - القائم على أصوله الشرعية الصحيحة - يكمل بعضه بعضًا، وباب الاجتهاد مفتوح - بناءً على هذه الأسس والضوابط - إلى أن تقوم الساعة؛ تحقيقًا لمصالح العباد والبلاد .

● **البعض يعتقد أن العودة إلى أحكام الشريعة تعني تطبيق الحدود، وملاحقة المخالفين بالرجم والجلد وقطع الأيدي، وغير ذلك من التشريعات العقابية في الإسلام.. فما رأي فضيلتكم في ذلك ؟**

- الشريعة هي النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها، ليأخذ بها الإنسان في علاقته بربه وعلاقته بأخيه الإنسان .

بهذا المفهوم نتبين أن الشريعة ليست محصورة بالجانب القانوني أو الحدود والعقوبات، فالتشريعات العقابية جزء من تشريع متكامل متناسق يشمل جوانب الحياة كلها من الأسرة إلى الدولة إلى العلاقات الدولية، كما يشمل التشريع الإسلامي مجالات القانون كلها : (مدنية، ومالية، وإدارية، ودستورية، ودولية، وجنائية) .

وآيات الحدود - مع القصاص - في القرآن الكريم لم تبلغ عشر آيات، في حين أن أطول آية في القرآن نزلت في شأن القانون المدني، وهي آية الدين .

ثم إن الجانب التشريعي أو القانوني ليس هو كل الإسلام، فالإسلام عقيدة تلائم الفطرة، وعبادة تغذي الروح، وخلق تزكو به النفس، وأدب تُجمل به الحياة، وعمل ينفع الناس، ودعوة لهداية العالم، وجهاد في سبيل الحق والخير، وتواصٍ بالصبر والرحمة، كما أنه في الوقت نفسه تشريع يَضبط سير الحياة، وينظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بأسرته، وعلاقته بمجتمعه، وعلاقته بدولته، وعلاقة دولته به، وعلاقتها بالدول الأخرى، مسالمة ومحاربة .

إن الإسلام توجيه وتربية وتكوين للفرد الصالح وللمجتمع الصالح قبل أن يكون قانونًا وعقابًا .

إن العقاب للمنحرفين من الناس، وهؤلاء ليسوا هم الأكثرية، وليسوا هم القاعدة، بل هم الشواذ عن القاعدة .

والإسلام لم يجئ لعلاج المنحرفين فقط؛ بل لتوجيه الأسوياء ووقايتهم من أن ينحرفوا أيضًا .

والعقوبة ليست هي العامل الأكبر في معالجة الجريمة في نظر الإسلام، بل الوقاية منها بمنع أسبابها، وهو العامل الأكبر، فالوقاية دائمًا خير من العلاج .

إن تحكيم الشريعة فيه معنى آخر يتصل بأصالتنا وقوميتنا، فالقوانين الوضعية - التي نُحكم بمقتضاها في بلادنا العربية والإسلامية - قوانين أجنبية عنا دخيلة علينا، لم تنبت في أرضنا، ولم تستمد من عقيدتنا وديننا لهذا أحلت ما نعتقد حُرْمَتَهُ وحرمت ما نعتقد حِلَّهُ، وأسقطت ما نعتقده واجبًا .

لذا؛ فإن العودة إلى أحكام الشريعة تعني التحرر من بقايا الاستعمار في المجال التشريعي، والرجوع إلى منابعنا الأصلية، نستقي منها ما لا نصلح بغيره؛ لأن فيه هداية ربنا، وأصالة تراثنا المتجاوب مع أنفسنا وتطلعاتنا، والمعبر عن حقيقة اتجاهنا، والمحقق لأهدافنا وحاجاتنا .

في ظل شريعة الإسلام ينشأ الإنسان الصالح الذي يعرف ربه حق المعرفة، وفي ظل الشريعة الإسلامية تُنصف المرأة وتُعطى حقوقها العادلة بعدما ظلمتها الجاهلية، وفي ظل الشريعة تنشأ الأسرة المستقرة المتحابة المتراصة، وفي ظل الشريعة تحقق الإنسانية كسبًا في الميدان الأخلاقي والميدان والاجتماعي والاقتصادي، وفي ظل الشريعة يسود العدل، وينعم الناس بخيره جميعًا، فقانون الشرع ملزم لكل من جرت عليه أحكام الإسلام .

وفى ظل الشـريعـة يسـود التكافل الاجتماعي الشامل الذي يقوم على حراسته إيمان الأفراد وسلطات الدولة المسلمة .

وفى ظل الشريعة يوجد العلماء الأقوياء الذين يدعون إلى الله على بصيرة، ويصدعون بالحق في شجاعة، ويرفضون الدنيا في كبرياء، وفى ظل الشريعة يتربى الفرد الحر الكريم الذي يؤمن بربه، ويعتز بنفسه، ويشعر بكرامته، ويثق بحقه في حياة حرة آمنة عادلة، وفى ظل الشريعة يوجد الحاكم الذي لا يحتجب عن الشعب، ولا يظلمه، ولا يستعلي عليه، بل يشاوره، وينزل عند رأيه، ويسوي بين نفسه وبين أصغر واحد من رعاياه .

وفى ظل شريعة الإسلام تقوم الحضارة التي تجمع بين العلم والإيمان، وبين الدين والدنيا .

وبناءً على ما تقدم، يصبح تطبيق شريعة الإسلام أملاً وحلمًا يراود كل إنسان يعشق الحرية ويبغي السعادة، إلا أن صلاحية تطبيق الشريعة في عصرنا الحاضر لها جملة من الشروط :

أولاً : العودة للإسلام، ونعني بها أن تكون تعاليم الإسلام هي الموجهة لكل نواحي الحياة، والقائد لكل مؤسسات المجتمع، فلا يكفي أن تأخذ المحاكم ببعض القوانين التشريعية الإسلامية، وتهمل البعض الآخر، كما لا يجوز أن تحكم المحاكم وحدها بالقوانين الإسلامية، على حين نجد أجهزة التربية والتعليم والثقافة والإعلام توجهها أفكار غير إسلامية وقيم غير إسلامية .

ثانيًا : التحرر من ضغط الواقع الذي يعيشه مجتمعنا اليوم، بمظاهره المادية والسياسية والعسكرية، ومؤسساته الاقتصادية والاجتماعية، وما وراء ذلك من قيادات فكرية واتجاهات وضغوط نفسية، تتمثل في التبعية للحضارة الغربية، والنظر إليها على أنها أم الدنيا، وأن الرجل الأبيض هو سيد هذه الأرض .

ثالثًا : ضرورة وجود القيادة المؤمنة التي تتخطى كل العقبات، وتتحدى كل المعوقين والمخذولين، وتصر في ثقة المؤمن على الالتزام بالإسلام كله بلا خوف أو تردد، القيادة التي تحوّل الإسلام من فكرة إلى عمل، ومن مثال إلى واقع، ومن سطور الكتب إلى جنبات الحياة، القيادة التي يرى فيها الناس القدوة العملية لعدل الإسلام، وصدق الإسلام، وعزة الإسلام، وإيجابية الإسلام .

القيادة التي تجعل أول شغلها وأكبر همها أن تعمل على تربية الجيل المسلم، الذي يؤمن بالإسلام عن وعي، ويدعو إليه على بصيرة .

● وما رأيك في الأصوات المنادية بـ"إسلام بلا مذاهب" ؟

كلمة "إسلام بلا مذاهب" إن قصد منها ترك هذه المذاهب السابقة جميعًا، والبعد عنها، والأخذ بمبدأ الاجتهاد الجديد، بغض النظر عن هذه المذاهب، فهذا أمر لا يمكن تحقيقه عمليًا؛ لأن هذا التراث - الذي بدأ منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة هجرية، وقام بناؤه وأساسه على أسس شرعية صحيحة جيلاً بعد جيل - من الصعوبة أن نغفله ثم نبدأ من الصفر، لنضع

قواعد وضوابط وأسسًا، ثم ننطلق منها لمعرفة الأحكام الشرعية، لما يجد من حوادث البشر والعباد، الأمر الذي قد يوقف العمل بأحكام الشريعة الإسلامية، ولا يؤدي إلى تحقيق الغرض المقصود، وهو الحكم بشرع الله - عز وجل - مما قد يترتب عليه كذلك ترك العمل بأحكام الشريعة في الكثير من القضايا المستحدثة.

أما إن كان المقصود هو الأخذ من أحكام الشريعة كلها في مجال الاجتهاد، دون التعصب لمذهب دون مذهب، واعتبار هذه المذاهب جميعًا في مجملها أحكامًا شرعية، حسبما جاءت، بناءً على ظروفها التاريخية، وأسبابها ودليلها، في مجال القضايا التي لا يدل عليها دليل قطعي ولا إجماع، فإن ذلك يكون مقبولاً، ويكون المقصد من ذلك هو الاجتهاد في الحوادث والقضايا المستجدة، اعتماداً على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لم نجد فيه حكمًا شرعيًا سابقًا لأحد من العلماء المجتهدين أصحاب المذاهب الفقهية، والمجتهدين من الصحابة والتابعين، أو نجد، ولكن ظروف الحكم في القضية المشابهة التي حكم فيها قد تغيرت، أي تغيرت الأسباب والأمور التي بني عليها الحكم، وذلك لما يراه المجتهد، اعتماداً على الأدلة الشرعية الصحيحة من الكتاب والسنة، وقواعد الاجتهاد الشرعية المعتمدة عند أصحاب الاختصاص الشرعي من الفقهاء والعلماء.

● **أيضًا، ما رأيك في الأصوات المنادية بـ"إسلام بلا سياسة" ؟**

- لعل الأمر المحسوم عند من فقه شرع الله أن دين الإسلام كل لا يتجزأ، وأن الدين المرتضى من لدن الخالق لعباده شامل للحياة بكل تفاصيلها وجزئياتها، وإذا كانت السياسة على رأس هذه المجالات لما لها من تحكم في غيرها، فهي لا تخرق هذا القانون، بل هي - كغيرها - تخضع كاملة غير منقوصة لمقتضيات الدين.

ثم ما المانع من أن يهيمن الإسلام على السياسة في دنيا يريدها أصحابها خاضعة لشرع الله؟ لا شيء إلا اعتراض المبطلين من الخلق، الراغبين في غير ذلك من إخضاع الحياة لآلهة أخرى، يتفننون في تصنيفها كلما دعتهم أهواؤهم إلى ذلك.

● **المتتبع لأحوال المجتمع في العقود الأخيرة يجد انفلاتًا في السلوك والأخلاق .. والسؤال: كيف نواجه ونحتوي هذا الانفلات ؟**

- هذا الانفلات لا نواجهه إلا بالرجوع إلى أحكام الشرع والدين؛ لأن الإنسان والحياة التي يعيش فيها وجهان لعملة واحدة، وهو - في ملبسه ومشربه ومأكله، وفي علاقته بنفسه وعلاقته بغيره، سواء كان هذا الغير قريبًا أو بعيداً، حاكمًا أو محكومًا - لابد أن يراعي الحقوق والضوابط الشرعية، من خلال الكتاب والسنة، والعرف الذي لا يتعارض معهما.

يقول الله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ (الأنعام : ٨٢).

والظلم يشمل الخروج عن العدل في كل

مجالاته، سواء كان خروجًا كاملاً أو انتقاصًا منه، فيؤدي إلى عدم الأمن، ويؤدي إلى الإفساد، فيصبح الإنسان خائفًا مرتعشًا، يعيش حياة الذل والهوان، وموت الإنسان أرحم له من الحياة مع الذل، يقول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميْتٍ
إنما الميْتُ مَيِّتُ الأحياء
إنما الميِّتُ من عاش ذليلاً
كاسف البال قليل الرجاء

• كيف ترى آثار الفَصل بين الدين والدولة في ديار المسلمين ؟

– مراد الله تعالى من العباد هو التمسك بالدين – عقيدة وشريعة – قال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ .. (آل عمران :١٩)، ولن يتم ذلك إلا بتطبيق الدين في كل مجال من مجالات الحياة، في العبادات وفي المعاملات، وفي العلاقات بين الدول، فالإسلام دين ودولة، وحين تم الفصل بين الدين والدولة فسدت الحياة .

لقد جاء الإسلام ليربط الإنسان بخالقه، ويربطه بالأرض التي يعيش عليها، قال تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ﴾ .. (الأعراف : ٣٢) .

بغير الدين تتحكم النزوات الإنسانية في الحياة العملية والتشريعية، والعلاقات الاجتماعية، وتسيطر المصالح المادية التي ترفع شعار (دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله)؛ فيتم الفصل الكامل بين الدين والدولة، وهذا أمر لا تقره الشريعة الإسلامية بأي حال من الأحوال، والتاريخ الإسلامي أوضح لنا بجلاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والمسلمين، حينما كانوا يطبقون الشريعة الإسلامية، فُتحت لهم دول العالم، وكونوا حضارة ملأت العالم في كل مجالات الحياة، وما الحضارة الغربية إلا ثمرة من ثمرات المسلمين، عندما كانوا يتمسكون بدينهم .

وفي المقابل، عندما تم الفصل بين الدين والدولة تفرق المسلمون شيعًا وأحزابًا، واحتُلَّت ديارهم، وسلبت أموالهم، واغتصبت نساؤهم، وعاث المحتل - أيًا كانت جنسيته وملته - فساداً في ديار المسلمين، يمنع عنها الحضارة والعلم والتقدم، ولا يتم التعليم في ظل هذا الاحتلال إلا لخدمة المحتل، حتى الذين كانوا يرسلونهم في بعثات للعالم المتقدم علميًا، كان يتم فرزهم واختيارهم؛ ليعودوا علمانيين، إلا من شذ كمحمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، والعلماء الذين ربطوا بين دينهم ودنياهم، لكن الغالبية كانوا يعودون بثوب علماني يفصل بين الدين والدولة، وهم الذين يقفون الآن حجر عثرة في سبيل تطبيق الإسلام في البلاد الإسلامية تطبيقًا كاملاً .

وكذلك ما تعانيه أمتنا الآن من الاستبداد والفساد يعد ثمرة من ثمرات الفصل بين الدين والدولة فصلاً كاملاً، وعدم التربية الصحيحة من خلال التنشئة الأولى والتكوين الأساسي (التعليم الأساسي)، وربط الجانب الأخلاقي والعملي بالعقيدة نفسها، أي ربط الدين

بالدولة، وأنه لابد من الربط بينهما لصالح هذا الإنسان، فإذا أغفل هذا الجانب ينشأ الإنسان ماديًا فقط، ولا يكون للدين أثر إلا مجرد القشور (الأركان الخمسة)، وهو يعتبرها كل الدين، لكنه في الغالب يعتقد أنها علاقة خاصة بينه وبين ربه، أما العلاقة بينه وبين الإنسان فهو يكيفها على هواه، ويغلب فيها الجانب المادي فقط، بعيداً عن الجوانب الروحية والإيمانية والأخلاقية، وبهذا يهمش جانب الدين لحساب جانب الدنيا، التي لا يعرف غيرها، وهنا يأتي الخطر، حيث العصبية، وحب التسلط، وحب المال والمنصب والجاه، وفي خلال رحلته لطلب هذه الغايات تنتشر المفاسد والمطامع، وينتشر البغي والعدوان، وما يعانيه البشر الآن من غلاء الأسعار، وانتشار الأمراض، وانفصال الديمقراطية والشورى

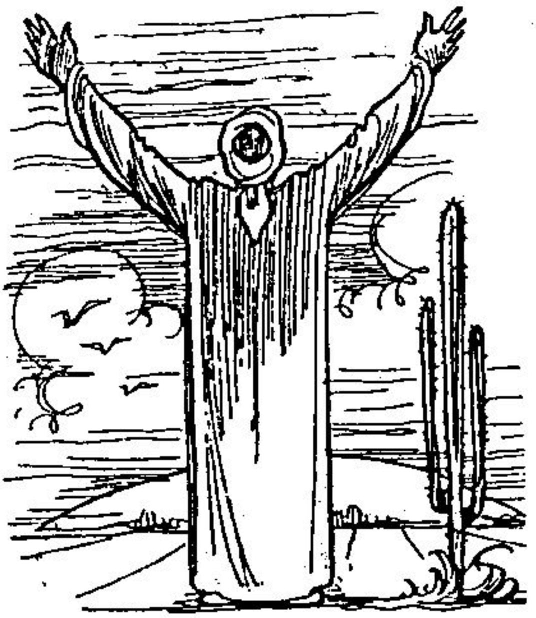

الكاملة عن أمور الحكم والرئاسة - كل ذلك يرجع للفصل الكامل بين الدين والدولة في ظل النظام الإسلامي .

• **عمليات التنصير التي تتم على قدم وساق في ديار المسلمين .. ما دلالتها ؟ وكيف نقاومها ؟**

- إذا ثبت الدين والإسلام في العقل وفي المدارك منذ التربية الأساسية في الصغر، لا يمكن أن يتنازل عنه الإنسان ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾، أما كونه يعتقده ثم يرتد عنه ردة كاملة، فهذا يرجع إلى أنه لم تتم تربيته تربية إسلامية وعقائدية صحيحة منذ الصغر، كما يقول علم التوحيد :

وكل من قلد في التوحيد
إيمانه لم يخل من ترديد

فالذين يرتدون ويتحولون عن الإسلام ليس عندهم ثقافة إسلامية من الأصل، لكن أي إنسان درس العقيدة الصحيحة لا يمكن أن يرجع أو يرتد، وإنما يمكن أن تكون له آراء حتى ولو كانت شاذة، لكن لا يمكن أن يخرج من الإسلام .

وهذا أيضًا يرجع إلى عدم الربط بين الدين والدولة في التعليم، وفي كل مجالات الحياة، والمبشرون في الديانات الأخرى يستغلون هذه القضية؛ كي يحققوا مآربهم، كما يستغلون الفقر والبطالة، والرسول صلى الله عليه وسلم "قرن بين الكفر والفقر، واستعاذ منهما، فقال : "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر"، وعندنا في المثل الشعبي : (الجوع كافر) .

وانكشف المستور فى قضية التنظيم الدولى

د. عصام العريان

كشفت الحملة الإعلامية الأمنية الأخيرة خلال الأسبوعين الماضيين والتي قادتها جريدة "الأهرام" ومعها الصحف المستقلة وصحف لجنة السياسات ما تحاول السلطات المصرية ستره من أبعاد قضية التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، اتضح للجميع أن الهدف هو "مواصلة خنق قطاع غزة" و"إحكام الحصار علي أهل غزة" و"السعي بجدية للعب الدور المطلوب في تصفية القضية الفلسطينية"، لقد كتب المحللون والمراقبون طويلاً حول أسباب هذه الهجمة الأمنية القاسية والتي طالت رموزاً مهمة وطنية ومحل تقدير وإعجاب كل القوي السياسية مثل د. عبد المنعم أبو الفتوح ود. جمال عبد السلام وغيرهما، وذهبت مع المراقبين إلي أسباب محلية أخري وإقليمية، فإذا بالجهاز الإعلامي الأمني في وزارة الداخلية يشرح لنا في العريضة الطويلة التي وزعها علي "صحفييه" فقاموا بنشرها كما هي دون تعديلات، في معظم الصحف، الأسباب الحقيقية المخيفة والتي جاءت كلها مضحكة ومبكية في آن واحد .

تدور التهم جميعًا حول محورين :

الأول : جمع تبرعات لصالح الشعب الفلسطيني في أوروبا بالذات .

الثاني : توصيل هذه التبرعات إلي قطاع غزة عبر جهات الإغاثة الإنسانية وهذه تهم - إن صحت - فإنها بمثابة وسام شرف لمن يقوم بها ، ورفع للحرج عن الشعب المصري كله الذي أصبحت حكومته متهمة بإحكام حصار الموت علي مليون ونصف المليون إنسان تحت القصف المتوالي علي حدود مصر الشرقية، أما الحديث عن "غسيل الأموال" وتهريب أموال فهذا يستطيع أي إنسان أن يتأكد من "كذبه" عندما يسأل النظام المصري سؤالاً واحداً .. لماذا ترفض الحكومة والأجهزة باستمرار فتح المعبر الوحيد لإيصال المعونات إلي غزة ؟.. لماذا تترك الحكومة المعونات المقدمة من الشعب المصري وغيره من شعوب وحكومات العالم العربي والغربي نهبًا للسرقة في مخازن بدائية في مدينة العريش ؟.. لماذا لا تسأل الحكومة أجهزتها الأمنية في غزة أو أهالي غزة أنفسهم أو الحكومة الشرعية في القطاع سؤالاً واحداً: هل تصل المعونات أم لا ؟ وهناك ما هو أبسط: لماذا لا يسأل الجميع أنفسهم كيف صمد

القطاع المحاصر طوال هذه الشهور والسنوات في وجه الحصار الظالم الذي يشارك العرب فيه إذا لم يكن بفضل تلك المعونات الإغاثية التي تصل بالقطارة ؟ وعندما يكون. تركيز مذكرة التحريات التي تسابقت كل هذه الصحف في نشرها كما تتسابق لتقديم الأفلام الجديدة التي تتنافس علي شباك التذاكر ويا للأسف فإن التأليف والإخراج والسيناريو من النوع الهابط الذي لا يلقي قبولاً ولا نجاحًا، عندما يكون التركيز الكامل علي الدعم الذي يقدمه الإخوان في العالم للشعب الفلسطيني، فإن ذلك يثير عدة نقاط :

أولهــا : أن ذلك لا يؤدي بالتــالي إلي الحــديث عن "تنظيم دولي"، لأن "جــورج جالاوي" يقوم بذلك بإحراج أكبر للنظام في مصر ولم يتم ضمه إلي القضية المنظورة

ثانيــا : أن الإخــوان لا ينكرون أنهم ينسقون ويتعاونون مع كل الهيئات والجمعيات الإسلاميــة والإنسانيـة في القضايا ذات الاهتمام المشترك وفي مقدمتها القضيـة الفلسطينية .

ثالثاً : أن معظم المتهمين من خارج مصر صرحوا وأكدوا أن تلك الاتهامات المضحكة شرف لهم ووسام علي صدورهم وأنهم يرحبون بمحاكمة عادلة طبيعية أمام قضاء طبيعي ولو دولي لفضح الممارسات اللا إنسانيـة التي

يمارسها حكام عرب ونظم دولية ضد الشعب الفلسطيني .

رابعًا : أن مصر كلها استاءت وغضبت خاصة مصر الرسمية من الاتهامات التي طالتها خلال "حرب غزة" من أنها تساهم في المجهود الحربي الصهيوني فإذا بتلك القضية تقول للعالم كله : إن مصر بالفعل متورطة مع مخطط كبير ليس لمحاصرة غزة فقط وإنما لتصفيـة القضيـة الفلسطينية ولمزيد من الإيضاح حول هذا المخطط الشيطاني نلاحظ التالي :

١- يسعي نتنياهو إلي إلغاء جميع المظاهر العربية في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ بإلغاء الأسماء العربية للقري والشوارع، وسن القوانين التي تحّرم وتجرم الاحتفال بالنكبة أو المظاهر العربية .

٢- يستمر العدو في الاستيطان بالقدس والضفة الغربية دون كلل أو ملل رغم كل الاعتراضات الظاهرية أمريكية أو أوروبية أو عربية

٣- يقوم "محمود عباس" باحتواء كامل لمنظمة "فتح" ويسعي بدأب لتنفيذ رؤيته في إلغاء كل مظاهر المقاومة في المنظمة الأم ومنظمة التحرير ويحكم سيطرته عليها باخراج بقية القيادات التاريخية منها .

٤- تقوم أجهزة الأمن الفلسطيني بمطاردة المقاومين من كل الفصائل بكل نقمة ونشاط وتقتل بعضهم تحت رعاية تامة من الجنرال "دايتون" الأمريكي الذي يذهب إلي الكونجرس الأمريكي ليدلل علي نجاح خطته في تأمين العدو الصهيوني بانهاء أي تهديد لأمن العدو من الضفة الغربية .

٥- تسمح مصر بمرور مدمرتين صهيونيتين من قناة السويس مروراً بريئًا كما يقول وزير الخارجية والهدف الصهيوني هو مراقبة البحر الأحمر، خاصة ما يتردد من مرور سفن إيرانية تحمل السلاح إلي قطاع غزة أو القيام بمناورات مشتركة تمهيداً لشن حرب علي إيران، فإذا كان هذا هو المرور البريء فماذا عن غير البريء ؟ والحجة التي يستند إليها الوزير هي الاتفاقيات الملزمة لمصر؟

٦- تسمح مصر بصفة دورية لمهندسين ونواب أمريكيين بتفقد الحدود الشرقية عند رفح للتأكد من إحكام الحصار لمنع تهريب السلاح وتتسلم مصر معدات إلكترونية متقدمة لكشف أي محاولات للتهريب

٧- تسكت مصر عن الاتفاقيات الدولية التي يوقعها العدومع أمريكا وأوروبا لمنع تهريب السلاح عبر البحر المتوسط، ويقوم العدو بمطاردة سفن الحرية التي لا تتوقف عن محاولات كسر الحصار وتأتي من أوروبا بينما لا نجد أي جهد عربي أو مصري لكسر الحصار.

٨- لا تقوم مصر بأي جهد حقيقي لكشف من المتسبب في عرقلة جهودها الدعوية لإنجاز المصالحة الفلسطينية بين "حماس" و"فتح"، وفي المقابل يقوم محمود عباس وأجهزته الأمنية بإحراج مصر علي الدوام ورفض كل مقترحاتها للمصالحة، وكأن هدف محمود عباس هو تمطيط لوقت وإحراج مصر وتكريس الانفصال .

٩- تمنع مصر كل الجهود الشعبية لدعم الشعب الفلسطيني وتحكم إغلاق معبر رفح تماما إلا لعبور الأفراد وبعض شحنات الأدوية فقط، رغم كل المطالب الدولية بفتح المعابر جاء في بيان قمة الثماني الكبري في إيطاليا مؤخراً وكانت هذه مطالبات شكلية لرفع الحرج والعتب، بينما الاتفاقات السرية تؤكد إحكام الحصار .

١٠- وأخيراً تقوم مصر وأجهزتها الأمنية باتهام كل من يدعم الشعب الفلسطيني في مصر والخارج بتهديد أمن الدولة المصرية وتقدمه للمحاكمات الاستثنائية بهذه التهم الخطيرة بتهمة "دعم الشعب الفلسطيني" .

إذن انكشف المستور وهذه القضية الجديدة هي حلقة في خطة دولية لتصفية القضية الفلسطينية، والمطلوب هو إنهاء جهد الإخوان لدعم الشعب الفلسطيني أو تحييد الإخوان بعيداً عن هذا الملف المهم والخطير .. لقد دفع الإخوان المسلمون ثمنا باهظًا منذ تصديهم للمخطط الدولي الصهيوني لإقامة دولة عبرية صهيونية بعد اغتصاب أرض فلسطين، وقدموا رأس مرشدهم الأول ومؤسس جماعتهم لهذا السبب وغيبوا خلف الأسوار سنوات طوال بهدف التمكين للعدو في أرض فلسطين .. وكانت المفاجأة أن الحركة الإسلامية انتفضت في أرض فلسطين في غزة والضفة الغربية ووصل المخطط إلي مأزق خطير .

لن يتم تصفية القضية الفلسطينية، ولن يموت الشعب الفلسطيني .. ولن تنتهي حركة جهاد الفلسطيني .. ولن يتوقف الشعب المصري عن دعم صمود وجهاد الفلسطينيين جميعًا، ولن يتخلي الإخوان المسلمون عن إدراكهم لحقيقة المشروع الصهيوني المدعوم غربيًا وأنه عقبة كؤود في سبيل نهضة الأمة ووحدتها وعرقلة مشروعها الحضاري العربي الإسلامي .

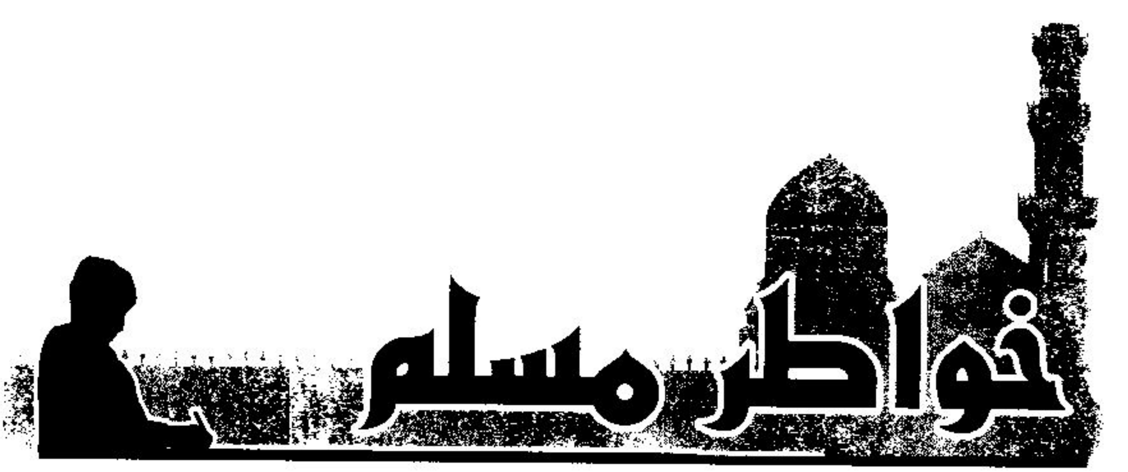

الفشل الأمريكى فى أفغانستان
عملية الخنجر

اعتمد الرئيس الأمريكي باراك أوباما على استراتيجية مُعَيَّنة فيما يخص الحرب على الإرهاب، هذه الإستراتيجية تقول : إن المعركة الأساسية على الإرهاب هي في أفغانستان وباكستان وليس في العراق، وكان الرئيس أوباما قد قال ذلك إبّان حملته الانتخابية وعندما وصل إلى سُدَّة البيت الأبيض نَفَّذَ تلك الإستراتيجية، فسحب عدداً من القوات من العراق، وأرسل المزيدَ إلى أفغانستان، كما شجع الحكومة الباكستانية على الدخول في حروب أهلية ضدّ حركة طالبان باكستان، خاصةً في وادي سوات، كما نجح الرئيس أوباما في إقناع عددٍ من دول الحلفاء بزيادة قُواتها في أفغانستان .

وتدشينًا لهذه السياسة، بدأت القوات الأمريكية والغربية التابعة لحلف الناتو في عملية عسكرية كبيرة في جنوب أفغانستان هي عملية الخنجر، بهدف القضاء على حركة طالبان التي تسيطر على كثيرٍ من المناطق في تلك المنطقة، خصوصًا ، وفي أفغانشتان عمومًا

ويرى الخبراء الغربيون عموما ، وإدارة أوباما خصوصا ، أن فشل قوات الناتو في أفغانستان له مردود خطير أخطر من الفشل في العراق ؛ لأنه سيحول تلك المنطقة إلى ملاذ آمن للجهاديين والإرهابيين وفلول القاعدة، مما يهدد الأمن العالمي، ويرى السياسي الأمريكي المخضرم هنري كيسنجر أن السماح لطالبان بإحراز انتصار سيعطي دفعة هائلة للجهاديين على مستوى العالم، مما يهدد باستيلائهم على باكستان وتكثيف عملياتهم الإرهابية في مناطق أخرى من العالم .

وقد حَظِيَتْ خطة أوباما لزيادة النشاط العسكري فيَ أفغانستان وباكستان ضد حركة طالبان بقبول داخلي أمريكي وقبول أوروبي وأطلسي، على عكس الحرب على العراق التي لم تحظ بمثل هذا الإجماع الأمريكي والأوروبي ، ولكن رغم زيادة الجهود الأمريكية والأطلسية ، وآخرها عملية الخنجر، فإن القدرة على استئصال طالبان أو حتى إضعافها ما زالت محل شك، فقد فشلت عملية الخنجر

بقلم: د. محمد مورو

حتى الآن في إزاحة نفوذ طالبان أو التقليل من عمليات ضد قوات الناتو، وصحيح أن طالبان تستخدم الاستراتيجية التقليدية في عدم مواجهة قوات الناتو والقوات الأمريكية على طريقة الجيوش النظامية، لأنها لا تملك جيشا قادرا على ذلك، وهذا أمر بدهي، بل تنسحب مؤقتا ثم تمارس عملية إجهاد وإنزال ضربات فدائية بتلك القوات فيما يسمى "إستراتيجية الضعيف" أو إستراتيجية النمل أمام الفيل .

على كل حال فإنه في إطار عملية الخنجر نجحت طالبان في قتل عدد أكبر من الجنود الأمريكيين والبريطانيين، بل والإيطاليين، وارتفع معدل الخسائر اليومي لتلك القوات عما كان من قبل، مما دفع الرأي العام البريطاني مثلا بمطالبة بانسحاب القوات البريطانية من أفغانستان، وكذا نجحت طالبان في إسقاط طائرة هليوكوبتر تابعة للناتو مما أدى إلى مصرع ستة جنود غربيين على حد اعتراف قيادة الناتو ، أو ثلاثين جنديا على حد تصريحات وتقديرات المتحدث باسم حركة طالبان .

الفشل الأمريكي في أفغانستان أخطر كثيرا من الفشل الأمريكي في العراق، فأفغانستان ذات تركيبة عرقية يمثل البشتون فيها الأغلبية، وهم مع طالبان في غالبيتهم ، بعكس العراق الذي تتوازى فيه الأعراق والمذاهب عند مصلحة المقاومة التي تعتمد على السنُة أساسا ، كما أن الأمريكيين فشلوا حتى الآن في إقامة مجالس للصحوات في أفغانستان على عكس العراق التي نجحت فيها الصحوات في تحجيم المقاومة إلى حد ما ولو مؤقتا ، كما أن حركة طالبان لها امتدادات في دول الجوار مثل باكستان، وكذا القاعدة لها امتدادات في كل دول الجوار تقريبا (باكستان، الصين، الهند) مما يجعل هناك تهديدا استراتيجيا إقليميا تمثله القاعدة وطاليان في تلك المنطقة ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الأوضاع الإقليمية والدولية تعمل حتى الآن لصالح طالبان لأن تفاقم المشاكل بين أمريكا وإيران بسبب الانتخابات الرئاسية الأخيرة جعل من الصعب على أوباما إقناع طهران بالقضاء على طالبان، وجعل من الصعب على الإدارة في طهران إظهار أي قدر من التعاون أو التفاهم مع الأمريكان ؛ لأن التشدد هنا يقيد الرئيس نجاد الذي يبحث عن مشروعية أكبر بالظهور بمظهر المعادي لأمريكا والغرب.

الفشل الأمريكي في أفغانستان هو خنجر

ارتد إلى صدر الرئيس الأمريكي أوباما، وهو يعني أن سياسة بوش فشلت في أفغانستان، وكذا سياسة أوباما ، الأمر الذي يعني أن كل الاستراتيجيات والسياسات الأمريكية قد فشلت في أفغانستان، وأن طالبان أفغانستان قد صمدت في مواجهة كل الاستراتيجيات الأمريكية والأطلسية، وهو أمر له ما بعده على مستوى مستقبل طالبان ومستقبل كُلٍّ من أفغانستان وباكستان، بل وارتفاع الروح المعنوية لحركات المقاومة في كل مكان .

إيران على مفترق الطرق

مهما كان رأينا في المذهب الشيعي ، ومهما كان رأينا فيما يسمى بالمشروع الشيعي أو المشروع الإيراني ، أو ممارسات إيران الدولة في الملفين العراقي والأفغاني ، فإن ذلك لا يمنع من شهادة الصدق في كل الأحوال "ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى" .

اندلعت الثورة في إيران عام ١٩٧٨ وانتصرت على نظام الشاه عام ١٩٧٩ ، وشكلت ما يسمى بالثورة الإسلامية واتخذت من المذهب الشيعي مرجعية لها ، وأبدعت في الإطار السياسي ما يسمى بولاية الفقيه ، الأمر الذي يعني وجود رجل دين "فقيه" يقوم مقام الإمام الغائب ، ويجتهد في الإصلاح السياسي والاجتماعي لتحسين أوضاع الناس ، بدلاً من انتظار الإمام الغائب الذي زادت مدة غيابه عن ألف عام حتى الآن .

الرءوس المتعددة في النظام الإيراني

تتوزع السلطة في إيران بطريقة معينة وتحول دون انفراد جهة معينة بكل السلطة ، فهناك المرشد الأعلى للثورة الإسلامية وهو أعلى سلطة في النظام، فهو يعين قائد الجيش، وقائد الحرس الثوري ومسئول الإعلام ويتدخل عند الضرورة في رسم السياسة العامة للدولة وللحكم بين الأطراف المتنازعة داخل السلطة، ولكنه بدوره يخضع لمحاسبة مجلس الخبراء ، الذي يعين هذا المرشد ، وله الحق في عزله ، وهناك البرلمان الذي يقر أو يرفض تعيين المرشد ومن حقه إقالة رئيس الجمهورية أو الوزراء ، وهناك منصب رئيس الجمهورية الذي يتم انتخابه مباشرة من الناخبين ، وسلطاته تنفيذية أكثر منها سيادية ، وهكذا تتوزع السلطة بطريقة معقدة تمنع انفراد أحدهم بها أو التحول إلى الديكتاتورية، ولطالما نجح مرشحون للرئاسة مثل السيد خاتمي على عكس رغبة المرشد "نجح خاتمي مرتين من ١٩٩٧- ٢٠٠١ ، ومن ٢٠٠١-٢٠٠٥" .

أزمة الانتخابات الرئاسية ٢٠٠٩

جاءت الانتخابات الرئاسية الإيرانية لعام ٢٠٠٩ لتضع النظام الإيراني في أزمة حقيقية ، والسؤال الصحيح تجاه تلك الأزمة هل هي أزمة بنيوية أم ثورة ثانية في إيران ، وسواء كانت الأزمة مفتعلة كما اعترف بذلك عدد من رموز التيار الإصلاحي أو كانت رد فعل طبيعي أو نوعًا من الاحتجاج الشعبي على ممارسات النظام الإيراني ، فإن إيران بعد

الأزمة سوف تتغير كثيراً .

بداية فإن الأزمة بدأت عندما تم إعلان فوز الرئيس محمود أحمدي نجاد بفترة رئاسة ثانية بمجموع أصوات ٦٢٪ على حساب كل من مير حسين موسوي ، الذي حصل على ٣٣,٧٪ ومحسن رضائي ١,٧٪ ومهدي كروبي ٠,٨٪ وشكك المرشحان الإصلاحيان مير حسين موسوي ، ومهدي كروبي في تلك النتائج وزعموا أن هناك تزويراً واضحاً في النتائج ، وانضم إليهما عدد من الرموز الإصلاحية والمختلفون مع الثورة أو أصحاب حسابات معينة ، واندلعت المظاهرات ، وارتكبت حكومة إيران جريمة قمع المظاهرات ومات متظاهرون ، وتم اعتقال عدد كبير من المتظاهرين ، وهكذا فإن هذه الاحتجاجات تسببت في تشويه صورة النظام الإيراني بالفعل ، والذي أصبح متهماً بالقمع والقتل وتقييد الحريات ، وهذا صحيح بالفعل ، ولكن في المقابل فإن استمرار المظاهرات وعدم اعتقال مهدي كروبي وحسين موسوي يعني أن هناك هامشاً من الحريات موجود بإيران ، بل إن الرمز الأكبر أو قل المحرك الأساسي للاحتجاجات وهو السيد هاشمي رفسنجاني سُمح له بخطبة جمعة في جامعة طهران انتقد فيها النظام علناً، وبدهي أنه ما لم تكن هناك رغبة من المرشد والإدارة في ذلك ، لما تم السماح له بخطبة جمعة من جامعة طهران ويمكننا أن نقرأ الاحتجاجات التي اندلعت عقب الانتخابات بطريقتين ، الأولى أنها نوع من رد الفعل الشعبي على ممارسات النظام ، أو نوع من الضيق بهذا النظام ، وجدها فرصة للتعبير عما في صدره من تراكمات ضد الثورة ورجالها وإدارتها أو محاولة لتوصيل صوت قطاعات من الناس والشباب لم تعد ترى الثورة هي الحلم ، وأنه تم قمع هذا الاحتجاج بقوة الحرس الثوري والشرطة .

الثانية أن هناك قوى وجماعات في الداخل والخارج ادعت التزوير في محاولة لتفجير الأوضاع ، وقد اعترف عدد من أهم رموز الاحتجاج بذلك ، مثل بهزاد نبوي مساعد المتحدث باسم البرلمان سابقاً ومحمد أبطحي النائب السابق للرئيس السابق محمد خاتمي ، ومحمد اتريانفر وعبد الله رمضان وغيرهم من رموز الإصلاحيين ، وقال محمد أبطحي "إن موضع التزوير في الانتخابات في إيران كان كذبة تم اختلاقها من أجل إثارة أعمال الشغب" .

ويمكن بالطبع التشكيك في صحة هذه الاعترافات على أساس أنها قيلت تحت الإكراه نظراً لأن الذي قالوا كان وهم فى الاعتقال والمحاكمة، ولكن وجود أكثر من طرف وشخص في هذا الأمر يقلل من حدوث الإكراه ، ولذا فإن هذه الشخصيات شخصيات كبيرة يصعب ممارسة الإكراه عليها ، والأكثر دلالة هنا ، هو أن القراءة المحايدة لأحداث الانتخابات تقول أن ٨٣ ٪ من الناس قد حضروا الانتخابات وهو رقم يدل على استمرار وتزايد مشروعية الثورة ، وأن الأصوات التي حصل عليها محمود نجاد أصوات غير مزورة ، لأنه حظى بأصوات فقراء المدن ومعظم الأرياف ، في حين حصل الإصلاحيان الآخران موسوي وكروبي على أصوات الأغنياء والوجهاء والمثقفين وأبناء الذوات ، وهؤلاء يتركزون في المدن الكبيرة ، ولهم اتصال

بالإنترنت ووكالات الأنباء والصحفيين الزائرين لإيران إبان الانتخابات ، ومن ثم أعطوا انطباعات خاطئة عن حقيقة شعبية كل من نجاد وموسوي وأعتقد - والله تعالى أعلم - أن الانتخابات لم تكن مزورة ، وأن تراث تزوير الأصوات لم يصل إلى إيران بعد .

الثورة الثانية في إيران :

هل يمكن النظر إلى الاحتجاجات التي أعقبت الانتخابات الرئاسية في إيران على أنها نوع من التنفيس اللحظي حدث وانتهى أو أنه كان الزفرة الأخيرة للإصلاحيين الذين يتلاشى دورهم في المنظومة الإيرانية ، أو أنها مسألة سمح المرشد بها لإضعاف نجاد حتى لا يتحول إلى ديكتاتور استناداً إلى الحرس الثوري ، أم يمكن تعميق البحث إلى عمق أكبر والحديث من ثم عن ثورة ثانية في إيران بعد ثورتها الأولى بثلاثين عاماً .

كانت الثورة الأولى هي ثورة رجال الدين والبازار وقطاعات من البرجوازية الإيرانية وجموع الشعب ، وعكست تلك الثورة تيارين رئيسيين طوال الثلاثين عاماً الماضية ، هما تيار المحافظين وتيار الإصلاحيين "مع التحفظ على هذين المصطلحين" اللذين لا يعبران عن المضمون المعروف للكلمتين ، فهناك إصلاحيون ليبراليون ، ومع الاقتصاد الحر ، ومنهم من تحالف مع البازار وهناك منهم مليارديرات مثل هاشمي رفسنجاني ، وهناك من المحافظين من هو مع الحريات أو منحاز للفقراء ، الفارق الرئيسي بين التيارين هو مسألة الموقف من الغرب فالمحافظون متشددون تجاه الغرب ويدعمون قضايا فلسطين وحزب الله ، والإصلاحيون يريدون الاهتمام بالشأن الداخلي الإيراني على حساب دعم المقاومة في فلسطين ولبنان ويريدون الانفتاح على الغرب والحوار مع أمريكا .

وتبادل الطرفان السلطة من الحسن "إصلاحي" إلى محمد رجائي "محافظ" إلى هاشمي رفسنجاني "إصلاحي" إلى محمد خاتمي "إصلاحي" إلى محمود نجاد "محافظ"، ويمكن أن نؤرخ لبدء المعركة حول الثورة الثانية في إيران بفوز محمود أحمدي نجاد بالرئاسة في عام ٢٠٠٥ على السيد هاشمي رفسنجاني والذي هو رجل دين أولاً ، وملياردير ثانياً "يسيطر على قطاع واسع من تجارة السجاد والفستق في إيران وخارجها" وأحد أهم رموز الثورة ورئيس مؤسسة تشخيص مصلحة النظام ورئيس جمهورية لمدة ثماني سنوات سابقة ١٩٨٥- ١٩٩٣ ، وكان فوز نجاد مفاجأة كبيرة ، كان فوزه يعني أن فقراء المدن والريف قد فرضوا إرادتهم على أبناء الذوات والبازار وكبار المليونيرات وطوال السنوات الأربع الأولى من حكم نجاد أظهر الرجل تشدداً واضحاً تجاه الغرب وأدلى بتصريحات مثيرة ضد إسرائيل وأمريكا ونفذ مشروعات كثيرة في مناطق الريف والمدن الفقيرة ، على حساب الاهتمام بالحساب الدفتري التقليدي لعلم الاقتصاد ، مما جعل منتقديه يقولون أنه تسبب في تراجع الاقتصاد الإيراني رغم زيادة دخل إيران من البترول ، ولكن الرسالة كانت قد وصلت إلى الفقراء

فانحازوا أكثر إلى نجاد ولم يعارض المرشد في ذلك ، بل دعم نجاد بقوة ، وجاءت الانتخابات الثانية في ٢٠٠٩ ، وحشد الإصلاحيون والبازار والمعادون للثورة كل قواهم لإسقاط نجاد واختاروا شخصاً لامعاً مثل حسين موسوي وأنفق السيد هاشمي رفسنجاني أموالاً كثيرة لدعم موسوي ، وكذا رجال البازار والمليونيرات عموماً ، وانخرط أبناء الذوات في الدعاية لموسوي على صفحات الإنترنت والفيس بوك ووسائط الاتصال المختلفة التي يملكونها ويملكون أدواتها ، ووصل الأمر إلى أن البعض اعتبر المعركة الحقيقية هي بين رفسنجاني ونجاد وليس موسوي ونجاد ، وأياً كان الأمر فإن الفقراء في المدن والريف رجحوا كفة نجاد وكان هذا على هوى المرشد والحرس الثوري والمحافظين ويمكن القول أن هناك الآن اتجاها قويا في إيران لمحاربة الفساد والتحول عملياً إلى نظام إسلامي اشتراكي على حساب الليبرالية السياسية والاقتصادية في مواجهة تحالف يضم الأغنياء والليبراليين والإصلاحيين وأبناء الذوات يريد الليبرالية السياسية والاجتماعية ويضيق ذرعاً بالتشدد الاخلاقي للنظام ولكل طرف أوراقه .

ونحن أمام مفترق طرق الآن فإما :

- اشتراكية إسلامية وبذلك نكون أمام ثورة ثانية داخل الثورة في إيران .

- نظام ليبرالي إسلامي يتخلى عن الثوابت الإسلامية شيئاً فشيئاً باتجاه الانفتاح على الغرب والعالم ويخفف القيود الأخلاقية على الجمهور ويقيم نظام الاقتصاد الحر والليبرالية السياسية .

فلسطين
وَهْمُ السَّلام ومشاكلُ المقاوَمَة

يبدو للمراقب للشأن الفلسطيني أن القضية الفلسطينية قد وصلت إلى طريق مسدود؛ فالسلام المزعوم - والذي قطع مسيرةً طويلة من الوهم والسُّراب - قد أصبح بعيدَ المنال، وأن المطروح منه هو نوع من الاستسلام الكامل، والتوقيع على ضياع الحقوق، أو الدخول في مفاوضات لا آخر لها تضيِّع الوقت والجهد، وتدقُّ أسافين الخلاف بين العرب والعرب، والفلسطينيين والعرب، والفلسطينيين والفلسطينيين، سيرة السلام التي بدأت بـ"كامب ديفيد" ثُمَّ اتِّفاق وادي عربة فاتفاق أوسلو لَمْ تُعطِ للفلسطينيين شيئًا.

ورغم أن أقصى المراد من هذا السلام هو انسحاب إسرائيلي إلى خطوط ١٩٦٧، أي ضياع الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، وضياع حق العودة لملايين اللاجئين فإن هذا أيضًا غير متاح ولا مقبول ولا مأمول حتى الآن .

كلُّ الفرقاء الإسرائيليِّين متَّفقون على أنه لا حديث عن عودة اللاجئين، ومعظمهم متفق على أنه لا انسحاب من القدس والمستوطنات في الضفة الغربية، والحكومة الإسرائيلية الحالية بقيادة بنيامين نتنياهو ترفض وقفَ الاستيطان، وتقول إن القدس بالكامل لإسرائيل، ومن حق اليهود البناء والتوسع والاستيطان في كلِّ مدينة القدس، بما فيها القدس الشرقية التي لا يزال بها كثافةٌ عربيَّةٌ عاليةٌ، وهناك تحرُّكات إسرائيلية رسميَّة وغير رسمية لفرض أمر واقع على الأرض يجعل

خواطر مسلم

القدس كلها لليهود، وكذا تحركات باتجاه هدم المسجد الأقصى، والقضاء على الآثار الإسلاميّة والمسيحيّة في مدينة القدس .

ورغم بعض الأفعال المزيّفة التي انطلقت عقب فوز الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالرئاسة في الولايات المتحدة، وإرساله جورج ميتشل للقيام بوساطات هنا وهناك، ورغم انحيازه لحلّ الدولتين على أساس أن ذلك من أجل إنقاذ إسرائيل ذاتها، لأن حلّ الدولة الواحدة هو الرعب بعينه للإسرائيليين، ويشكل خطراً ديموجرافيا حتميًا عليها، وهم يرفضونه تمامًا، وعدم الحل يعني الإرهاب الذي سوف يشكل خطراً على إسرائيل وأمريكا والغرب .

إلا أن الرئيس الأمريكي وإدارته لم ينجحا حتى الآن في زحزحة بنيامين نتنياهو وحكومة إسرائيل خطوة حقيقية في هذا الاتجاه، والإدارة الأمريكية التي تعلن رفضها للتوسع في الاستيطان لم تفعل شيئًا لوقف هذا الاستيطان، بل إن الحكومة الإسرائيلية تمسّكت بموقفها، بل ورصدت المزيد من الملايين للتوسع في هذا الاستيطان .

وفي آخر اجتماع للحكومة الإسرائيلية تقرر اعتماد ٢٥ مليون شيكل للبناء في مستوطنات الضفة الغربية، وأعلن بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي أن موضوع الاستيطان بكامله لا يخصّ مدينة القدس، فهي من وجهة نظره خارج إطار المفاوضات من أي نوع، ومن ثم فمن حق اليهود التوسع والبناء فيها بغير حدود، بل ويطرح الرجل في مقابل وعد وهمي بالسلام، أن يعترف الفلسطينيون بيهودية دولة إسرائيل ؛ أي أنه مقابل مجرد تنازل في أراضٍ منفصلة في الضفة وغزة، على الفلسطينيين أن يعترفوا بأن إسرائيل دولة اليهود، أي تدمير مستقبل ١,٥ مليون فلسطيني عربي لا يزالون يعيشون في أراضي عام ١٩٤٨ داخل إسرائيل، ويمكن للحكومة الإسرائيلية متى أرادت واستطاعت ترحيل هؤلاء إلى الدولة الفلسطينية المزعومة !!

وهكذا فإن ما هو مطروح غير ملائم بل بشع تمامًا وخطر على حاضر ومستقبل الشعب الفلسطيني، وبدهي أن الرئيس أوباما غير قادر حتى الآن على دفع إسرائيل للقبول بحل الدولتين الجدي والممكن، وهو لن يكون جديًا وممكنًا إلا إذا فكّكت إسرائيل الجدار العازل، وهدمت كل المستوطنات وانسحبت إلى حدود ١٩٦٧، وهذا حلّ ظالم طبعًا ويهدد ٧٨٪ من الأراضي التاريخية الفلسطينية، ولكن أقل منه غير ممكن وغير جدي، وهو حل يمكن له أن يعيش على الأرض رغم ظلمه ورغم اعتراضنا عليه .

وإذا كان الرئيس أوباما غير قادر على إرغام إسرائيل على تفكيك الجدار العازل وإزالة كل المستوطنات والانسحاب إلى حدود ١٩٦٧، فإن الحديث عن السلام هو أمر هزلي، بل هو طريقة للفتنة بين العرب والفلسطينيين والعرب والعرب والفلسطينيين والفلسطينيين.

لكنّ وللأسف فإن الصورة على الجانب الآخر ليست على ما يرام. فالمقاومة الفلسطينيّة - وهي البديل الوحيد المتاح -

تعاني مشاكل كبيرة، نظراً للخلاف بين حماس وفتح، أو خوف الدول العربية من حماس، وهي الجناح الرئيسي للمقاومة لأنها جزء من جماعة الإخوان المسلمين، وهي جماعة ذات أجندة تتصل بمعادلات السياسة والسلطة في الدول العربية المحيطة بفلسطين خصوصًا، وباقي الدول العربية والإسلامية عمومًا، وما لم تحل هذه المشاكل، ويتمُّ تقديم دعمٍ حقيقي للمقاومة، فإن القضيةَ الفلسطينيةَ سوف تظلُّ أمامَ الباب المغلق ولو مؤقتًا .

الغرب كل الغرب وليست امريكا وحدها

في الخطاب السياسي العلمي ينبغي التفريق بين نوعين من التناقضات ، ومن ثم الصراعات التي تنشأ نتيجة لها ، وهي التناقضات الثانوية والتناقض الجوهري ؛ لأن معرفة طبيعة التناقض تؤدي إلى اتخاذ الموقف الصحيح من أي موضوع، وأي قضية ، ولا شك أن إدراك هذه المسألة - أو بالأحرى عدم إدراكها - أدى إلى الوقوع في أخطاء منهجية وسياسية هائلة .. سواء على مستوى الحكومات أو الأفراد أو الجماعات السياسية ، وبالأخص الحركات الإسلامية .

بداية فإن التناقضات الجوهرية هي من النوع الاستراتيجي ، وتكون عميقة في الزمان والمكان ، ومن الصعب حلها إن لم يكن من المستحيل.. على الأقل في المستوى المتطور، وتحتاج لوقت وجهد .. أما التناقضات الثانوية فذات طبيعة تكتيكية ومحددة بموقف معين وبحسابات خاصة ، وهذه التناقضات الثانوية عادة ما تتلاشى عند ظهور التناقض الجوهري .. ولا شك أن التناقض الجوهري في عالمنا المعاصر بالنسبة لنا كعرب ومسلمين هو التناقض بين الحضارة الإسلامية .. بما تمثله من حق وعدل والحضارة الغربية بما تمثله من قهر ونهب وعنصرية ، وأن هذا التناقض يمتد في الزمان والمكان منذ حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى يومنا هذا ، منذ تم الصدام بين النموذجين من البداية .. في أربعة مواقع في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - منها : معركة مؤتة ، دومة الجندل ، موقعة تبوك ، بعث أسامة ، ثم حروب الفتح ضد الرومان ، ثم الحروب الصليبية ، ثم الصراع في المغرب العربي (حرب الألف عام) ، ثم صراع الدولة العثمانية ضد أوروبا ، ثم الاستعمار ، فالصهيونية ، فالاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق .... إلخ .

لم يتوقف هذا التناقض الجوهري ، وليس مقدراً له أن يتوقف ، ولكن يمكن ظهور تناقض ثانوي يزيح هذا التناقض الجوهري قليلاً مثل الحرب الباردة ، وما إن تنتهي هذه الحرب حتى يعود التناقض الجوهري ليأخذ صدر المسرح .. الذي يعنينا هنا - وهدف هذا المقال - ليس ما سبق .. بل الحديث عن وجود تناقضات ثانوية داخل معسكر الأعداء ، ولكن هذه التناقضات تتلاشى مباشرة إذا ما أطل التناقض الرئيسي برأسه ، وهذا لا يمنع بالطبع دراسة التناقضات الثانوية في معسكر الأعداء ، وتفعيلها ، والاستفادة منها ، ولكن شريطة إدراك أن مجرد اللعب على هذه التناقضات لن يعيد إلينا حقوقنا ؛ بل فقط سيكون أحد العوامل المساعدة وشريطة أن نظل واعين بأنها تناقضات ثانوية .. مثلا

تكشفت حقائق مريرة عن دور ألماني مريب في الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ؛ فعلى الرغم من أن المعلن والمعروف أن كلاً من ألمانيا وفرنسا عارضتا الغزو بقوة ؛ إلا أن المفاجأة كانت في قيام ألمانيا بدور سري تكشف تباعاً في ذلك الغزو ، وهو ما يمثل فضيحة كاملة للأخلاق الأوروبية عموماً والألمانية خصوصاً .

وقد قامت كل من صحيفة (دويتش تسايتونج) والقناة الألمانية الأولى (ARD) بنشر تقارير تؤكد أن المخابرات الألمانية - وبديهي بمعرفة الحكومة الألمانية - قد قدمت خدمات استخباراتية جليلة للقوات الأمريكية إبان غزو العراق في مارس ٢٠٠٣، وأن عدداً من عناصر المخابرات الألمانية قد بقوا في بغداد طوال مدة الحرب ، وقدموا معلومات عسكرية مهمة للقوات الأمريكية، وجهاز المخابرات الألمانية - بعلم الحكومة وموافقتها - قام بجمع معلومات وتحليلها وتقديمها للأمريكان ، وقد اعترف الأمريكان أنفسهم أن المخابرات الألمانية قدمت لهم دعماً مهماً في إطار عملية الغزو ، وأن من ضمن تلك المعلومات ، أماكن وجود الرئيس العراقي السابق صدام حسين ، وقد قصف أحد المطاعم في بغداد في ٧ أبريل ٢٠٠٣ بناء على معلومات من المخابرات الألمانية بأن صدام حسين كان موجوداً فيه في ذلك الوقت ، مما أدى إلى وفاة (١٢) مدنياً عراقياً وجرح العشرات .. كما نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية في ٢٠٠٦/٢/٢٧ تقريراً قالت فيه : "إن وكالة الاستخبارات الألمانية قد أدت خدمات جليلة للولايات المتحدة الأمريكية أثناء حربها على العراق ، وأنها زودت القوات الأمريكية بمعلومات حساسة عن خطط دفاع الحرس الجمهوري العراقي عن العاصمة العراقية "بغداد" قبل شهر من اندلاع الحرب ، وأن ضابط الاستخبارات الألماني الذي سلم هذه المعلومات للأمريكان كان يلازم الجنرال (تومي فرانكس) "قائد قوات الغزو في القاعدة الأمريكية بقطر" ، ونشرت صحيفة (النيويورك تايمز) وثيقة أثبتت تقديم ضابط المخابرات الألماني حوالي (٢٥) تقريراً استخباراتياً عن وضع القوات العراقية في ذلك الوقت ، مرفقة برسوم وخرائط للخطط العراقية الدفاعية .. وهكذا فإن الموقف الألماني بخصوص معارضة الحرب لم يكن أكثر من موقف مطاط يستهدف خداع العراق والعرب من ناحية ، والمشاركة السرية في الكعكة البترولية من ناحية أخرى .

وفي الحقيقة فالمسألة بالنسبة للمراقبين المحايدين الذين لم يتم برمجتهم أمريكياً وأوروبياً ليس مفاجأة ؛ فالرئيس الفرنسي نفسه قال عندما تعاظمت المقاومة العراقية ، وبات من الممكن هزيمة أمريكا في العراق : إنه على الرغم من معارضته للحرب فإنه لا يحب أن يرى الغرب - ومنه أمريكا - ينهزم هناك على يد المقاومة الإسلامية ، وهو ما ردده أيضاً وزير الخارجية الألماني (هانز جينشر) ، وبديهي أن نفس الكلام ، وأوضح منه قاله كل من توني بلير رئيس الوزراء البريطاني ، وهنري كسنجر وزير الخارجية الأمريكية الأسبق الذي لخّص المسألة كلها

بقوله : "إن خسارة أمريكا للحرب في العراق تعني ضياع جهود أربعة قرون على الغرب كله ، وليس أمريكا وحدها" وفي العدوان على العراق أيضاً عارضت فرنسا ، ولكن من أجل المشاركة في الوليمة ، وخوفاً من احتكار أمريكا لمنابع البترول، وحينما تأخر النصر الأمريكي قليلاً في بداية الحرب أبدى الرئيس الفرنسي انزعاجه من إمكانية انتصار (البربرية) ، وبعد اندلاع المقاومة العراقية بعد شهرين من الاحتلال ثم تعاظمها بعد ذلك خشيت ألمانيا وفرنسا أن تتحول تلك المقاومة إلى نصر وصحوة للعرب والمسلمين فتمت الموافقة على قرار في مجلس الأمن لتسمية الاحتلال الأمريكي باسم قوات متعددة الجنسيات ، وأكثر من هذا فإن التحرك الأمريكي ضد سوريا ولبنان في مجلس الأمن تحت اسم القرار ١٥٥٩ قد حظي برضا الفرنسيين بالكامل ، وهو قرار يتحدث عن حل المقاومة ، وبالتالي إطلاق يد إسرائيل في المنطقة ، والأمر ذاته يحدث من أوروبا كلها وفرنسا ضمنها في موضوع السودان (دارفور).

ولا ننسى في هذا الصدد أن الاتحاد الأوروبي كان قد اتخذ قراراً باعتبار حماس منظمة إرهابية ، وأن رئيس الوزراء الفرنسي السابق "جوسبان" كان قد اعتبر حركة حماس حركة إرهابية ، وهو الأمر الذي قررته ألمانيا التي اعتبرت أن من حق إسرائيل إقامة الجدار العازل ، فوزير الداخلية الألماني السابق "أتو شيلي" عبر عن موقف حكومته ، وقد صدر بيان من الخارجية الألمانية يؤيد ما قاله وزير الداخلية ، وهكذا فالتناقضات الثانوية بين فرنسا وأمريكا أو ألمانيا وأمريكا لن تصل إلى حد تبني الحقوق العربية ؛ بل فقط دور مريب أو محدود ، وفي النهاية ، ومرة أخرى فلا مانع من الاستفادة من أي تناقض ثانوي شريطة إدراك أنه ثانوي ، وأن الطريق إلى الحقوق لن يكون إلا بقوانا الذاتية .

على أن المسألة الأكثر توضيحاً للفرق بين التناقضات الثانوية والتناقض الجوهري هو موضوع إسرائيل التي اعترفت بها كل من أمريكا والاتحاد السوفيتي السابق ودول أوروبا وغيرها بعد قيامها بدقائق، والتي تلقت دعماً دائماً من إنجلترا ثم فرنسا (الميراج الفرنسي ، وإنشاء المفاعل الإسرائيلي في ديمونة .. بدعم فرنسي فني ومادي ، وكذلك ألمانيا بتعويضاتها الهائلة لليهود التي أخذتها إسرائيل) ثم أمريكا الآن ، وهذا الموضوع الإسرائيلي أو الفلسطيني يكشف حقيقة التناقضات ، وطبيعة المسألة في جوهرها ، والفرق بين التناقض الرئيسي والثانوي .

من التناقضات الثانوية في معسكر الأعداء تاريخياً الصراع بين إنجلترا وفرنسا إبان المرحلة الاستعمارية ، وقد كانت كل من فرنسا وإنجلترا تتنافسان على النفوذ في مصر في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ووصل التنافس بينهما إلى درجة كبيرة ، ولكن عندما اندلعت الثورة العرابية في مصر فضلت فرنسا التضحية بالكعكة لصالح إنجلترا ؛ لذبح الثورة العرابية عام ١٨٨٢م ، وقد قام وزير الخارجية الفرنسية بنفسه بتهنئة الإنجليز عندما انتصروا على العرابيين في موقعة التل الكبير ، وقال وزير الخارجية الفرنسية وقتها : "إنه يفضل النفوذ الإنجليزي

في مصر على نجاح ثورة إسلامية يمكن أن تكون خطراً على المشروع الاستعماري الغربي بكامله" .. وتكرر الأمر نفسه عندما اعتمدت الحركة الوطنية المصرية (مصطفى كامل) على الدعم الثقافي والسياسي الفرنسي ضد الاحتلال الإنجليزي لمصر ، ولكن سرعان ما ضربت فرنسا تلك الحركة الوطنية المصرية بتوقيع الاتفاق الودي مع إنجلترا عام ١٩٠٤م، والذي تم فيه تبادل المصالح بين الطرفين على حساب (المستعمرات) طبعاً .

إنه الغرب كل الغرب وليست أمريكا وحدها .

من عبيد الي امراء

تشكل تجربة صعود المستضعفين فى صدر الإسلام، نموذجاً فذاً لعملية ثورية كبرى وحراك اجتماعى لا نظير له، منغم برنين صاخب ولكنه عذب رغم انه يبدو للوهلة الأولى صامتاً، وربما كان هذا الصمت الملحوظ علامة على عبقرية الممارسة، التى حولت هذه التجربة الفذة إلى شيء طبيعي حتى لا تكاد تحسه أو تسمعه حتى كان الأمر لا يبدو ملفتاً للنظر من شدة كونه بديهية لا تلفت نظر الرجال الذين مارسوه .

ولاشك أن تجربة الإسلام الثرية فى هذا الصدد على مستوى النص والتطبيق يمكن أن تصبح جذراً ثقافياً ومعرفياً لكل ثورة تحريرية ترفع راية المستضعفين فى مواجهة مؤسسات الاستكبار .. أى تجربة عظيمة تلك التى ترفع سلمان الفارسى الذى كان عبداً عند أحد يهود المدينة فيصبح أميراً على الكوفة أهم إمارات الدولة الإسلامية فى ذلك الوقت من خلافة عمر بن الخطاب .

هذا العبد الذى يتسابق المهاجرون والأنصار بل ورسول الله صلى الله عليه وسلم لينسبه كل إلى نفسه، ففى يوم الخندق وقف الأنصار يقولون سلمان منا ووقف المهاجرون يقولون بل سلمان منا ، فيسمعهم الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول "سلمان منا آل البيت" .. والذى يصبح للمسلمين معلماً ومرشداً وحكيماً فيقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم "لقد أشبع سلمان علماً" .. ويلقبه على بن أبى طالب كرم الله وجهه بلقمان الحكيم، فقد سئل على عنه بعد موته فقال "ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت من لكم بمثل لقمان الحكيم" .

وهكذا فعلى يفخر بانتساب سلمان إلى أهل البيت النبوى، بل ويباهى به سائليه .. إنه سلمان الفارسى، الذى كان ذات يوم عبداً، فأصبح بالإسلام رجلاً يخرج الخليفة بنفسه لاستقباله فقد جاء سلمان إلى المدينة زائراً فى خلافة عمر بن عبد الخطاب فجمع عمر أصحابه وقال لهم : هيا بنا نخرج لاستقبال سلمان .

●●●

وأى تجربة تصنع من عبد الله بن مسعود ، ذلك العبد الذى يرعى الغنم فى مكة لعقبة بن أبى معيط، ذلك الرجل الضعيف الجسم النحيف، القصير القامة، الفقير الأجير .. تصنع منه هذا الرجل الذى يكون أول من يجرؤ على إسماع قريش بكل وجهائها

وزعمائها آيات القرآن علناً وبصوت مرتفع .. فيتفوق بذلك على كل المسلمين الذين أسلموا فى تلك الفترة من حياة الدعوة الإسلامية فى بواكيرها، والذين كان منهم القوى والشريف والغنى .. هذا الرجل - عبد الله بن مسعود - يصبح يوماً وزيراً فى الكوفة مع أميرها فى ذلك الوقت سلمان الفارسى فى خلافة عمر بن الخطاب .. ويصبح بعد الإسلام من أفقه المسلمين وأكثرهم علماً، بل وأحسنهم تلاوة للقرآن الكريم، فيتعلم منه كبار الصحابة كيف يتلون القرآن، ويتعلمون منه أيضاً فقه الدين ويصبح مرجعاً لهم فى أمور الدين .

يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم "من أحب أن يقرأ القرآن .. كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد" أى عبد الله بن مسعود، والذى يطيب للرسول صلى الله عليه وسلم أن يستمع إلى القرآن من فمه .. وهو الذى عليه أنزل، ويقول عمر بن الخطاب "لقد ملىء فقها" .. ويقول عنه أبو موسى الأشعرى " لا تسألونا عن شىء مادام هذا الحبر فيكم" .

اجتمع نفر من الصحابة يوماً عند على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقالوا له "يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلاً كان أحسن خُلقاً ولا أرفق تعليماً ولا أحسن مجالسة، ولا أشد ورعاً من عبد الله بن مسعود"، فيقول على "نشدتكم الله أهو صدق من قلوبكم قالوا نعم" .. قال "اللهم إنى أشهدك، اللهم إنى أقول فيه مثلما قالوا وأفضل" .. "لقد قرأ القرآن فأحل حلاله، وحرم حرامه، فقيه فى الدين، عالم بالسنة " .. وهو دون غيره من المسلمين يلقب بصاحب السواد أى موضع سر الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحب نجواه .

ثم هو الذى يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم "لو كنت مؤمّراً أحداً دون شورى المسلمين، لأمرت ابن أم عبد"، بل ويجعله إماماً للهدى لكل الصحابة فيقول عنه "تمسكوا بعهد ابن أم عبد" .. أى تجربة تلك التى صنعت من هذا العبد كل هذا الذى ذكرناه بل ويعرف الجميع له الفضل، ويعرف أيضاً عن نفسه بلا عقد أو حساسيات، فيقول هو عن نفسه "والله ما نزل من القرآن شىء، الا وأنا أعلم فى أى شىء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله منى، ولو أعلم أحداً تمتطى إليه الإبل أعلم منى بكتاب الله لأتيته وما أنا بخيركم" .

من عبد إلى وزير .. من عبد إلى معلم ومدرسة فى الفقه ومنارة هداية للمسلمين .. من عبد إلى صاحب السواد .. من عبد إلى أعلم الناس بكتاب الله قراءة وتفسيراً وأسباب نزول، فقيه فى الدين عالم بالسنة. من عبد إلى إمام لأجيال بعد أجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أى تجربة تلك التى صنعت من سالم مولى أبى حذيفة .. الذى لا يعرف أحد اسم أبيه ولا هو نفسه صنعت منه إماماً للمسلمين المهاجرين من مكة إلى المدينة طوال صلاتهم فى مسجد قباء وفيهم من فيهم من الأشراف والأغنياء .

هذا الذى كان عبداً ذات يوم عند أبى حذيفة فيسلما معاً ويعتقه أبو حذيفة ثم يزوجه بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة .. بل ويتحول إلى مصدر فخر للرسول صلى الله عليه وسلم، وفخر بالتالى لكل مسلم إلى يوم القيامة أن يكون من نفس الأمة التى منها

سالم مولى أبى حذيفة الذى لا يعرف أحد اسم أبيه فيقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم "الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك" .

هذا الذى كان عبداً يوماً فى مكة، وكان فيها خالد بن الوليد سيداً ابن سيد هو نفسه الذى يقف أمامه خالد بن الوليد متهماً يسمع قائمة أخطائه من سالم أثناء الخروج معه فى سرية توجهت إلى بعض القبائل العربية بالقرب من مكة بعد الفتح وارتكب خالد فيها بعض الأخطاء، وكان قائداً لها فإذا بسالم يواجهه بتلك الأخطاء دون خجل أو حساسية .

●●●

أى تجربة فريدة تلك التى صنعت من صهيب الرومى الذى كان عبداً فى مكة ذات يوم، هو نفسه الذى يوصى عمر بن الخطاب قبيل موته بعد طعنه بالخنجر على يد أبى لؤلؤة المجوسى، يوصى بأن يكون صهيباً هو من يؤم المسلمين فى الصلاة حتى يتم اختيار خليفة جديد، ويظل صهيب يفعل ذلك ثلاثة أيام حتى تم اختيار عثمان بن عفان خليفة للمسلمين . بل ويوصى عمر بأن يكون صهيب مراقباً لأعمال الستة الذين أوكل إليهم أمر اختيار الخليفة من بينهم، وبينهم أكبر زعماء المسلمين فى ذلك الوقت .

وهو الذى تنزل فيه الآية الكريمة "ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد" فيخلد ذكره إلى الأبد، وهو الذى يباهى المسلمين بأعماله دون خجل أو حساسية قائلاً : "لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً قط، إلا كنت حاضره ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزوة قط أول الزمان أو آخره، إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خاف المسلمون أمامهم قط إلا كنت أمامهم ولا خافوا وراءهم إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين العدو أبداً حتى لقى ربه" .

الحاجة إلى المشروع الحضاري الإسلامي

الحاجة إلى المشروع الحضاري الإسلامي أصبحت حالة ملحة على الصعيدين العالمي والإسلامي، بل قل إن مستقبل البشرية عموماً ومستقبل العالم الإسلامي خصوصاً أصبح مرتبطاً بهذا المشروع ارتباطاً شديداً بل حيوياً .

ففي عالم يسوده الظلم والعنصرية والنهب والقهر والعنف والتطهير العرقي، واضطهاد الأقليات، في عالم المنفعة اللاأخلاقية التي أدت إلى إفساد البيئة والحياة فوق بركان نووي وذري، في عالم يموت فيه سنوياً ٥٠ مليوناً بسبب الجوع منهم ١٥ مليون طفل، في عالم يستأثر فيه ٢٠٪ من السكان بخيراته على حساب ٨٠٪ من هؤلاء السكان، في عالم الاغتراب بسبب سيطرة الآلة وحالات الانتحار حتى في البلاد الغنية ذاتها عالم الاكتئاب واللامعقول والإسفاف وقهر الإنسان، في هذا العالم تبدو الحاجة إلى مشروع حضاري يؤكد على قيمة الإنسان، ويتعامل مع الكون والطبيعة من منطلق الصداقة والتناغم والانسجام وليس الصراع

والسيطرة والمنفعة اللاأخلاقية، مشروع حضاري يؤكد على المحافظة على البيئة وربط الإنتاج بحاجة الإنسان دون إخلال بالتوازن البيولوجي أو الاجتماعي، مشروع حضاري يؤكد على اللاعنصرية والعدل والحرية والمساواة والمسئولية الأخلاقية والاجتماعية عن الفقراء والمستضعفين، عالم بلا فقر ولا مجاعة ولا ازدواج معايير، عالم بلا اضطهاد للأقليات، أو ممارسة التطهير العرقي، عالم التعاون بين البشر وليس نهب بعضهم لحساب البعض الآخر، عالم بلا استبداد وبلا قهر وبلا عنف، وهذا كله لا يتوفر إلا في القيم الحضارية الإسلامية التي أثبتت سموها على المستوى النظري والمذهبي، وعلى المستوى التطبيقي، الأمر الذي يفتقده كل المنظومات الحضارية الأخرى، وخاصة المنظومة الحضارية الغربية التي عانى العالم الكثير بسببها ومازال يعاني.

وعلى المستوى الإسلامي فإن الحاجة إلى المشروع الحضاري الإسلامي أكثر حيوية، لأن العالم الإسلامي هو الذي سوف يحمل تلك القيم الحضارية إلى العالم، ولأن العالم الإسلامي في مجمله خاضع للقهر والنهب والاستبداد بسبب الحضارة الغربية، وبالتالي فإن المشروع الحضاري الإسلامي هو وحده الطريق لهذا العالم الإسلامي نحو التحرر والتنمية والانعتاق والنهضة، ولا شك أن فشل مشروعات النهضة التي استندت إلى القيم الغربية في العالم الإسلامي تؤكد بدورها على أن المشروع الحضاري الإسلامي هو وحده القادر على حشد الجماهير وانتزاع طريق السيادة الحضارية والنهضة والتنمية وحل كل المشكلات والتحديات التي يعانينها أو يواجهها العالم الإسلامي.

وهكذا فإن المشروع الحضاري الإسلامي يأتي على مستويين : المستوى العالمي وهو المستوى الذي علينا أن نقدم من خلاله إلى العالم طريقاً جديداً مثيراً للخروج من مأزق العالم المعاصر ومآسيه وظلماته، وهو المستوى الذي يتضمن التأكيد على قيم الحرية، والعدل، واللاعنصرية، وعدم ازدواج المعايير والمحافظة على البيئة والتناغم معها، والمسئولية عن المستقبل ونصرة الفقراء والمستضعفين، وحماية الأقليات ووحدة المصير الإنساني وغيرها من القيم الحضارية الإسلامية.

والمستوى الإسلامي، وهو المستوى المرتبط باستنهاض همم المسلمين نحو التوحيد والوحدة والجهاد وبناء نمط من التنمية مستقل وغير تابع، الأمر الذي يشكل البداية على طريق التحرر من الاستعمار والهيمنة الغربية، وتحقيق النهضة والتقدم والانعتاق، ومن ثم يأتي بعد ذلك حمل القيم الحضارية الإسلامية للعالم بأسره .

النقد والنقد الذاتي

النقد والنقد الذاتي أحد مكونات المشروع الحضاري الإسلامي، والنقد والنقد الذاتي يبدأ هنا بالاعتراف بالحالة التي وصلت إليها أمتنا، والبحث عن أسباب هذه الحالة، وطرق التخلص منها وتجاوزها وبناء نهضتنا وسيادتنا الحضارية من جديد .

والاعتراف بما وصلنا إليه يقتضي بالطبع الاعتراف بأننا الآن في حالة هزيمة حضارية،

خواطر مسلم

أمام الحضارة الغربية بالتحديد، وأن بلادنا مغتصبة ومخترقة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً، وخاضعة بصورة أو بأخرى للهيمنة الغربية، وأننا وصلنا إلى هذه الحالة من التفكك والانحطاط والخضوع نتيجة عوامل كثيرة ترجع إلى التآمر العالمي على أمة الإسلام وترجع أيضاً إلى تخلينا عن قيم إسلامية كثيرة وضرورية، وإلى سلبيتنا وقصر نظرنا، وترجع إلى الحكام والمحكومين على السواء، وبكلمة أخرى فإن لها أسبابها الخارجية والداخلية معاً، والنقد والنقد الذاتي كفيل بتحديد هذه الأسباب وكفيل أيضاً بوضع الحلول الصحيحة لمواجهة التحديات والسلبيات الخارجية والداخلية على حد سواء.

وللنقد والنقد الذاتي في قيمنا ومبادئنا وتراثنا الحضاري مساحة كبيرة، وأهمية خاصة، وهي من الفرائض الإسلامية والممارسات اليومية على مستوى الفرد المسلم والجماعة المسلمة والأمة المسلمة على حد سواء.

التوبة الفردية التي يمارسها المسلم في كل يوم عشرات المرات هي نوع من النقد الذاتي، والتوبة الجماعية التي يمارسها المسلمون في صلاة الجماعة أو في الحج أو غيرها من المناسك هي أيضاً نوع من النقد الذاتي،

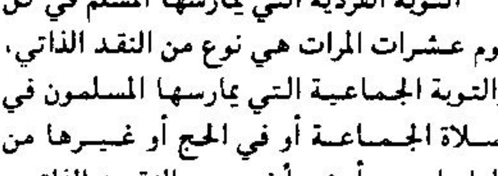

والتوبة هنا ليست مجرد توبة عن الخطايا أو الذنوب الأخلاقية فقط، بل هي أيضاً التوبة من الأخطاء الاجتماعية والسياسية، والآيات القرآنية التي نزلت بعد غزوة أحد مثلاً تؤكد ضرورة التوبة أو النقد، ألم تكن تلك الآيات تنتقد مواقف وسلوك المسلمين .. وتحلل أسباب الهزيمة ؟ وهي درس لنا لنتعلم النقد وتحليل الأخطاء الجماعية، والمرأة المسلمة التي خطأت عمر ابن الخطاب خليفة المسلمين وهو فوق المنبر كانت تمارس النقد، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استمع إلى هذا النقد واعترف بخطئه جهاراً وعلناً وأمام حشد من المسلمين كان يمارس النقد الذاتي ويقبل النقد في الوقت نفسه ويرسي معالم النقد والنقد الذاتي وهو القائل "أصابت امرأة وأخطأ عمر".

والمسلم مرآة أخيه - أليست هذه دعوة من الرسول إلى النقد، بل إلى وجوب النقد؟ و"رحم الله امرءا أهدى إلى عيوبي" تأتي أيضاً في هذا السياق ؟ والآيات القرآنية الداعية إلى التوبة الفردية والجماعية كثيرة جداً، بل إن الله يخص بحبه التوابين "إن الله يحب التوابين".

ويقول تعالى "ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب" سورة ص٠ ٣٠ - أي أن النقد الذاتي صفة من صفات الأنبياء، والله تعالى يجعل هذه الصفة من الصفات التي يستحق بها العبد أن يمدحه ربه قائلاً "نعم العبد إنه أواب" .. وهكذا فالنقد والنقد الذاتي فريضة وواجب على مستوى الفرد والجماعة والأمة، سراً وعلناً .

د. محمد مورو

بيان

اتحاد الأطباء العرب

مكتب الأمين العام

درجت جريدة (المصرى اليوم) وعلى مدى شهر كامل على نشر أخبار وتقارير غير صحيحة عن اتحاد الأطباء العرب ولجانه النوعية وعن شخص السيد الأمين العام د. عبد المنعم أبو الفتوح .. تتعلق باتهامات لا تستند إلى أى دليل ولا تقوم على أى أساس .. ومن أسف إن أحداً من الجريدة لم يجر أى اتصال على أى مستوى باتحاد الأطباء العرب وبه مركز إعلامى متخصصاً لمعرفة طبيعة الاتهامات التى طالت اسم السيد الأمين العام د. عبد المنعم أبو الفتوح ، وكانوا من قبل يسارعون بالاتصال تغطية للأنشطة الإغاثية والثقافية والعلمية للاتحاد ، واكتفت الجريدة بنقل ما تحويه (مذكرات تحريات) بل بالغت فى طريقة النشر وصياغة الأخبار بما لا يليق ولا يتفق فى طريقة التعامل مع مثل هذه الموضوعات دونما أى مراعاة لاسم اتحاد الأطباء العرب كهيئة عربية ترافق نشاط جامعة الدول العربية فى الإطار المهنى الطبى .. جامعة لأكثر من عشرين نقابة عربية تضم مئات الآلاف من الأطباء العرب .

ويعلم محررو الجريدة وداعموها أكثر من أى أحد آخر طبيعة هذه الاتهامات المرسلة التى اعتادت بعض الجهات توجيهها إلى أساتذة الجامعات والمهندسين والأطباء والمدرسين ورجال الأعمال والتى تناولت هذه المرة اسم وشخص السيد الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب د. عبد المنعم أبو الفتوح دون أى مراعاة للجوانب الوطنية المتمثلة فى احتضان القاهرة عاصمة أم الدنيا للاتحادات المهنية العربية .

مكتب الأمين العام

اتحاد الأطباء العرب

حماة الحرية المأسورة !!

في جـريدة الدسـتـور في ٥ إبريل علق الأستاذ حافظ أبو سعدة رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسـان على حكم لمحكة القـضـاء الإداري فسر بأنه يفرض على وزارة الداخلية الاعتراف في وثائق تحقيق سعودية بعودة مسيحيين كانوا اعتنقوا الإسلام إلى دياناتهم الأخرى وقال الأستاذ حافظ إن الحكم قد حل الكثير من المشاكل وأوضح ذلك بأن هناك مشكلة في المسيحية تتعلق بالطلاق وأن عدداً من المسيحيين كانوا يلجئون إلى التحايل على هذه المشكلة باعتناق الإسلام ثم يُفاجأون بأنهم لايستطيعون العودة إلى دياناتهم الأخرى بعد حل مشكلة الطلاق هذه فيما يفترض، والواقع أن هذا التصريح المنسوب للأستاذ حافظ يثير بدوره مشكلة حادة .

فأي مشاكل بالضبط ياترى هذه التي حلها الحكم المشار إليه ومشاكل من بالضبط! إن الحكم لم يحل مـشكلة الطلاق في المذهب المسيحي الأرثوذكسي بالطبع، كما أنه لم يحل كذلك ماترتب عليها من مشكلة مفترضة وخطيرة للغاية، بل وقاتلة وهي إجبار أعداد من الأقباط على ترك دياناتهم في الظاهر على الأقل رغم رغم الاقتناع بها باطنياً حسبما يفترض واللجوء إلى اعتناق تحايلي لدين آخر فقط لحل المشكلة الأولى مع ما يترتب على هذا الاعتناق من مشاكل عديدة ومتشعبة ليسر

د. محمد يحيى

فقط لهؤلاء الأقباط وأسرهم وطائفتهم الكنسية بل للمسلمين الذين قد يدخلون معهم في علاقات زواج ومصاهرة ترتب أوضاعاً في مجال الأحوال الشخصية سوف ينقلب رأسا على عقب بعد عودة هؤلاء إلى المسيحية مرة أخرى، ومن الواضح أن هذه ليست هي المشاكل التي عناها الأستاذ حافظ عندما تحدث عن أن حكم القضاء الإداري قد حل الكثير من المشاكل .

إن هذا الحكم، وحسب تفسير البعض له، لم يحل سوى مشكلة المتحايلين الذين أرادوا حل مشاكل الطلاق أو غيرها في دينهم فدخلوا الإسلام لأنهم وجدوا الحل فيه (يا سلام سلم .. أليس هذا دليلاً آخر على أن الإسلام هو الحل!) على نية الخروج منه بعد الحل، وإن عبرنا عن هذا الفهم بكلمات أخرى يمكن القول بأن الحكم لم يفعل إلا تسهيل التحايل إذا قلنا إن المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام، ثم *أرادوا العودة* فعلا هي فقط لمجرد الهروب من مشاكل الأحوال الشخصية عندهم وليس بناءً على قناعات دينية متغيرة بسرعة، ولهذا فلا يجب ولا يمكن الحديث بأي حال عن حل لأي مشكلة، بل يجب الحديث عن إيجاد وانتشار وتقنين مشاكل عديدة تتجاوز المجال المسيحي إلى الإسلامي ومجال الفرد إلى مجال الأسر والعقائد والعلاقات بين أبناء الأمة بل تتحدث عن تثبيت وإقرار لعملية وصفها الأستاذ حافظ نفسه بالتحايل على أوضاع خاصة بالعلاقات الشخصية داخل الكنيسة الأرثوذكسية. وكنت أتصور أن الأستاذ حافظ الناشط في مجال حقوق الإنسان، والذي رحب بالحكم المشار اليه يلفت النظر إلى المشاكل التي أبقاها الحكم وهي حقيقية حسب وصفه هو لا أن يتحدث عن حل مشاكل المتحايلين في إتمام حيلتهم بصرف النظر عن المشاكل الخطيرة التي أدت إلى التحايل والمشاكل الأخطر المترتبة عليه وعلى إتمامه .

وفي الخبر نفسه وفي معرض الترحيب به دعا المحامي نجيب جبرائيل إلى توسيع مدى الحكم لإقرار مبدأ حرية العقيدة حتى يتمكن المسلمون من اختيار دينهم حسبما قال، ولما وصفت الصحيفة الأستاذ نجيب بأنه رئيس الاتحاد المصري لحقوق الإنسان فلا ريب أنه يملك معلومات عن أن المسلمين في مصر (سواء جميعهم أو نسبة معينة منهم) لا يملكون حق اختيار الدين الذي يريدون أياً كان هذا الدين، وهذه على أي مشكلة معقدة تتطلب جهوداً مكثفة من أكثر من جهة. لكن

في حدود الاستطاعة كنت أتصور أن يركز الأستاذ المحامي والمدافع عن حقوق الإنسان جهده لحل مشكلة متحققة وملموسة أشار إليها وحددها زميله في مجال حقوق الإنسان الأستاذ حافظ، ألا وهي مشكلة من المسيحيين في البقاء داخل دينهم المختار دون أن تجبرهم عوامل التفسيرات الكنسية في مجال الأحوال الشخصية على الخروج من دينهم لحل المشاكل ثم محاولة العودة إليه مرة ثانية مع مايترتب على ذلك من بلبلة في العقائد ومشاكل أخرى. وإذا كان يحمد للأستاذ نجيب اهتمامه بحق المسلمين في حرية العقيدة واختيار الدين الذي يودون إلا أنه كان يجب عليه أن يقرن القول بالفعل من خلال منظمته ليدافع عن حقوق عشرات الآلاف من وغيرهم ممن يتعرضون للعسف والظلم لا لسبب إلا لتمسكهم بحرية العقيدة وحرية إختيار الدين وحرية الفكر وسائر الحريات الإنسانية .

التوريث

يشيع هذا المصطلح في الشأن الإعلامي والسياسي العربي والإسلامي منذ فترة وإن ازدادت درجة في الأعوام الأخيرة وهو يشير في الأساس إلى ظاهرة قيام بعض الحكام في تلك البلدان بنقل السلطة وإجراءات الاستعداد لنقلها إلى دائرة ضيقة وبالذات الأبناء، مما يشبه أسلوب توارث السلطة في الملكيات مع فارق أو فوارق مهمة وهو أن نقل السلطة وتوارثها في الملكيات يحدث في نطاق أسر عريضة قامت منذ فترة على الأساس الملكي الوراث الصريح، وكذلك فإن الأسر المالكة في العديد من البلاد العربية والإسلامية التى قامت على أساس توافق ومساندة شعبية بينما الآخرون معظمهم، إن لم يكن كلهم، قد وصل إلى الحكم بانقلابات عسكرية أو بأشكال صورية مزيفة من الانتخاب فضلاً عن أنهم لا يحظون بأي تفويض شعبي لذلك التحول إلى الشكل الوراثي .

وقد تعددت التحليلات لهذه الظاهرة التي أحاطتها أجواء انفعالية كثيرة بين رفض شعبي عارم ومحاولات تبرير وأهمية من جانب قلة مؤيدة لأنها .

ورغم تعدد محاولات التفسير لهذه الظاهرة، والتي شملت القول بأن الحاكم الان يشعر بحب أبوي جارف للابن إلى درجة تجعله يورثه الحكم على خلاف القانون أو على الأقل العرف الجمهوري كما شملت مقولات أخرى حول العنصر النسائي داخل الأسر الحاكمة وكيف أن هذا العنصر، والذي له في بعض الأحيان أصول أجنبية يضغط داخل هذه الأسر لكي يضمن نقل السلطة لأحد الأبناء، وبالذات الابن الذي يلاحظ هذا العنصر النسائى أنه يميل إليه أكثر من الأب، وذلك لضمان وصول أصداء العنصر الأجنبي إلى سدة السلطة .

أقول أنه على الرغم من تعدد محاولات التفسير وفي كثير منها نصيب من الصحة إلا أنه غابت عن تلك التحليلات رؤى مهمة وجوهرية وربما كان السبب في غيابها هو ذلك الطابع الجذري لها، وهذه الرؤية تتعلق بأصل ونوعية الحكم أو النظام الحاكم في تلك البلاد حيث يصل الحاكم إلى هذا الموقع نتيجة انقلاب عسكري أو حادث غامض لكنه - وهو الأهم - لكي يحظى بالثبات في ذلك الموقع السلطوي ويتخلص من المنافسة أو لمجرد أن يبقى على المقعد الحاكم بفعل ذلك عبر طريق أساسي ووحيد وهو عقد الاتفاقات وتقديم التنازلات في الأمور الداخلية للقوى الكبرى أو لقوة كبرى وحيدة مهيمنة على المنطقة التي يقع فيها ذلك البلد ... ويعد هذا هو السبيل الوحيد لأن مثل هذا الحاكم لا يستند إلى أي دعم إلا الدعم الممنوح له داخل مؤسسته العسكرية وهو تأييد مشروط لوجود منافسين له لكي يحلوا محله وعادة ماتكون الاتفاقات والالتزامات مع الدول الكبرى وتقديم التنازلات لها أمور سرية لا تعلم عنها دولة الحاكم أي شئ بسبب بسيط وهو أن هذه الاتفاقات غالباً ماتتضمن هدم الدولة نفسها وهدم مؤسساتها الكبرى بما في ذلك المؤسسات نفسها التي أتت بالحاكم إلى موقعه .

ويكون الدافع لهدم مؤسسات الدولة هو في العالم العربي و الإسلامي - تفكيك البلد المسلم نفسه لصالح قوة غير إسلامية مجاورة من الهند إلى إسرائيل أو لصالح أقليات غير مسلمة داخل البلد المسلم ذاته تترقب الوصول إلى السلطة أو على الأقل الانفصال. وعلى ضوء هذه السرية والخطورة فإنه عندما يشيخ الحاكم يحين وقت نقل السلطة خشية وفاته المفاجئة أو لأنه لم يعد قادراً على الحكم فإن السبيل الأوحد أمام القوى التي حصلت على المكاسب نتيجة اتفاقات التثبيت في الحكم وأمام الحاكم نفسه - يصبح هو توريث الحكم إلى أقرب أفراد الأسرة الضيقة (الابن أو الزوجة) كوسيلة مضمونة للاتفاق من ناحية على سرية واستمرارية الاتفاقات وعلى سريتها.

ولهذا نجد أن القوى الوحيدة المؤيدة لعمليات التوريث على مدى ساحة العالم العربي لا تخرج عن ثلاث أو أربع قوى هى القوى الكبرى الاستعمارية والقوة الإقليمية الاستيطانية الوافدة والأقليات غير المسلمة الكامنة في قلب الإسلام وحوله وأخيراً حقه من النهابين الذين حققوا ثروات بالبلايين الكثيرة لا لشئ إلا الارتباط بجدية بأنظمة الحكم ومشاريعه .

هذا هو التفسير المسكوت عنه لظاهرة التوريث في العالم العربي والإسلامي .

د. محمد يحيى

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

الشيطان حبيبنا !!

صاح شاكيا ...

ـ دمي يحترق .. مولع .. التباتة والتناحة والطناش العظيم أصبح سيد الموقف

أخذ بيده ...

ـ اجلس ... صلي علي النبي واهدأ ... ما هي الحكاية ...؟؟

استمر في انفعاله ...

– هل يمكن أن تسكت إذا شتمك أحد أو سبك ؟؟؟

أخذته الحمية ...

ـ من يتجرأ ويدوس علي طرف ثوبي أعمله كفتة ..

ـ السب واللعن في الجرائد والتلفزيون علي ودنه وعيني عينك لا حد هنا ..

ـ فهمني .. وبطل ألغاز ...

نظر إليه وقال ..

ـ هل تحب أن يسميك أحد بالشيطان ..؟؟؟

ـ لا .. طبعا ... أمريكا وحدها هي الشيطان الأكبر ..

ـ فلماذا يسمون لاعبي الأهلي بالشياطين الحمر ؟؟

فكر لحظة .. ثم قال

– وهل هذه شتيمة ؟؟... هذا مدح ... والمعني أن لديهم مهارات فذة في كرة القدم تفوق غيرهم ... يعني مثلما تمدح إنسان بأنه جن مصور ..

ـ نظر إليه معاتبا ..

ـ حتى أنت ينطلي عليك هذا الكلام ...؟؟؟

ـ أنا شايف الكلام ماشي ..

اعتدل

ـ يعني الطبيب الجيد نسميه شيطان طب ... ونمدح الصحفي بأنه إبليس تحرير له ذيل وقرون ..

انفجر ضاحكا ...

ـ هذا اللقب أصبح اسم علي مسمي ولا يناله إلا الواصلين والأكثر نفاقا من الصحفيين.

تجاهل ملاحظته ... استمر ..

ـ هل عجزت اللغة وضاقت بصفات المدح و الإعجاب ونحن أهل الفكاكة وتلوين الكلام ... فلم نجد إلا تسمية اللاعبين بالشياطين وهم من عرف عنهم الالتزام والتدين ....

ـ أنا شايف أن الموضوع لا يستحق منك هذه الزوبعة ... جمهور الكورة يحب الإثارة والمبالغة ..

اعتدل في جلسته ..

ـ نظرة الاستهتار هذه هي ما يحرق دمي ...ربنا لعن الشيطان وكرر لعنه وحذرنا من كيده وأمرنا أن نتخذه عدوا فيقوم الجهلاء ـ في دعوة للتطبيع ـ بتمييع هذا الأمر الإلهي وتحويل الشيطان إلي نموذج يمدحون صفاته وبدلا من الاستعاذة بالله منه نتعايش مع ذكره .

ـ إطلاق الشياطين الحمر علي لاعبي النادي الأهلي تم منذمدة ولم يعترض أحد .. حتى اللاعبين أنفسهم رحبوا به ..

ـ هذه أيضا مصيبة ... لا أستطيع أن أتصور عدم وجود واحد جدع من ملايين المشجعين أو من اللاعبين أنفسهم يقوم برفع دعوة سب وقذف ... فليس هناك أقذع من تشبيه الإنسان بالشيطان وما يمثله من كل ما هو قبيح ... أنا مندهش أكثر من صمت الأزهر ..

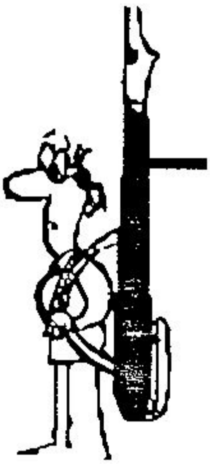

ـ الأزهر مشغول بما هو أهم ..

ـ أهم ؟؟

ـ نعم ... حوار الأديان ..

رد ساخرا ..

ـ مع حاخامات اليهود وبيريز رئيس إسرائيل في قازاخستان ..!!!!

ـ الحوار يدور بين الأديان الثلاثة ومن بينها اليهودية ولابد من وجود ممثلين عنها ...

ـ وهل شمعون بيريز هو الإمام الأكبر عند اليهود ... هو رئيس إسرائيل عمله سياسي ويحضر هذه المؤتمرات المشبوهة المعدة أساسا لتكون درجات في سلم التطبيع تمهيدا لمؤتمر كاسح كبير تزينه عمائم شيوخ الأزهر ... وفي قاعة الجامع العتيد ... المهم ـ في هذه المرحلة ـ أن يصوره ويراه العالم وهو ويصافح يد ممثل أكبر مؤسسة إسلامية في العالم ...

قال محتجا ..

ـ ولكنه تجنب المصافحة و رفض الكلام ..

ـ وهل تظن أن الحوار يمكن أن يتم بلا كلام .. بالعيون والحواجب مثلا .. يكفي أن تنشر صورته علي العالم وبجواره علي نفس

المنصة التي يجلس عليها بيريز والباقي تتولاه ماكينة الدعاية الإسرائيلية الهادرة ليفهم الناس أن العلاقة بين اليهود والمسلمين هي سمن علي باذنجان وما اقترفته أيديهم من جرائم ضد الفلسطينيين ما هي إلا حرب ضد العدو المشترك الإرهابي ..

ـ وماذا كنت تريد منه أن يفعل ؟؟ ... هل كان عليه أن يرفض الذهاب ؟؟

- وهل تظن أن اعتذاره عن الذهاب سيترتب عليه أن تعلن قازاقستان الحرب علينا ؟؟

- الرجل في الأول والآخر موظف مطيع ومخلص وعبد المأمور ولا يعصي ولي الأمر الملتزم بطاعته ... وقد فعل ما في استطاعته ورفض المصافحة والكلام مع اليهود ..

- بل كان في استطاعته أن يفعل ما هو أكثر ..

ـ وما هو ؟؟

قال ساخرا ..

- يجلس علي المنصة معطيا ظهره للكاميرا ليعرف الناس أنه مشمأنط وواخد علي خاطره من الصهاينة أولاد عمنا يعقوب بن اسحق ... ويبين للبشرية كلها و جماعات حقوق الإنسان أنه (ما كانش العشم) ...

قال في زهق .. راغبا في إنهاء الحوار ..

ـ نرجع لموضوعنا ... ماذا تريد من الأزهر ... هل له سلطة علي الإعلام ؟؟؟

ـ وظيفة الأزهر الأساسية هي المحافظة علي الدين حيا في نفوس الناس بنشر العلم ودوام النصيحة والأمر بالمعروف وفي الوقت نفسه يكون حائط صد أمام كل ما هو منكر ...أما أنه يسكت ويتقزم و(أنا مش سامع ... ماذا تقول ؟؟) ...فهذا معناه أن يخلو الجو لكل ناعق ويصبح الفسق والفجور هو المألوف ... ما الذي يمنع الأزهر من الاعتراض علي كل المعاصي التي تطفح من أغطية بلاعات وسائل الإعلام ؟؟؟... واجب عليه أن يقول يا ناس عيب واختشوا وخلّوا عندكم دم وكفاية تخريب وتدمير ... النار لم تترك بيتا إلا ودخلته .. يقولها بصوت عالي يعمل لها الجميع ألف حساب ... ولو استدعي الأمر أن يلجأ إلي مقاضاة كل من يسوق فيها ويصر علي الاستهزاء من مفاهيم وثوابت الدين .. ولا يوقر المروءة ومكارم الأخلاق...

ـ يعني تريد أن نعود إلي عصر محاكم

التفتيش والحجر علي الرأي والإبداع ... يا عم لو طبقت المعايير الأخلاقية والدينية علي ما يذاع أو يكتب لأغلقت الصحف أبوابها واقتصرت الفضائيات علي عرض برامج عالم الحيوان ... الإثارة لا تتحقق إلا بالغيبة و النميمة و الفبركة وإشعال الحرائق ... والفنانة تزوجت و ماشية مع فلان ... والفنان طلق وعليه شيكات بدون رصيد ... هذه هي حرية التعبير وأصول المهنة ..

مستنكرا

- الحرية و أصول المهنة وصلت إلي أن يتهم فريقنا القومي أثناء مسابقة كأس القارات في جنوب أفريقيا بممارسة الدعارة ... طيب لا لوم علي صحف جنوب إفريقيا ... ولكن أن تتلقف بعض الأقلام وفضائياتنا الإشاعة وهات يا قذف وتشهير في سباق مسعور ..

- الموضوع خلص وكل من كتب أو تكلم قدم اعتذاره ..

صاح ..

- يا صلاة النبي ... عيل وغلط وحقك علي وهات راسك أبوسها !!!

- ماذا تريد ؟؟.. هل تريد أن تطبق عليهم حد القذف ...؟؟؟

نظر إليه طويلا ثم قال :

- أريد حق الدين ... ما دمنا غير قادرين علي تطبيق الشريعة فلا أقل من أن تسمي الجرائم والمعاصي بمسمياتها الشرعية ... الغيبة وأكل اللحم الميت والنميمة والقذف وتناول الأعراض والكذب ... مسح الجوخ والتقريع ... نفاق ...تزيين العبودية وطاعة المخلوق في معصية الخالق ... فسوق ... وشهادة الزور ... ألا وشهادة الزور .. ألا وخبراءها ... نوضح للناس بشاعة ما يرونه

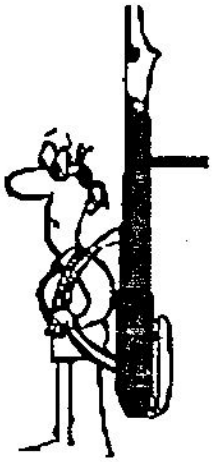

وما ينشر ومدي مخالفته للدين ونكشف أساليب الخلط والتدليس والتستر وراء حرية الرأي والسبق والانفراد والشقلبة علي الحبال وشغل الثلاث ورقات .. نريد أن نفضح كل من دخل الإسلام من باب دوار ثم تسلل من الناحية الأخرى ..

قال في ضجر ...

- هل انتهيت ؟؟؟

قال باسما ..

- إلي هذه الدرجة أصبح قول الحق ثقيلا...!!!!!

بقي سؤال واحد

أليس من العدل أن يشربوا من نفس الكأس ؟؟؟....

فنهتف لهم ....

أهم ....أهم ...أهم ...

- ولاد الأبالسة أهم ..

الشياطين الزرق ....أهم ...

م. محمد أنور رياض

•

ليالى كرداسة (١)

م.م. أنور رياض

ستظل كلماتنا عرائس من الشمع لا روح فيها ولا حياة .. حتى إذا متنا في سبيلها .. دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة .... سيد قطب

ليست مقدمة

هل هذه رواية ؟

نعم

هل هى تاريخ ؟

نعم .. مع بعض الخيال

والتاريخ لا تكتبه رواية واحدة .. وإنما العشرات ... وربما المئات

هذه الراوية تروى بعضاً من محنة الإخوان سنة ١٩٦٥

هذه ليست مقدمة ... لأن تاريخ الإخوان المسلمين ملحمة ... روايات متتابعة ... ما إن تنتهى رواية حتى تبدأ أخرى

لذا

فإن المقدمة تُقرأ فى آخرها

ولنبدأ الرواية

يحكى أن طاغية ... مثله ... مثل أى طاغية ... عاش زماننا ... مثل ... أى زمن مضى ... كان عنده أخدود مثل أى أخدود مضى ... ولكنه أخدود عظيم ... سماه السجن الحربى ... أوقد فيه ناراً هائلة ... وكان يلقى فيه آلاف المؤمنين ... (من إخوان) الأخدود .

قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُود (٤)

النَّارِ ذَاتِ الوَقُود (٥)

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦)

وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧)

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد (٨)

الراوى

١٩٥٧ زينب الغزالى

رئيسة جماعة السيدات المسلمات ... تقف على رصيف السويس ... تشرف على بعثة حج السيدات .

تقدم منها شقيقها وبصحبته شاب على وجهه علامات الطيبة والصلاح ... وجه مريح منبسط ... إذا نظر إليه الإنسان لا يملك إلا أن يألفه ...

قدمه إليها

- الأخ عبد الفتاح إسماعيل ... من أحب الشباب إلى الإمام الشهيد حسن البنا ... كان فضيلة المرشد يحبه ، ويؤثره ... وله فيه ثقة مطلقة

أطرقت ... وقد فهمت الرسالة

قال عبد الفتاح

- سنكون معاً ... إن شاء الله على ظهر الباخرة

في فترة الراحة بعد الغذاء ... سمعت طرقاً خفيفاً على باب حجرتها ... تكرر ثلاث مرات ... وعندما أذنت ... وجدته يتقدم في حياء

- لو لم تفتحي ... لانصرفت ... إنها السُّنة ... وأعتذر لأنه في وقت راحتك ... لم أجد أكثر منه مناسبة حيث تخف فيه الرجل والحركة

قالت تشجعه

- لا بأس

دخل في الموضوع مباشرة

- أعلم أن بينك وبين الإمام بيعة قبل استشهاده بعد طول خلاف بينكما على أسلوب العمل الإسلامي

قالت في دهشة

- وكيف عرفت ذلك

رد في ثقة ... وطيبة

- من الإمام نفسه ، طيب الله ثراه

سكتت برهة

- وماذا تريد مني

قال بسرعة لينهي المقابلة

نلتقي إن شاء الله في مكان أفضل ... لقاء لا نبتغي به إلا وجه الله

في الحرم المكي ... ترصدها ... تقدم خلفها بعد الطواف .

همس

لا تلتفي خلفك ... هناك بالقرب من مكان الإذاعة ... يقف أحد ضباط المباحث المصريين ... نلتقي عند مقام إبراهيم

قامت تصلي ... وهو أيضاً ... قالت بعد أن جلست إلى جواره

- كيف عرفته ؟

- شاهدته في السجن الحربي ... واحد من أشدهم إجراماً

- سبحان الله ... وجاء ليحج

- أنت أعلم مني بالأعمال المطلوبة لكل من يريد الحج ... من توبة ورد المظالم ... هؤلاء مبعوثون للمراقبة والرصد ... ولا يتوبون حتى ولو تاب حمار الخطاب ... دعينا منهم

سكت لحظة يستجمع فيها فكره .. سأل :

- ما رأيك في حل الجماعة ؟؟

- القرار باطل شرعاً لأن عبد الناصر ليس له أي ولاء ... ولا تجب له طاعة على المسلمين ... فهو يحارب الإسلام ... ولا يحكم بكتاب الله

قال في اطمئنان

- كان هذا رأيي فيك ... أخت كريمة ... ولا يظهر المعدن الأصيل إلا عند الشدائد

استطرد في حماس

- يجب إعادة تنظيم الجماعة ... ولكن قبل ذلك لابد من استئذان المرشد الإمام

الهـضـيـبى ... أنا أعلم أنك تـترددين على منزله ... وله صداقة مع الأسرة

أطرقت بالموافقة ... قال قبل أن ينصرفا

- هذا بيت الله ... ونحن نجلس فى مكان جلس فيـه رسول الله وصحابته والتابعون ... والصالحون من أمتـه ... وتطأ فيـه أقدامنا موطئ أقدامهم ... وتلامس أجسادنا مكان جلوسهم ... هيا بنا نرتبط ببيعة مع الله على أن نجاهد فى سبيله ، ونمضى فى تجـمـيع الإخوان لا يردنا عن ذلك إلا الاستشهاد فى سبيله ..

منذ اعتقاله أواخر عام ١٩٥٤ ... وهو فى نار السجن الحربى ... كان السؤال يئز فى رأسه ... هل انتهت جماعة الإخوان المسلمين بالضربة القاضية ... نهاية لا عودة بعدها ؟

رأى قادة الجماعة يتساقطون فى قبضة الاعتقال ... كأنهم أوراق شجرة توت فى فصل الخريف ... امتلأت بهم زنازين السجون الحربية فى أيام معدودة ... كان يشاهدهم فى طوابير التعذيب ... المرشد ... أعضاء مكتب الإرشاد ... رؤساء المكاتب الإدارية والشعب ... الهيكل التنظيمى الذى كان حديدياً تداعى كله ... تقوض وكأنه قفص من جريد ... جمعهم زبانية عبد الناصر ... وكأن آلة حصاد مجنونة اكتسحت حقلاً من نبات القمح ... فاقتلعت أعواده ... وفصلت عنها سنابلها وحباتها ... انفرطت الجماعة ... صارت أفراداً ... يسحبونهم الواحد تلو الآخر تحت لدغ السياط ... وكافة أنواع العذاب التى تجرف طاقة البشر وتهرس إرادتهم تحت وطأتها .

نجحوا فى ذلك ... هكذا بدا كل شيء ... من مظاهر الإذلال ... ودهس الكبرياء تحت أقدام مجموعة من الجنود تم اختيارهم على أساس الأشد جهلاً وانغلاقاً ... والأغبى نشأة وتحجراً ... والأقرب حيوانية إلى الثيران ... والجاموس ... دربوهم تدريب الكلاب على الشراسة للفتك بالضحية بمجرد الإشارة .

عزلوهم عن العالم ... فى جدب وسط الصحراء ... لا حول ... ولا ... حياتهم معلقة فى طرف كرباج ... والموت ينتظر رفسه من الحذاء الميرى ... والفضاء حولهم يتسع مقابر للجميع ... الأنفس العزيزة ... المنيعة ... هتكوا سترها ... حرموها من أبسط حقوق البشر ... الطعام ... الماء ... الكساء ... حتى قضاء الحاجة صارت تتم فى جو من الفزع ... هذا إذا سمح لها حضرة العسكرى ... الحاكم بأمره ... أن تتم ..

الشواهد كلها تقول أن المحنة هذه المرة ... ما حقه ... مدمرة ... والشواهد أيضاً كما يراها وسط هذه العتمة ... تقول أن الروح المعنوية للغالبية رغم كل شئ لا زالت بخير .

الأخ الذى يسحبونه حافى القدمين جرياً تحت سيل لاهب من الكرابيج إلى حيث يجرى التحقيق أو الاستنطاق ... يظل إخوانه فى الزنزانة فى حالة سهر وترقب .. حتى يعود ... يضمونه فى حنان ومواساة ... يحاولون تضميد جراحه ... يؤثرونه بنصيبهم القليل من الطعام طلباً لسرعة شفائه ... ودعماً ومساندة.

الأخ الذى ساعدته الظروف لتجهيز حقيبة ملابس عند اعتقاله يقوم بتوزيعها على من تمزقت ثيـابه من الكرابيج أو بليت ... ولمن خطفوه وهو بملابس النوم .

فى أحيان كثيرة كان العسكرى الشيطان بأمره يلمح أحدهم وهو ينظر من خلال نظارة البـاب ... أو عند تلصصه للتصنت عليهم فيسمع كلاماً ... وهى فى حكمه جرائم تستوجب عشرين كرباجاً على الأقل ... عندئذ يتقدم من يجد فى نفسه القدرة على التحمل مفتدياً إخوانه من العقاب الجماعي إذا لم يعرف الفاعل

عند أى تجمع ... أو لقاء ... فى طوابير العذاب ... أو التوجه إلى دورات المياه يتبادل الإخوان الإشارات باليد والعيون ... تدعو إلى الثبات ... والصبر .

المصحف كان من الممنوعات ... ولكن الصدور كانت عامرة بآيات القرآن ... فكان الإخوان يحفظونها بعضهم البعض

كل هذه يا عبد الفتاح ... مظاهر صمود !... أم أنها من باب المصائب التى يجمعن المصابينا !

هو ... وعن نفسه ... والله لو وضعوا المنشار فى مفرق رأسه ... ما تخلى عن الجماعة أبداً ... فكم (واحد) من هذه الآلاف ... مثله ؟ ... وكم (مائة) من هذا الجمع ... سقط ... وتداعى ... وجرت عليه سنة الله فى المحن ... والشدائد

المهم

بعد عامين ... وبعد ترحيل كل من نال نصيبه فى سيرك المحاكمة ... وصدر ضده حكم إلى السجون المدنية ... بدأ الإفراج عمن تبقى فى السجن الحربى

قالوا له

- عليك بمراجعة فرع المباحث بالمنصورة ... فى اليوم التالى

- فى الصباح كان هناك ... على الباب قابلة جثة يلبس جلباباً ... أشار المخبر إلى حجرة بجوار الباب

- انتظر

الحجرة بلا نوافذ ... وكأنها زنزانة فى المبنى ... مضت ساعة ... من فتحة الباب يرى المخبر كلما رن التليفون يهمس فيه ... ثم يضعه ... وساعة ثالثة ... ثم رابعة ... منظر المخبر لا يسلى ... ولا يسر ... هم أن يستعجله ... عندما التفت إليه وقال

- حسن بك فى مأمورية ... احضر غداً فى نفس الموعد

لا مأمورية ... ولا يحزنون ... القصد واضح ... استعراض القوة ... تكبر ... إذلال ... وشد أذن ... لا ... ليس شداً ... وإنما خلع وتمليص للأذن .

الأمر لله من قبل ... ومن بعد

عاد فى اليوم التالى ... ثم إلى زنزانة الاحتجاز ... فى هذه المرة ... كانوا أكثر لطفاً ... وخفة دم ... بعد ساعتين فقط ... نال حظوة المقابلة !!

قال له حسن بك

- أهلاً ... حمد الله بالسلامة

الوجه لا يوحى بالترحيب

- شكراً

تفرس في وجهه ... ثم صدمه بالسؤال

- هل كنت من الإخوان فعلاً ؟

في محاولة لتلطيف الحوار قال

- هكذا ... قالوا

لم تعجبه الإجابة ... نظر إليه في حدة

- أنا أسأل ... و ... أنت تجيب ... و ... بالتفصيل ... مفهوم ؟

- السؤال لم يكن واضحاً

- ذلك لأنني لم أجد لك ملفاً عندنا ... ولا نشاطا ملحوظا

قال متماشياً معه

- نشاطي كان محدوداً ... مجرد الذهاب إلى الشعبة وحضور صلاة الجماعة

ازدادت قسماته حدة في تهديد واضح

- ما علينا ... لا تظن أنك خرجت من المعتقل وانتهى الأمر .. يمكن أن نعيدك إلى ما هو أسوأ ... الجماعة انتهت ... ونحن نراقبك ... لا نريد منك السفر إلى أي مكان ... إلا بعد الإذن

- ولكنني رجل أتاجر في الحبوب .. بيعا وشراء ... وهذا يتطلب مني التنقل الدائم

انفرج قناع وجهه قليلاً

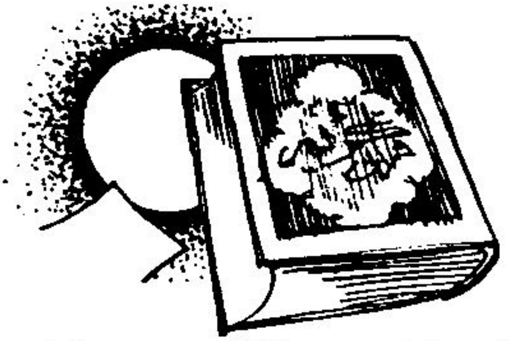

- يبقى الاتصال من المكان الموجود فيه

- سيادتك أدرى بمشاكل التليفونات

قال منهياً الحديث

- حاول ... وعلى أي حال ... أراك مرة كل أسبوع على الأقل ...

وضعوك يا عبد الفتاح في زنزانة ... صرت فيها المعتقل .. وأنت أيضاً ... عليها ... السجان ... على كل حال زنازين الشوارع أفضل من زنازين السجن الحربي ... على الأقل يمكنك قضاء الحاجة ... كلما أردت ... وعلى راحتك ... وهذه نعمة لو تعلمون عظيمة ..

أصبح السؤال يئز في رأسه ... أكثر شدة ... كيف ستعود الجماعة في ظل هذه الملاحقات ... وكيف يمكن النفاذ من ظلمات بعضها فوق بعض ... توارى فيها الأمل ... واندثر خلالها الرجاء .

أما أنا

فوالله لو وضعوا الشمس في يميني ... والقمر في يساري ... ما تركت هذا الأمر ... حتى يظهره الله ... أو أهلك دونه ... وصدقت يا سيدي ... يا رسول الله

في الأسبوع التالي ... وحسب الموعد ... ذهب إلى مقر المباحث ... بعد ساعتين من الاحتجاز ... قالوا له نفس العبارة

- حسن بك في مأمورية ... احضر الأسبوع القادم

اللعبة بايخة ... هه يا عبد الفتاح ... لا ... لن أخضع لها ... ولنرى ماذا في جراب الحاوي

رحلة فى عقل بيجوفيتش

هل كان الإسلام سببا فى تخلف المسلمين ؟!

(٢-٣)

(١)

أتابع هنا الحلقة الثانية من عرض مقالة على عزت بيجوفيتش وهو يرد على تساؤله : هل كان الإسلام سببا فى تخلف المسلمين ..؟؟ إنه يرفض بقوة فكرة إقتران الإسلام بالتخلف فى مجالات الفكر والواقع جميعا مستندا فى ذلك إلى الأدلة التاريخية الموثقة، مستدعيا حشدا من شهادات الشهود من غير المسلمين : مؤرخين وعلماء أخذوا بمسلك الحضارة الإسلامية وانبهروا بها إلى درجة جعلت مفكرا فرنسيا مثل ريسلر يرى إهتمام الإسلام بأمور الدنيا وإصلاحها بالعدل والعلم ومحاربة الظلم والجور والقذارة والخرافة .. وغير ذلك مما يقع فى دائرة الجهاد بمعناه الشامل، يعتقد تبعا لهذا الفهم أن أركان الإسلام ستة لا خمسة فقط .. إذ يرى أن الجهاد واحد منها .. وقد عزز هذا الفهم عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث له وصف الجهاد بأنه ذروة سنام الإسلام .. (وهكذا ينبغى أن نفهم ما يقال فى سياقه الصحيح فهذا كلام ريسلر وليس كلام عزت بيجوفيتش ولا كلام الكاتب كما فهم بعض القراء خطأ .

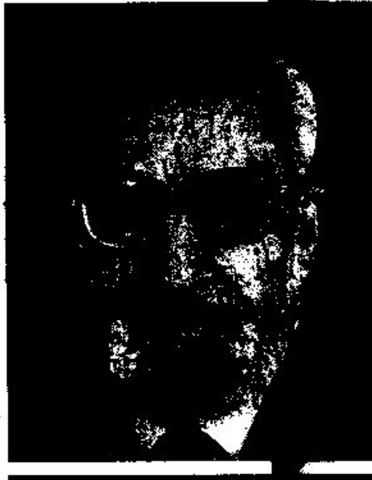

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

إننا نفهم ريسلر ونسوق شهادته في سياق التدليل على أن الإسلام لم يكن سببا فى تخلف المسلمين، بل كان باعث حضارة وتقدم .. وهى شهادة من عالم أجنبي يُشكرعليها .. فلا نحاسبه بأحكامنا الفقهية على فهمه الذى أنصف فيه الحضارة الإسلامية .. فهو لا يشرّع لنا .. وأحكامه ليست مصدرا للتشريع .. ولا السياق الذى طرحنا فيه هذه الآراء والأفكار بالمقالة السابقة هو سياق تقرير أحكام شرعية .. ومن ثم فكل تعليق لا يأخذ فى الاعتبارهذه الأمور، وهى واضحة فى المقال، إنما هو من قبيل اللعب بالألفاظ .. وبالتأكيد هو نتيجة سوء فهم .. نفعل هذا ببساطة مع علماء جادين ومنصفين بينما نلوذ بالصمت ونحن نسمع ونقرأ افتراءات وجهالات من بعض الكتاب المنتسبين إلى الإسلام وهو بريء منهم .. بزعم شاعرمشهور منهم لا يهمنى ذكر اسمه .. ولكنه اعتاد أن يكتب فى مقاله الأسبوعى نصف صفحة فى الأهرام .. يقول فى برنامج متلفز : أننا نعلم الإرهاب لتلاميذنا فى المدرسة.. ويسأله المذيع: كيف ؟ ترى ماذا كانت إجابة العبقري .. !!؟ قال : "إننا ندرّس للتلاميذ فى مدارسنا حديثا للرسول يقول فيه : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده .. إلى آخر الحديث) .. ومن هنا جاء الإرهاب !!.." .. هذه هى السفاهة الفاقعة التى يجب أن تلفت النظر وتستحق منا أن نتوقف عندها طويلا ونتساءل من أي مستنقع جلب مثل هؤلاء أفكارهم وأحكامهم على الإسلام ..!!؟ حيث جعلوا من حديث نبوي هو من أقوى الأحاديث وأعظمها أثرا فى الحفاظ على سلامة المجتمع الإسلامي وبنيته من انحراف المنحرفين وطغيان المستبدين .. وصونه من خرافات المخرّفين واغتيال المخربين ... جعلوا منه (بزعمهم وجهلهم) دعوة إلى الإرهاب .. ومن ثم يطلبون حذفه من مقرّرات التعليم !!..

حريٌ بنا أن نتساءل : من أين جاء الخلل فى ثقافتنا ..!؟ من التعليم البائس ..!؟ من الأسرة الأمية أو اللاهية اللامبالية ..؟ من (فقر الفكر و فكر الفقر) على حد تعبير يوسف إدريس ..؟؟ من السلطة المستبدة التى ترى فى الحركة الإسلامية الوسطية المعتدلة عدواً يجب القضاء عليه .. أو معارضة سياسية يُخشى منها على تأبيد السلطة فى الحزب الحاكم أو فى شخص واحد أو أسرة واحدة .. ؟؟ وإذا كان هذا هو موقف بعض المنتسبين إلى عالم المسلمين بالاسم، فهل نلوم رجلا غبيًا مثل رئيسه .. وأعنى به (كولين باول) الذى صرح مرة بقوله إن المسلمين ينتهكون حقوق الإنسان خمس مرات فى اليوم برفع الأذان ليُسمع خارج المساجد ....!!

وفى هذا السياق أذكر أن وزير داخلية فرنسا الأسبق حضر إلى مصر فى إطار حملته على الإرهاب فسأل بعض المثقفين العلمانيين: هل عندكم إسلاميون معتدلون لكى نتحدث معهم ..!! ولأنهم لا يريدونه أن يتحدث إلا معهم هم فقط .. وأن يأخذ معلوماته عن المسلمين والتيارات الإسلامية الجارية منهم هم ومن وجهة نظرهم فقط (والتى عادة ما تدعَم رؤية السلطة وموقفها على انحيازها وفسادها) كانت إجابتهم: لايوجد عندنا إسلاميون معتدلون ... كلهم متطرّفون معادون للحضارة والتقدّم ..!؟ وكأن الوزير الفرنسي قد حضر إلى مصرلا ليستمع إلى الحقيقة إنما ليستمع إلى مايحب هو ويشتهى

..(ربما لتعزيز فكرته ومواقفه العنصرية المتعصّبة تجاه المسلمين فى فرنسا) .. اكتفى بما حصّل من معلومات كاذبة وعاد إلى بلاده .. عاد وهو يحمل فى رأسه افتراءات وأضاليل عن الإسلام والمسلمين تطوّع بها المثقفون العلمانيون الذين يهيمنون على مؤسساتنات الثقافية والصحفية والإعلامية .. على أى حال ليس كل من فى الغرب بهذا الغباء، أوعلى هذا العداء للإسلام وحضارة الإسلام .. فهناك مفكرون وكتاب ومؤرخون منصفون مثل ريسلر وغيره .. وهناك عشّاق حقيقيون للحضارة الإسلامية .. عبّروا عن هذا العشق بقوة وصراحة فى كتب لهم قدّمتُ بعضا منها فى مقالات لى منها (الإسلام واكتشاف الحرية) .. ولكن بعضا منا لايجيد القراءة ولا يحسن الفهم والإستيعاب .. وقد يقرأون فى المقال عبارة من هنا وعبارة من هناك مقطوعة من سياقها ثم يقفزون سريعا إلى الأحكام والتعميمات دون مبرر وبلا تمحيص .. وقد أدركت وجود هذه الآفة فى ميولنا القرائية وأرجعتها إلى قصور فى التعليم وضعف فى الثقافة واسترخاء فى العقول .. أدركت وجود هذه الآفة منذ وقت طويل .. وأثناء انتدابى من قبل منظمة اليونسكو لجامعة قطر .. دُعيت إلى سلسلة من الأحاديث الإذاعية استمرت بضع سنوات (خلال الثمانينات من القرن الماضى) مع إعلاميّيْن متميزين هما : الأستاذين صلاح خليفة المصري ويوسف حيدر السوري .. وكان الموضوع دائما حول القراءة : كيف تقرأ .. وكيف تفهم وتستوعب ما تقرأ ؟؟ وماذا تقرأ ؟.. وكيف تقيّم الكتاب والمؤلف الذى تريد قراءته ..؟؟ وقد صاحبنى فى المرحلة النهائية من هذه السلسلة تلميذى وصديقى الدكتور كمال عرفات نبهان صاحب الكتاب البديع (عبقرية التأليف العربي) فأثرى بمشاركاته القيّمة لنا عددا من حلقات السلسلة تحت عنوان التثقيف الذاتى .. ليتنى أستطيع جمع مادة هذه الحوارات الثرية العميقة فى تحليلاتها وأفكارها لنتمكّن من نشرها للشبان المتعطشين والمحرومين من الثقافة الجادة .. وليتنى أرى هؤلاء الشباب يستمعون بدلا من الفديو كليب وعجرم وغيرها من ميوعة وكلام سفيه بذئ مخنّس .. يستمعون إلى قصائد محمد عبد الوهاب وأم كلثوم (مرة ثانية !) : لعبد الوهاب عن فلسطين: أخى جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحقّ الفدا .. ولأم كلثوم وهى تشدو فى مدح المصطفى وسيرته العاطرة: طلع البدر علينا من ثنيّات الوداع .. (و) ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء .. وعن الجهاد فى فلسطين : أصبح الآن عندى بندقية .. وقصيدة الشاعر الكبير عبد الله شمس الدين فى العدوان الثلاثي : الله أكبر فوق كيد المعتدى .. وأنشودة المجموعة : الشعب بركان بيثور .. وغير ذلك من قصائد وأناشيد تهز الأعماق الخاوية والقلوب الميتة .. فتطرد منها التفاهات .. والنغمات الرخوة والمعانى البذيئة .

هل سمعت صوت الشيخ النقشبندى وهو ينشد بأروع صوت أوبرالى عرفته فى حياتى .. يرتفع بك درجات إلى أقصى قمة لصوت السوبرانو ثم ينحدر صوته مترقرقا كجدول ماء .. ثم يتدفق بقوة وفورة .. ثم يعود صاعدا كأنه يرقى إلى قمة أعلى مئذنة فى أعلى ربوة (بقلب اسطنبول .. شهدتها وتوقفت عندها ساعات أتأمل المجد الذى مضى وأتحسر على

حالنا) .. روعة فى الأداء الصوتى للشيخ النقشبندي وهو ينشد ويتغنى بكلمات بسيطة ساحرة وكأنه يستحضر لحظة ميلاد الطفل .. معجزة كل الأزمان .. محمد صلى الله عليه وسلم .. استمع إلى النقشبندي فى أدائه المبدع وهو ينشد من أعماق صدره المفعم بالحب : (فى بقعة من بقاع الأرض طاهرة ....) .. ومع كل هذه العظمة فى الأداء الفني الذى تفرّد به الشيخ النقشبندي .. أتدرى .... !!! لقد سمعت زوجته فى إذاعة (ما) تقول : ألا يكفى ماقدّمه الشيخ الراحل لأمته أن تضمن له ولأولاده وأسرته حياة كريمة خالية من صعوبات العيش ومشقات الحياة اليومية .. لم تكن السيدة العفيفة تشكو ولا تستجدى ولكنها (فقط) كانت تطالب الجهات المعنية دفع مستحقات زوجها لأسرته على استخدام محطات الإذاعة لصوته وتواشيحه وإنشاده .

قصص تروى أطرافا من حياتنا البائسة .. نتجاوزها لنحيا فى قصص أمجادنا الغابرة .. نهرب إليها نعم !.. حتى لا تصاب أرواحنا بالتكلّس أو يفترس قلوبنا اليأس والقنوط .. أو تنصرف عزائمنا عن السعي إلى مستقبل أفضل من حاضرنا .. نلجأ إلى قصص ماضينا المشرق لا لكي نصبح (ماضويّين ونتخلف فى كهوف الأزمان الغابرة) .. كما يحلو لأصحاب الأيديولوجيات التى عفى عليها الزمن أن يتشدّقوا بها .. يسخرون من ماضى الأمة الزاهر .. إننا لا نمل من عرض قصص ماضينا المجيدة لعلها تحفز عزائمنا من جديد .. لعلها تفتح علينا آفاقا جديدة للنهضة أو للثورة أو الإصلاح .. لعلها تحرك همم شبابنا ليصلحوا ما أفسدناه نحن بتقاعسنا واستسلامنا .. وجرينا وراء سراب الأيديولوجيات المستوردة من الشرق ومن الغرب .. وأهملنا الكنوز التى بين أيدينا ..

اليوم يتحدث قادة الغرب عن نظام عالمي إقتصادي جديد لأن النظام الذى سموه ليبرالي يتهاوى أمام أعينهم ولا يعرفون له علاجا .. وأصبح الذين كانوا بالأمس أبطال الليبرالية والعولمة وإقتصاد السوق هم اليوم المجرمون الذين يُنظر إليهم بغضب واشمئزاز .. ساركوزى الذى كان يفخر بأنه خادم الرأسمالية والشركات العملاقة .. وكان من أنصار تقليص دور الدولة فى إدارة الإقتصاد وترك المؤسسات المالية والشركات تدير شئونها بنفسها .. هو نفسه الذى يقول اليوم لايجب أن نترك هذه المؤسسات السفيهة تجرفنا إلى الخراب .. ولا بد من فرض رقابة الدولة على سلوكها .. وتصرفاتها .. لو كنا نحن المسلمون قد وعينا وحافظنا على فكرنا الإسلامي فى المال والاقتصاد وأعطينا لأصحابه ورواده الفرصة للتجريب والتطوير والإتقان لكان الحل الحقيقى للاقتصاد العالمي المنهار فى أيدينا اليوم : نظام مالى برئ من الديون والفوائد الربوية نقدمه خدمة للبشرية التى تئن وتتوقع الأسوأ فى قادم الأيام .. وعلى الأخص الطبقات الكادحة .. هذه الطبقات المذعورة من شبح المستقبل المظلم الذى لا يحمل فى طياته إلا المزيد من ضيق العيش .. حيث تغلق المصانع والشركات أبوابها .. وتقذف خارجها بأعداد هائلة من العاطلين المطرودين من وظائفهم وأعمالهم كل يوم .. إنهم الغالبية العظمى من البشر فى كل بلاد العالم الذين لا تأبه بهم النخب الحاكمة ..

انفض اجتماع قمة الدول العشرين الكبرى

فى لندن على غير اتفاق .. وعلى أى شيئ يتفقون وهم لا يملكون حلا ولا حياة ولا نشورا ..!!؟ ولا حتى مجرد رؤية خارج إطار هذا النظام الاقتصادي العالمى الفاسد المتهرئ .. لقد وصل هذا النظام فى النهاية إلى طريق مسدود .. ولا يملك صندوق النقد الدولى ولا البنك الدولي .. ولا كل سدنة المال والاقتصاد فى العالم علاجا ناجعا لهذا النظام الذى انتهت مدة صلاحيته ... لكن الذين يملكون الحل الصحيح (كما يظن بابا الفاتيكان نفسه) هم المسلمون .. إنه النظام القائم على مبادئ الإسلام والأخلاق .. لكننا حاربناه وسخرنا منه وسخرنا من أصحابه وبعثنا بهم إلى غيابات السجون ..

فلنطرح كل هذا جانبا ولننظر ماذا يقدمه لنا اليوم على عزت بيجوفيتش أحد أكبر رواد النهضة الإسلامية فى العصر الحديث ..

(٢)

من تجليات هذه النهضة الإسلامية فى مجال الزراعة يقول بيجوفيتش : لقد بلغت الزراعة مستوى عاليا من التقدم فى أرجاء بلاد الخلافة لأنها كانت تُمارس طبقا لتوجيهات العلم الزراعي وعلمائه ولن نسترسل كثيرا فى هذا المجال، وإنما نذكر فقط بعض الحقائق الهامة : عينت الدولة موظفا مسؤلا عن شبكة الرى فى جميع أقاليم الدولة الإسلامية .. وظهرت بحوث علمية فى مدينة إشبيلية تناولت تفاصيل زراعة ما يزيد عن خمسين نوعا من الفواكه .. كما تناولت بالتفصيل أمراض النباتات وأساليب علاجها .. وكان إنتاج الحرير فى بلاد فارس قد ارتقى إلى مستويات عالية وفق الحقائق العلمية، لذلك استطاعت فارس تغطية احتياجات الأسواق الأوربية من الحرير لمدة تزيد على مائة سنة ..

ويصف الإدريسى وصفا دقيقا ٣٦٠ عقارا من العقاقير المستخدمة فى صناعة الأدوية ، بينما قام ابن العباس من إشبيلية بإجراء أبحاث على نباتات البحار (اليابان الآن تجرى بحوثا وتجارب على تحمّل النباتات لمياه البحر المالحة .. والمسلمون الأقدمون سبقوا بعبقريتهم وإبداعاتهم وطرقوا هذه الآفاق قبل اليابانيين بألف عام .. ولكن المتخلفون اليوم هم نحن .. لا بإسلامنا تخلّفنا ولكن بتغييب إسلامنا من حياتنا .. كان الإسلام حافز تقدم وباعث نهضة وحضارة، ولكننا حاصرناه فى زنزانة الشعائر والشكليات .. وركّزت النخب الحاكمة كل جهودها على استبعاد الإسلام من منظومة الحياة العامة والحياة السياسية .. وجاءت النخب المثقفة والمفكرة لتكريس هذا التوجّه ولتجعل رزقها فى معاداة الإسلام ومنافقة الحكام .. وتسويغ طغيانهم واستبدادهم ..).

يمضى على عزت بيجوفيتش ليكشف لنا أبعاد التقدم الزراعي فى إطار الحضارة الإسلامية فيقول : فى سنة ١١٩٠م اشتهر ابن العوام (من إشبيلية) بمؤلّفه "كتاب الفلاحة "، وصف فيه أنواعا من نباتات وفواكه وذكر أنواعا رئيسية من الأسمدة .. ويرى بيجوفيتش أن هذا التطور الكبير فى علوم الزراعة يعد أحد المنافع المستمرة التى استفادتها دولة إسبانيا الحديثة من حضارة المسلمين .

يقول ريسلر : كانت حالة الرخاء قد عمّت أودية دجلة والفرات والنيل .. كما عمت سكان هضاب الفرس وسوريا بقدر ما شملت

الحواضر والموانئ على سواحل البحار .. ووصل الطب والصحة الى مراحل متقدمة جدا .. ويعلق بيجوفيتش على هذه النقطة قائلا : هذا ما يهمنا بشكل خاص .. لأن هذا الجانب - بدون شك - يدخل ضمن النتائج المباشرة لأوامر الإسلام وفروضه .. فالأحاديث التى تتحدث عن الطب والصحة تزيد عن ثلاثمائة حديث، جُمعت فى كتب "الطب النبوى" والنتيجة المباشرة لهذا أننا نجد فى كافة المناطق التى خضعت يوما ما للسلطة الأسلامية عناية خاصة بشبكة المياه والحمامات والمستشفيات .. وهذه من صميم الوظيفة العامة للحكومة الإسلامية .. نجد فى هذا الإطار أربعة وثلاثين مستشفى فى أنحاء الدولة الإسلامية سنة ٨٥٠م .. كان مستشفى (بيمارستان) دمشق يُدار بنفقات سخية من الدولة ، وكان مجهزا تجهيزا فائقا ومفتوحا أمام الأغنياء والفقراء على السواء .. ويديره فريق مكون من أربعة وعشرين طبيبا متخَصِّصا .. يقول نيوبيرجر أستاذ تاريخ الطب : "إن جميع الرحالة فى القرون الوسطى وكانو عددا كبيرا متفقون فى إعجابهم بمستشفيات الشرق .. وقد سجلوا شهاداتهم التى أجمعوا فيها على أن تنظيم وإدارة المستشفيات فى دمشق يمثل أحد أروع منجزات الحضارة الإسلامية" .

يقول على عزت : لقد أقيمت شبكة المياه فى سراييفو قبل لندن بـ ١٤٨ سنة .. وقبل فيينّا بـ ٣٧٨ سنة ... !! كما كانت الحمامات العامة ظاهرة مألوفة وخاصية من خصائص الأسلام .. وكان الاهتمام بالنظافة الشخصية شيئا اعتياديا فى بيوت المسلمين .. يتساوى فى ذلك أغنياؤهم وفقراؤهم على حد سواء .. تدل على ذلك وجود حمامات فى غرف مستقلة داخل البيوت ..

ويتابع بيجوفيتش حديثه بمقارنات مذهلة من العصر الحديث فيقول : لمجرد المقارنة نضرب مثلا لصورة واقعية عن حى هارلم المخصص للسود فى نيويورك ففى النصف الثانى من القرن العشرين لا زلنا نسمع أن شوارعه تنتشر فيها الروائح الكريهة والقمامة وروائح أنواع الخمر الرخيصة وبيوت الدعارة .. ولنأخذ حالة مدينة باريس .. وأنا إنما أنقل هنا ما ذكرته صحيفة "كوريرا ديلا سيرا" الإيطالية عن مدينة باريس سنة ١٩٦٥م : "إن ٦٦٪ من مساكن باريس (وترتفع هذه النسبة لتصل إلى ٨٠٪فى قلب المدينة) لا يوجد فيها حمامات اطلاقا .. بينما ينتظر ١٠٪ من سكان باريس لتحقيق أمنية الفليسوف الفرنسي فولتير (المتوفى سنة ١٧٧٨) أن تمتد شبكة المياه العذبة إلى جميع سكان باريس".

(ولا زلت أذكر أن المذيعة المشهورة آمال فهمي ذهبت لزيارة باريس في الستينات من القرن الماضي .. وعادت تحكى قصتها .. فعندما سألت أصحاب الفندق الذى كانت تقيم فيه : أين حمامات الفندق ؟؟ فقالوا لها لا توجد لدينا حمامات .. ويمكن الذهاب إلى أحد الحمامات العامة بالأجر .. ولا تنسيْ أن تأخذى ليفتك معك .. والعهدة على الراوية فاسألوها ....!!)

(٣)

أمر الخليفة المنصور سنة ٧٧٣م بترجمة كتب علم الفلك التى أُلِّفتْ حوالى سنة ٤٢٥ قبل الميلاد باللغة الساسانية .. وكان إبراهيم الزركلى قد وضع "جدول طليطلة" .. ومهّد البيرونى الطريق أمام كوبرنيكوس بدحض نظرية انحراف الكواكب عن مركزها التى وضعها بطليموس فى تفسير دوران الكواكب .. وتمكن عمر الخيام (المشهور فى الغرب بشعره أكثر من علومه) من وضع تقويم أدق من التقويم الغربى الذى نستخدمه اليوم .. لأن هذا التقويم يخطئ فى حساب يوم واحد كل ثلاثة آلاف وثلاثمائة سنة .

وكانت كتب ابن الهيثم العالم المسلم (من الأندلس) فى علم البصريات أساسا لبحوث علماء أوربا مثل بيكون وكابلير .. بينما قال عالم الرياضيات شاسليس (فى القرن التاسع عشر) عن بحوث ابن الهيثم : "إنها كانت أساس وجوهر ما توصلنا إليه فى مجال علم البصريات" .. وهكذا تتوالى شهادات علماء أوربيون يعترفون بسبق العلماء المسلمين وريادتهم فى كل فروع المعرفة العلمية ، التى أخذتها أوربا عنهم فيما بعد ...

(٤)

فإذا انتقلنا إلى مجالات الشعر والأدب نجد أثر الشعر العربى واضحا فى "ملحمة رونالد" وهى أول ملحمة كبيرة فى الأدب الغربى (كتبت سنة ١٠٨٠م تقريبا) .. ولا ينكر أحد تأثير الشعر العربى .

فى شعراء أوربا من أمثال : بوشاكو وشانسبر وتنيسون وبراونينج .. وكان الشاعر الإيطالى دانتى أليجييرى صاحب الكوميديا الإلهية واقعا تحت تأثير قوة الشعر الإسلامى .. فقد حفلت فصول هذه الملحمة الرائعة بأوصاف عربية أصيلة لرحلة فى أسرار ملكوت السماء وفى اعماق الجحيم .. على حد قول أحد نقاد الأدب .. ويعتقد ريسلر أن تأثير كتابات الفيلسوف ابن عربى بصفة خاصة (وهو من من القرن الثالث عشر) هى الأكثر تأثيرا فى الشاعر الإيطالي دانتى أليجيرى ..

والفكرة التى بُنيت عليها رواية (دون كيشوت) مستوحاة من أصول عربية .. بل إن كاتبها ميجل سرفانتس قد اعترف بأنه كتب روايته هذه أولا باللغة العربية .. لأنه عاش أسيرا فى الجزائر زمنا طويلا .. حيث تمكن من تعلّم اللغة العربية فأتقنها حديثا وكتابة .. كذلك استلهم دانيال ديفو فكرة روايته الشهيرة (روبنسون كروزو) من كتاب (حيْ بن يقظان) للفيلسوف العربي إبن طُفيل ..

يقول بيجوفيتش : لابد لى فى هذا المقام من الاعتذار إلى القارئ الكريم لأننى أمطرته بوابل من الحقائق التى لا مفر من إيرادها حتى أفسح أمامه مجالا لكى يجيب بنفسه وأمام ضميره عن السؤال : هل يمكن أن يكون الإسلام سببا للتخلّف ..؟؟ هل الإسلام يخدّر

ويثبّط قوة وإرادة شعب ما ...!!؟ وهل يمكننا قبول رأي يرى أن الإسلام الذى كان مصدر إلهام وحركة إبداعية أقامت مدنا ودولا فى عهوده السالفةيأتي اليوم أو فى أى زمان مستقبلي بنتائج مختلفة اختلافا كليًا لما كان عليه في السابق ..!!؟

يجب أن أنبه هنا إلى أن هذا العرض لبعض معطيات الحضارة الأسلامية هو عرض مقتضب وغير كامل .. فلم أحاول هنا أن أشير ولو مجرد إشارة إلى شيئ من روائع الفلسفة الإسلامية .. وإنْ حقّ لها أن تفتخر بعشرات الأسماء اللامعة .. إن أشد العروض إيجازا لتاريخ الفلسفة الإسلامية يقع فى عدّة مجلدات .. كما نرى فى كتاب "مفكرو الإسلام" باللغة الفرنسية الذى جاء فى عشر مجلدات .. ولم نعرض لفن العمارة الإسلامية التى لا يمثل تاج محل فى الهند وقصر الحمراء فى الأندلس إلا لمحة إبداعية واحدة من آلاف النماذج المنتشرة حول العالم .. شاهدا على عبقرية هذه الحضارة الإسلامية .. وسعيا وراء تحقيق الهدف المحدد الذى وضعناه فى بداية المقال .. لقد اغترفنا غرفة واحدة من بحر الحقائق المرتبطة بظاهرة عُرفت فى تاريخ العالم باسم "الحضارة الإسلامية" .. لقد مررنا مرور الكرام على بعض الحقائق المعروضة بلا نظام ولا إستقصاء .. شأننا فى هذا شأن عالم الجيولوجيا الذى يقبض حفنة من رمل أو حصى ليبنى عليها تصوره عن تركيبة الجبال الشامخة الممتدة أمامه على مرمى البصر ..

يقول بيجوفيتش : يحق للبعض منا أن يتساءل : (مع وجود كل هذه الحقائق التاريخية كيف أمكن استمرار المزاعم والأساطير التى تقدّم الإسلام فى صورة دين التطرف والجهل والطغيان ؟!!.. ويجيب بيجوفيتش على تساؤله قائلا : "إن التشبث بهذه الصورة الكاذبة المغرضة عن الإسلام .. بكل هذا الإصرار والتعصّب الذى تجذّر فى ثقافة أوربا خلال القرون الوسطى .. كان وما يزال إلى اليوم من أولويات مصالح واتجاهات فكرية وسياسية فى أوربا .. هذه الاتجاهات رغم كل ما بينها من خلاف دائم ومستميت فى جميع المسائل الأخرى متفقة تماما فيما بينها على شيئ واحد : (إذا أحتاج الأمر إلى النيل من الإسلام والمسلمين فإنهم يسارعون جميعا بتقديم هذه الصورة إلى شعوبهم وإلى العالم) .. وسوف نجد أن لكل طرف منهم مصلحة معينة : فالعناصر التى تدّعى الليبرالية والتقدمية لها أهدافها .. والكنيسة لها أهدافها .. والدول الاستعمارية لها أهداف أخرى، وكلها أهداف مضمرة وليست معلنة فقد برّرت الدول الإستعمارية حروبها ضد بلاد الشرق بنشر رسالة الرجل الأبيض تجاه هذه البلاد .. وتلك من الأهداف المعلنة الظاهرة .. أما الأهداف الحقيقية المضمرة فكلها تدور فى نطاق النهب والسلب والسرقة والقرصنة واستباحة بلاد المسلمين .. ومن الأهداف الظاهرة صورة "إرساليات التنوير بين الشعوب الهمجية والبربرية" .. وقد ساعد هذا الزعم جهل أجيال من المسلمين المتعاقبة لحقائق التاريخ الثابتة .. إضافة إلى أن أوضاع مستشرية من الفقر المدقع وقلة النظافة فى العالم الأسلامى فى عصر الانحطاط .. كل ذلك جعل هذه الصورة المزوّرة تترسخ أكثر فى الأذهان .

ولعلى عزت بيجوفيتش فى هذا المجال أفكار وملاحظات هامة .. حيث نراه هنا ينبّه

إلى أن للأعداء وسائل غاية في الدقة للوصول إلى أهدافهم حيث يقول : إن أعداء الإسلام والمسلمين يحققون النتائج نفسها باستخدام أسلوب مجرّب في تقديم أنصاف الحقائق .. ويكمن سر قوة هذا الأسلوب في الرصد المنتظم المتقن لجميع السلبيات الظاهرة .. ثم تكرارها على الأسماع والأبصار بصورة مستمرة، مع الصمت المطبق والمتعمد عن كل المنجزات والمظاهر الإيجابية في تاريخ وحاضر العالم الأسلامي .. ويضرب بيجوفيتش مثالا واحدا على هذا الصمت الذي يقرنه بالمؤامرة لأنه متعمّد فيسميه "مؤامرة الصمت" .. الصمت عن إسهامات المسلمين في تقدّم العلوم وازدهارها فيقول : لايمكن أبدا تصورّ التطور التاريخي في علم الرياضيات بدون معرفة إسهامات المسلمين في مجال هذا العلم .. ومع ذلك فقد انبرى عدد من "المؤرخين الأوربيين المهرة في تزوير تاريخ العلوم" لتحقيق هذا الهدف المستحيل .. حيث نراهم وهم يعرضون تاريخ علم الرياضيات يقفزون بكل سهولة ووقاحة من إقليدس اليوناني الذي (مات سنة ٢٧٥قبل الميلاد) إلى بدايات علم الرياضيات في أوربا .. متجاهلين بذلك فترة تمتد ألف سنة من تاريخ هذا العلم وتطوّره على يد علماء المسلمين، وكأن الرياضيات قد ماتت وتم تحنيطها وتكفينها ودفنها حتى جاء الأوربيون بعد ألف سنة ليفكوا عنها الرموز السرية ويستخرجوها من الأكفان !!..

ونتابع في الحلقة الثالثة إن شاء الله الإبحار في عقل الفيلسوف الإسلامي العظيم على عزت بيجوفيتش ...

بقيت ملاحظة أوجّهها إلى القراء الذين سألوا كثيرا عن مؤلفاتي التي نفدت طبعاتها من السوق، فقد اختار لها صديقي الدكتور كمال عرفات نبهان عنوان سلسلة (من المنابع والأصول) تقوم بنشرها تباعا دار البخاري للنشر .. فيما عدا كتابا واحدا هو كتاب "الإسلام بين الشرق والغرب" الذي أوصى صديقي الراحل الكتور عبد الوهاب المسيري بنشره في دار الشروق (الأصلية لا الدولية) .. وقد ذكر لي أكثر من مرة أن هذا الكتاب بالذات ينبغي أن يبقى في السوق متاحا للقراء بصفة دائمة .. ووعد بأن يكتب له مقدمة شارحة مستفيضة تليق بالكتاب وبمقام صاحبه .. لتنشر مع طبعته الثالثة .. وكان حريصا على إنجازها قبل وفاته .. رغم كثرة ما كان بين يديه من أعمال أخري هامة يسهرعلى إن جازها ليل نهار ..

والآن وقد قرأت هذه المقدمة أقول بلا تردد : ليس عندي أدنى شك أن المسيري قد أودع فيها من عقله أقوى ما يملك من منطق الفيلسوف المبدع .. ومن قلبه أرق ما ينطوي عليه من مشاعر الإيمان .. وأعترف أنني عندما قرأت آخر عبارة كتبها المسيري في مقدمته شعرت بقشعريرة تجتاحني .. وترقرقرت الدموع في عينيّ .. فقد كانت تعبّر عن استسلام مطلق لمشيئة الله وقضائه .. وكأنه في لحظة كتابتها كان على يقين باقتراب النهاية .. وكأن روحه قد شرعت تحلّق بأجنحة الشوق إلى رحاب الله ورحمته في دار الأمن والسلام .. أحسبه من الصالحين المخلصين .. وأدعو الله له ولنا أن يتغمدنا جميعا بسابغ رحمته وعظيم فضله ..

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بمنظمة اليونسكو

لندن

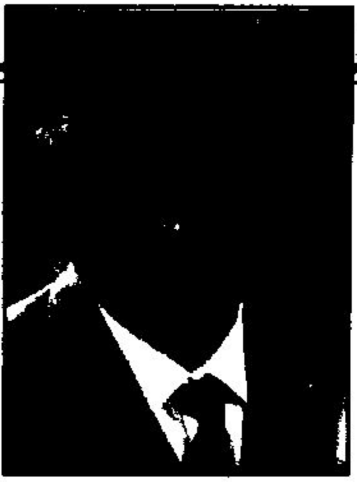

أ.د. حلمى القاعود

بوكو حرام .. دم المسلمين حلال !!

صار الدم الإسلامي حلالا .. الغرب الذي يدعي المدنية والتحضر يقتل المسلمين بلا رحمة ولا هوادة ، عملاؤه يفعلون الشيء نفسه .. المبررات والتسويغات جاهزة دائمة ، لا يوجد هناك قلق ما ، مهما تعددت المذابح ووصلت إلى حد الإبادة ، فالمسلم يرفع لافتة الإدانة التي تقضي بموته دون ثمن ، ودون أن يبكي عليه أحد ، إنه يرفع لافتة الإسلام ، وهذه أم الخطايا الكبرى التي تحلل دمه ، وتجعل جثته ملقاة في عرض الطريق لأيام تأكل منها الطيور الجارحة والكلاب الشاردة والوحوش الضارية ، أرأيتم جثث المسلمين الملقاة في الشوارع بشمال نيجيريا ، وتنقلها عدسات التصوير الغربية بدم بارد ؟ لقد أطلقوا على أصحابها طالبان نيجيريا .. وكل طالبان يستحق القتل لأنهم ظلاميون معادون للحضارة الغربية الرقيقة التي لا تعرف غير سفك الدماء الإسلامية والهنود الحمر .

بوكو حرام جماعة تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في نيجيريا المسلمة التي يزيد عدد المسلمين فيها عن ٩٠٪ ، ولكن الغرب وعملاءه يرفضون تطبيق الشريعة ويعدونها ظلامية وتخلفا وبداوة ورجعية .. ولذا قرروا تصفية جماعة بوكوحرام أي تعاليم الغرب حرام - وتم اقتحام مسجدهم والقبض على زعمائهم وتصفيتهم في المعتقل وهم في قبضة البوليس وتحت حمايته كما يفترض القانون ، ولكن أجهزة الدعاية الغربية ، وتوابعها في بلاد المسلمين تتلمظ فرحا ونشوة بقتل الظلاميين الإسلاميين ، دون أن يحتج المسلمون ولا دولهم العرمرم ، ولا مؤتمرهم الإسلامي ، ولا جامعتهم العربية العريقة ، ولا

منظماتهم الكثيرة .. ولأن القتل في المفهوم الاستعماري الصليبي هو الشريعة الحلال التي تنهي مشكلات الأمة الإسلامية التعيسة !

الرئيس الأميركي المتحضر أوباما الذي يتفاءل به المخلفون من الأعراب أشاد بالفلبين رئيسة وجيشا في مكافحة الإرهاب .. يقصد قتل المسلمين في جنوب الفلبين الذين يبحثون عن حريتهم وكرامتهم واستقلالهم وإنسانيتهم .. ولكنه ينتفض من أجل المعارضة في ميانيمار وزعيمة المعارضة ، ويصدر البيانات الملتهبة ، وتتبعه جمعيات حقوق الإنسان التي تواليه وتمولها المؤسسة الاستعمارية الصليبية .. والسر بسيط فزعيمة المعارضة والمعارضة في ميا نيمار لا يمتان بصلة إلى الإسلام .

قبل أسابيع بدأت مذابح المسلمين على يد القوات الصينية لأن مسلمي التركستان الغربية كانوا يحتجون سلميا على أوضاعهم السيئة ، وذهب المئات شهداء بإذن الله ، ولكن القوى المدنية المتحضرة لم تنطق بكلمة من أجل الضحايا ، أو من أجل حقوق الإنسان .. بينما هاجت الدنيا وماجت من أجل سكان التيبت ، وما جرى فيها وتمت مؤازرة الثائرين من أهل التبت وأعلنت تهديدات من أهل التمدن والتحضر الغربي الصليبي بمعاقبة الصين ووقف التفاوض أو التفاهم معها ، بل وصل الأمر إلى حد التهديد بالمقاطعة الاقتصادية .. أما مسلمو الإيجور الصينيون أو التركستانيون ، فلم يذكرهم أحد ، وتم تصويرهم بالمتمردين في وسائل الإعلام الغربية المتمدنة !

ولم يتوقف الأمر عند ذبح مئات المسلمين الصينيين من أهل تركستان الغربية ، بل تجاوزه إلى اختفاء الآلاف دون أن يعرف أحد أين ذهبوا وأين اختفوا ؟ ، فقد أكدت مصادر إيجورية إن قرابة ١٠ آلاف شخص اختفوا في ليلة واحدة خلال صدامات المسلمين الإيجور في أورومتشي عاصمة إقليم التركستان مع سلطات الاحتلال الصينية، التي بدأت منذ نحو شهر .. مما دفع زعماء الإيجور في المنفي إلى المطالبة بالتحقيق الدولي في هذا الاختفاء ، وأسباب المذابح ، وقد طالبت الزعيمة الإيجورية في المنفى ربيعة قدير المجتمع الدولي بإرسال فريق تحقيق مستقل إلى مكان أعمال الشغب لكشف تفاصيل الحوادث التي اندلعت بين أقلية الإيجور المسلمين والأغلبية من قومية إلهان .. وشككت قدير في صحة تلك الأرقام الرسمية التي تحدثت عن مقتل ١٩٢ شخصا ، ونفت بشدة أن تكون حرضت على أعمال الشغب .. وأضافت في مؤتمر صحفي في طوكيو أن "عشرة الآف شخص تقريبا الذين شاركوا في الاحتجاج اختفوا من أورومتشي في ليلة واحدة"، وتابعت "إذا كانوا لقوا حتفهم فأين جثثهم، وإذا كانوا احتجزوا فأين هم ؟" .

الصين تتجول في قرى مصر ونجوعها من خلال بنات الصين اللاتي يحملن حقائب مملوءة ببضائع الصين من أقمشة وملابس وأدوات منزلية وغيرها ، والمصريون يشترون منهم ، وتعود البنات محملات بالعملة الصعبة ، والهدايا اللطيفة ، بعد الاستمتاع بالجو اللذيذ في مصر المسلمة التي يقتل الحزب الشيوعي الحاكم أشقاءها المسلمين الإيجور ، أو يخفي جثثهم إلى حيث لا يعلم أحد .. والحكومة المصرية لا تتكلم ولا تنطق ، ومثلها بقية دول العالم العربي والإسلامي .

الصين تبث على القمر الاصطناعي المصري (نايل سات) قناة صينية ناطقة بالعربية ، تقدم صورة مضيئة لشعب الصين الذي لوثت يداه دماء المسلمين ، ولكن القناة الصينية العربية تقول غير ذلك ، وتتحدث عن نضال الزعيم ماو تسي تونج ضد الإنجليز والأفيون ، ولكنها لا تتحدث عن امتهانه وإذلاله للمسلمين التركستان الذين شاركوا في حرب الاستقلال وكان جزاؤهم عند الحزب الشيوعي الصيني المناضل التقدمي أن حرم عليهم الإسلام بعد أن دفن الآلاف منهم بسبب لا إله إلا الله محمد رسول الله .. هل تعلمون أيها القراء ماذا يفعلون بمسلمي الصين ؟

تُعد معاداة الإسلام جزءاً من السياسة الرسمية في الصين ويعامل المسلمون بوصفهم مواطنين من الدرجة الثانية ، ويمنعون من الصلاة وتغلق المساجد في وجوههم وخاصة في مدينة أورومتشي كبرى مدن التركستان ، ويضيق الحزب الصيني القائد على الحريات الدينية للمسلمين ويفرض غرامة مالية قدرها ٦٣٠ دولارا أمريكيا على من ترتدي الحجاب من نساء الأيجور، وتتشكل أغلبية النساء المحجبات في المنطقة من ساكنات القرى، ومن المعروف أن الدخل السنوي للايجور لا يزيد عن ٥٠٠ دولار في العام ، وتجبر الحكومة الناس على التوقيع على تعهد بعنوان 'لا أذهب إلى أداء فريضة الحج' ويلجأ المسلمون إلى كهوف تحت الأرض لتعليم أولادهم القرآن، ويكون مصير الأستاذ الذي يعلم القرآن القتل أو السجن .. كما كشفت التقرير الرسمي لمنظمة العفو الدولية التابعة للأمم المتحدة، والذي صدر مؤخرا أن الصين نفذت عددا قياسيا من عمليات الإعدام العام الماضي في حملتها ضد المسلمين .

الصين التقدمية التي لم يجرؤ مسئول عربي أن يقول لقادتها : لا يجوز قتل المسلمين وقمعهم ، وعاملوهم كما تعاملون أهل التبت على الأقل ، تقوم الآن ببناء سدود على روافد نهر النيل في دول الجنوب لمنع تدفق النيل إلى مصر والسودان، بل قامت ببناء سد ضخم على نهر في إثيوبيا يحتجز تسعة آلاف متر مكعب من مياه النيل كانت تذهب إلى مصر المحروسة ضاربة عرض الحائط بما يسمى اتفاقيات دول حوض النيل ومن بينها مصر والسودان .

لم تراع الصين التقدمية المناضلة حقوق مصر والسودان في مياه النيل ، بل كان موقفها مشجعا لأثيوبيا التي تتحدى مصر بتحريض من الغزاة النازيين اليهود في فلسطين المحتلة، والسادة الأميركان قادة الاستعمار الصليبي المعاصر !

الصين التقدمية المناضلة التي تنعم بنفط السودان ، وتكاد تستمتع بكعكته وحدها ، لم تهتم بمصالح السودان في مياه النيل ، ولا موقف الغرب الاستعماري منه، ولم تعبأ بالتالي بمسلمي الإيجور ، أشقاء السودانيين وإخوتهم في الدين والإنسانية ؟

لماذا يستخف العالم بالمسلمين ، فيذبحونهم ويأخذون خاماتهم وأموالهم ، ويمارس إذلالهم، ولا يهتم بالعواقب المحتملة ؟

ولأن المسلمين صاروا كغثاء السيل .. بأسهم بينهم شديد .. فقد أصبحوا قصعة الأمم .. وحق عليهم قول ربنا "وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" .

يا عم قوم روح ..!

صارت برامج الرغي الليلي التلفزيونية وسيلة من وسائل الزراية بعلماء الإسلام المدافعين عنه، وصارت استضافتهم في هذه البرامج حيلة من حيل النخب الثقافية الفاسدة، لتشويه صورة هؤلاء العلماء وإهانتهم ، وتقديمهم للناس في صورة الساذج العبيط الأهبل الذي لا يستطيع الصمود أمام عباقرة الفكر وقادة الأدب في مصر المحروسة ، وخاصة إذا كانوا من أهل الحظيرة الثقافية !.. لأن علماء الإسلام ودعاته والمدافعين عنه يملكون العفة ويلتزمون الأدب ، ويترفعون عن الصغائر ، فهم لن يردوا على همجية مثقفي الحظيرة وبلطجتهم وسوقيتهم الفاقعة ، وقل لي بالله ماذا يفعل واحد مثل الشيخ البري في مواجهة من يقول له على مسمع ومرأى من ملايين المشاهدين : يا عم قوم روح ..؟؟ وهي أخف الجمل والكلمات الساقطة المهينة التي تلفظ بها هذا المخلوق في مواجهة الشيخ الطيب .. بينما زميله الحظائري الآخر الجالس في الأستوديو ينهر الشيخ بفظاظة ليسكته ويلهيه ويربكه متهما إياه بالتكفير وإخراج الشيوعيين ومثقفي الحظيرة من الملة .. والست المذيعة المهذبة (!) تبدو معجبة بالمثقف الحظائري ، في الوقت الذي تقاطع فيه الشيخ والمتداخلين المؤيدين له بغلظة وفظاظة ، وكلما بدا أن متحدثا إسلاميا يوشك على توضيح فكرته تقطع عليه الحديث ، وكأن اللعبة مرتبة ومتفق عليها بين من يقدمون البرنامج وخدم السلطة البوليسية الفاشية الذين يدافعون عنها وعن الوزير الذي ضل فكره وساء عمله وخاب سعيه !

الموضوع المطروح للمناقشة هو حصول شخص من الحظيرة الثقافية على أعلى جوائز الدولة المصرية في الاجتماع نظير كتاباته عن الإسلام ، وهي كتابات لا ترقى إلى مستوى البحث العلمي ولا تستخدم أدواته ولا مصادره الموثوقة ، وهي في مجملها ترديد مشوه لمقولات بعض المستشرقين عن الإسلام ونبيه - صلى الله عليه وسلم - تنقصها الدقة ويغذيها التعصب الصليبي الاستعماري وتهدف في نهاية المطاف إلى تصوير الإسلام بوصفه دينا موضوعا ومزيفا وضعه محمد - صلى الله عليه وسلم - وجده عبد المطلب ، واحتذي في صياغته اليهود ..إلخ .

ولكن أهل الحظيرة الثقافية الذين يناقشون الموضوع استطاعوا بتكتيكهم الشيوعي أن ينحرفوا بالمناقشة إلى : مدى شرعية جبهة علماء الأزهر التي ينتمي إليها الشيخ البري - ليس من حق جبهة علماء الأزهر أن تناقش موضوع الفساد الثقافي الذي عبر عن نفسه بمنح أحد مخلوقات الحظيرة الثقافية جائزة الدولة التقديرية - اتهام الشيخ البري والجبهة والمدافعين عن الإسلام بتكفير مثقفي الحظيرة - طرح سؤالاً : من جعلكم أيها الإسلاميون وكلاء عن الله ؟ - دعونا نتناقش أيها الإسلاميون وردوا على ما يكتب عن الإسلام في كتب !

وأبسط متابع يعلم جيدا أن هذه المحاور ليست في الموضوع وأن من حق المسلمين وغيرهم في هذا الوطن أن يناقشوا الفساد الثقافي والانحراف في مسيرة السلطة الثقافية وأن يدافعوا عن الإسلام بوصفه المجال الحضاري والعقدي للأمة ، وأن تكفير الناس

أكذوبة اخترعها خدام النظام من مثقفي الحظيرة للتشهير بالإسلام والمسلمين، حتى لو تبنت عملية التكفير جماعة محدودة هنا أو هناك .. فمثل هذه الجماعات موجودة في المسيحية واليهودية جميعا ، ولم يتهم أحد المسيحيين جميعا أو اليهود جميعا بأنهم يكفرون الناس ، ثم إن هناك كتبا علمية وكتابات موضوعية عديدة ناقشت المخلوق المزور وكشفت زيف مؤلفاته وتهافت أفكاره !

مما يؤكد الانحراف بالنقاش عن طبيعته التي تتناول الفساد الثقافي ، ورغبة السلطة البوليسية الفاشية في إثبات الولاء للمؤسسة الاستعمارية الصليبية أنها ضد الإسلام وترحب بالملحدين الذين يطعنونه ويدعون أنه دين كذب واختلاق ، أن هناك نية مبيتة للتشهير بالإسلام والإسلاميين وتحدي الإرادة الشعبية ، وسلبها أعز ما تملك وهو دينها الإسلام ، مما يفرض على الأمة جميعا وليس جمعية علماء الأزهر ، أن تنهض للدفاع عن هذا الدين ، وتستبسل في هذا الدفاع ، ولا تستسلم أمام غوغائية أجهزة الدعاية الرسمية أو غير الرسمية التي يهيمن عليها مثقفو الحظيرة والمرتزقة والمنافقون والذين لا ينطقون إلا وفق ما يشير به صاحب الأجهزة الدعائية أو المهيمن عليها ..

إن الحملة الشرسة ضد الإسلام لا تقتصر على التحدي بمنح الجوائز لمن حادوا الله ورسوله ، ولكنها تتمثل في تحد آخر جديد ، تقوم به مكتبة الإسكندرية مع المركز القومي للترجمة ؛ في استضافة المعادين للإسلام للحديث عما يسمى آلية الرقابة وحرية التعبير في العالم العربي ، والمدعوون جميعا من الكتاب والفنانين الذين صادموا مشاعر المسلمين بأعمالهم وكتاباتهم ومواقفهم المهينة للإسلام والمشوهة له ، وهم الذي عاقبت بعضهم المحاكم وأدانتهم قضائيا ، وتأمل هذه الأسماء لترى إلى أي مدي تحاول السلطة الثقافية الفاسدة أن تجرح مشاعر المسلمين في فجاجة صارخة، مع أن المسلمين هم الذين يدفعون ويمولون نشاطات أمثال هذه المؤسسات:

إدوار الخراط ، عبده وازن ، حيدر حيدر حلمي سالم ،مرسيل خليفة ، ليلى لقمان موسي حوامده ، عماد الحاج ، سامية محرز إلياس فركوح ، مجد حيدر ، خالد المعالي نجاد البرعي ، فيصل خريش ، وبالطبع يقود الندوة السيدان إسماعيل سراج الدين وجابر عصفور ،وتركز على مناقشة قضايا الرقابة على الأعمال الأدبية والفنية ، وقضايا المصادرة بين القانون والإعلام .

بالطبع لا يوجد كاتب إسلامي أو مثقف إسلامي في هذه الندوة المفتعلة ، ولا يوجد طرف من الأطراف التي أضيرت بسبب جريمة السيد حيدر حيدر ، النصيري الشيوعي المتعصب ، أعني الذين أغلقت صحيفتهم وحزبهم بسببها : جريدة الشعب وحزب العمل المصري الذي أسسه ورأسه المجاهد الراحل إبراهيم شكري ، مع أن الجريدة حصلت على أربعة عشر حكما قضائيا نهائيا بأحقيتها في الصدور ...!

إذن حرية التعبير التي يقصدها القوم في مكتبة الإسكندرية والمركز القومي للترجمة هي حرية إهانة الإسلام في بلد الإسلام وتحدي المسلمين في رابعة النهار ! وهو ما حدث

بالفعل حيث أبلى المتحدثون في الندوة بلاء غير حسن في هجاء الإسلام ، والمطالبة بفصل الدين عن الدولة ، لدرجة المطالبة بمنع قراءة آيات القرآن الكريم في طابور الصباح بالمدارس .. إلى هذا الحد يريدون إخراجنا من الملة ؟!! وإذا عرفنا أن مكتبة الإسكندرية تمثل فرعا من فروع المؤسسة الاستعمارية الصليبية في مصر ، ولا تستضيف في الغالب إلا كل حاقد على الإسلام ومخاصم له (اقرءوا قائمة الضيوف والمشاركين في أنشطتها منذ نشأتها) ، أدركنا أن منح الجوائز لمخلوق لا يجيد إلا الشتائم والسب والقذف بلغة يعف عنها السوقة أمر ثانوي ، أمام مخطط عدواني ومجرم ضد الأمة وثقافتها الحقيقية .. أو قل الإسلام !

والسؤال الآن ما العمل ؟

اللجوء إلى القانون دفاعا عن الإسلام ضد المجلس الأعلى للثقافة مانح الجوائز ، والمركز القومي للترجمة الذي تحول إلى بؤرة تطبيع مع العدو النازي اليهودي ، ومكتبة الإسكندرية التي تحولت إلى فرع من فروع المؤسسة الاستعمارية الصليبية وصارت مصطبة لخصوم الإسلام والمسلمين .

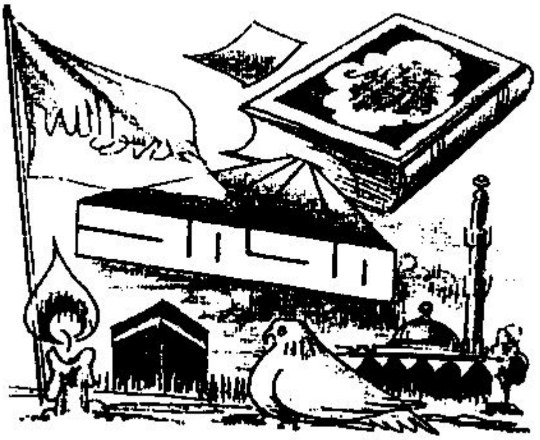

يجب الانتصار في كل الأحوال بفضل الله على دعاة استئصال الإسلام ، ولو كانت السلطة البوليسية الفاشية وراءهم بجبروتها وعصاها الغليظة ، فإيماننا يجب أن يكون أقوى منهم ومن السلطة جميعا !

حاخامات .. ومغتصبات .. وانكسارات !

لا أدري بأية طريقة أبدأ بها هذا المقال في ظل الانكسارات والخيبات التي تعيشها الأمة بفعل بعض بنيها الذين فقدوا الرشد والاستقامة ، وحركتهم أهدافهم الشخصية الرخيصة للتضحية بمصالح الأمة كلها ، ولم يتورعوا في سبيل ذلك عن هزيمة أوطانهم من الداخل ، وإلحاق الأذى بالعناصر الفاعلة في مجتمعاتهم الإسلامية وترويعها ، وتغييبها وراء القضبان وتشويه سمعتها عن طريق الأبواق المأجورة والطبول الجوفاء ، دون أن يتذكروا للحظة واحدة أن دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة ، ولكن المفارقة تبدو مخجلة ، حين يتعامل هؤلاء الذين فقدوا الرشد والاستقامة مع أعداء الأمة والإنسانية بكل ذلة وخنوع وجبن وانبطاح ، وينفذون أوامرهم ورغباتهم بكل سرعة ودقة ، ويعدونها وحيا مقدسا لا يجوز التمرد عليه أو مخالفته ولو بالكلام أو الإنشاء الفارغ الذي يصدعون به رأس الأمة ليل نهار ..

في هذا الأسبوع الثالث من يوليو ٢٠٠٩م فجعتنا الأنباء بمزيد من الإذلال والمهانة لأمتنا وشعوبها ، من جانب الغزاة اليهود النازيين القتلة الذين تناسوا تماما أن هناك عالما إسلاميا وشعوبا تنتسب إلى شهادة أن لا إله

إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن هناك حقوقا يجب أن يسلموا بها لهذا العالم وتلك الشعوب ، بل تمادوا وتمردوا على من صنعوهم وأمدوهم - وما زالوا - بقطعة الخبز وقطعة السلاح ، فراحوا يعبرون بصلافة ووقاحة عن إرادة استعلائية إجرامية لا تستجيب لأي منطق ، اللهم إلا منطق القوة الذي يبدو أنه لم يعد له وجود في أي مكان في العالم غير فلسطين المحتلة ؟

وسوف أذكر بعض ملامح الإذلال ، ومعالم المهانة التي صعقتنا على مدى هذا الأسبوع ، لعل النخوة أو المروءة أو الرجولة تتحرك في دماء بعض العرب المسلمين ، داخل فلسطين أو خارجها :

أولا .. أصدر وزير التعليم النازي اليهودي في فلسطين المحتلة قرارا يلغي استخدام كلمة "النكبة" في مناهج التعليم بالنسبة لعرب ١٩٤٨م ، والمقصود ألا يتذكروا الجريمة اليهودية النازية باغتصاب فلسطين وسرقة أرضها وتشريد أهلها .

ثانيا .. إعداد قانون في الكنيست النازي اليهودي لتمليك أراضي الفلسطينيين المهجرين أو المشردين باسم التصرف في أراضي إسرائيل، ولتكون ملكا أبديا وقانونيا لمن يستأجرون هذه الأرض من جانب ما يسمى دائرة أراضي إسرائيل ، تمهيدا لتهويد الجليل والنقب تماما .

ثالثا : اقتطاع جزء من مقبرة باب الرحمة الملاصق للمسجد الأقصى المبارك ، وإقامة حديقة عامة للغزاة النازيين اليهود في إطار تهويد المدينة المقدسة .

رابعا .. إطلاق دعوات يهودية عبر الإعلانات والشبكة الضوئية لإقامة الصلوات والشعائر التلمودية في ساحة المسجد الأقصى من أجل بناء الهيكل الثالث على أطلال الحرم القدسي .

خامسا .. البدء في تنفيذ قرار وزير الإسكان النازي اليهودي بتغيير الأسماء العبرية في فلسطين على ٢٥٠٠ مكان وطريق ومؤسسة .. وإلغاء اللغة العربية تماما ، ولم يتوقف الأمر عند فلسطين ٤٨ ، بل وصل إلى المدينة المقدسة ، ففي منطقة مدخل سلوان على بعد أمتار من السور الجنوبي للمسجد الأقصى، أطلق اسم شارع "معاليه دافيد" على شارع وادي حلوة بسلوان، و"جاي هينوم" على شارع "وادي الربابة"، وأعلنت المؤسسة الصهيونية عن تغيير جميع لافتات الشوارع في البلدة القديمة .

سادسا .. أعلن الغزاة النازيون القتلة أنهم سيقيمون حيا يهوديا جديدا في منطقة الشيخ جراح بالقدس الشرقية ، وعندما رفض الغرب وأميركا وروسيا هذا الأمر ' فإن الرد النازي اليهودي بلغ حضيض الصلافة والعنجهية والغطرسة ، ورفض رئيس الوزراء النازي اليهودي ووزرائه مطلب الدول التي صنعتهم وأمدتهم بالمعونات الاقتصادية والعسكرية والخبرات العلمية والتقنية ، فقد قال الإرهابي داني أيالون مثلا إننا نتحرك وفق مصالحنا ولن نستجيب لأحد أيا كان ؛ إننا لسنا تابعين لأحد ...!!

والأكثر وقاحة وغطرسة ما قاله الحاخام اليهودي الأكبر شلومو عمار تعقيبا على مطالبة أميركا بوقف الاستيطان في الشيخ جراح : إن أميركا تخالف تعاليم التوراة حين

تقف في طريق بناء المغتصبات .

وكتب الحاخام في رسالة موجهة إلى مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأميركية الكبرى إن "التوراة تطلب من الشعب اليهودي العيش في إسرائيل بينما تمارس الولايات المتحدة ضغوطا لمنع اليهود من أن يعيشوا ويبنوا منازلهم في أجزاء كبيرة من أرض إسرائيل" بحدودها التوراتية .

وأضاف أن "الأميركيين يريدون إقامة دولة (فلسطينية) يحظر على اليهود العيش فيها بل ويريدون حتى منع التوسع الطبيعي للمستوطنات اليهودية".

ودعا الحاخام اليهود في الولايات المتحدة إلى استخدام نفوذهم "ليتمكن اليهود من الإقامة في كل مكان من الكيان النازي الغازي بناء على تعاليم التوراة و"الهالاخا" (التعاليم الدينية اليهودية المتشددة) .

ولم يتوقف الأمر عند الحاخام النازي ، بل تعداه إلى نفر من القادة النازيين اليهود ؛ فقد قال إيلي يشاي وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء 'إن دولته ليست تابعة لدولة أخرى في العالم. من حق حكومة ودولة الكيان النازي اليهودي البناء في كل أنحاء البلاد حين تكون مشاريع مماثلة قد حصلت على كل التراخيص القانونية' .

صحف جيروزاليم بوست ومعاريف وهاآرتس العبرية ، نقلت تصريحات الوزير دان ميريدور التى طالب فيها إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما بضرورة وقف الضغوط التى تمارسها على حكومة تل أبيب لتجميد بناء المشروعات الاستيطانية على الأراضي الفلسطينية .

ويقيم نحو ١٩٠ ألف غاز يهودي في عشرات الأحياء الاستيطانية في القدس الشرقية حيث يقطن ٢٧٠ ألف فلسطيني .

هذا الإذلال الذي يوجع القلب ، وذلك الامتهان الذي يؤذي الشعور يصبان في خانة الاستسلام الذي رفع رايته العرب والمسلمون ، حيث تركوا المجال للغزاة القتلة كي يفعلوا ما يشاءون من دون خوف من عقاب أو قانون ، وكلما أمعنوا في إذلال الأمة وإهانتها تقدم القادة والحكام العرب بالمزيد من التنازلات ، والمجرمون النازيون القتلة لا يعبئون ولا يهتمون ، بل يطالبون بالمزيد ، حتى صرنا قصعة الأمم كما تنبأ البشير النذير عليه الصلاة والسلام .

ومع ذلك فإن هذا الأمر لن يستمر طويلا ، وخاصة حين تستيقظ الأمة على صوت الآية الكريمة : "وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج .." (سورة الحج : الآية الأخيرة) .

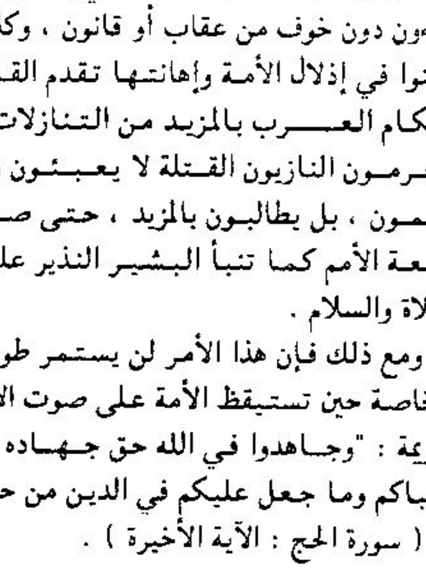

يا سادة: مفتاح المفاوضات مع الجنرال دايتون !

بدأ أصدقاء الفتى دحلان في القاهرة يهاجمون منظمة حماس بوصفها العقبة الكأداء، في طريق التفاهم الفلسطيني الداخلي، ورأى بعضهم أنها لا تريد للسفينة الفلسطينية أن ترسو على بر !

العقيد دحلان رجل صريح في ولائه للسادة الأميركان وقاعدتهم النازية اليهودية في فلسطين المحتلة، وصار يتلقى أوامره من الجنرال كيت دايتون الذي عين مسئولا عن تطبيق الطرف الفلسطيني لالتزاماته التي فرضتها اللجنة الرباعية، وأبرزها استئصال المقاومة الفلسطينية، وإخضاع الفلسطينيين تماما للإرادة النازية اليهودية الغاصبة، والرجل يقيم في رام الله ويساعده عدد من الضباط الإنجليز والكنديين يزيدون على العشرين، ويبلغونه بتحركات الشعب الفلسطيني كله بما فيه المقاومة، ومن ثم يبلغها بدوره للغزاة النازيين اليهود.

ومن المعتاد أن يأمر الجنرال السادة المليونيرات في السلطة الفلسطينية المفترضة: بالتصرف المطلوب حيال المنظمات الفلسطينية التي لاتنفذ أو تستجيب لإرادة الغزاة. فعلى سبيل المثال أمر دايتون قوات عباس بقتل فدائيي حماس في قلقيلية، وملاحقتهم في أماكن أخرى، فضلا عن أوامره بإلقاء القبض على الناشطين الفلسطينيين ،واعتقالهم في سجون المقاطعة ،في الوقت الذي كان فيه الفرقاء الفلسطينيون في القاهرة يتفاوضون حول الإفراج عن المعتقلين، والاتفاق على عدم المس بالمقاتلين من الفصائل، ودايتون بعد ذلك وقبله سيد القوم في السلطة وصاحب الرأي الأول والأخير فيما يتعلق بالمفاوضات الجارية بين الفصائل في القاهرة، وهو الذي يحول دون وصولها إلى اتفاق، وكلما أبدت منظمة فتح مرونة في المفاوضات لاتعجب الجنرال، فإنه يأمر بالتراجع، والقاهرة تقع في حرج أمام الفصائل الأخرى، وهو ما جعل بعض المحللين يرون أن التفاوض يجب أن يكون مع الجنرال دايتون مباشرة، وليس مع سلطة عباس الذي لا يملك من أمره شيئا !

وقد وردت الأخبار مؤخرا أن الجنرال دايتون أجرى تنسيقا أمنيا مع العقيد دحلان بوصفه رئيسا سابقا للأمن الوقائي في الضفة الغربية بهدف إنهاء سيطرة حماس على قطاع غزة بالقوة، وهو ما عبر عنه السيد دحلان في تصريح صحفي بأنه يستطيع القضاء على سيطرة حماس في أقل من ساعتين. ويقتضي التنسيق الذي أقره دايتون مع دحلان تشكيل ميليشيات مسلحة في غزة يقودها دحلان وأبو شباك تكون مهمتها إضعاف سلطة حماس، مع شن حملة اغتيالات لقادتها الكبار، وفي الوقت نفسه تشيع الميليشيات الاضطرابات والقلاقل في أرجاء القطاع، وتعطل أي تقدم في مجال الإعمار مما يثير المواطنين الغزاويين ضد حماس وسياستها.. كما يقضى التنسيق بعدم إعطاء أية فرصة للتقارب بين فتح وحماس مع تأجيل الانتخابات في الضفة إلى سنوات قادمة حتى تتمكن الميليشيات من هزيمة حماس..

ويحظي هذا التخطيط بدعم سلام فياض رئيس وزراء المقاطعة نكاية في أحمد قريع.

عزام الأحمد اللذين رفضا تسميته رئيسا لوزراء .

لن يغير الغضب المصري من أمر هذا لخطط شيئا ، فالقوم يعلمون أن دايتون هو مفتاح المفاوضات والحل والربط في كل ما تعلق بسلطة رام الله ومليونيراتها ، وهو ما جعل المصريين فيما يبدو على اقتناع بأن لفاوضات لن تثمر شيئا ، وأن المسألة ستمتد لى أمد بعيد ، يستمر فيه حصار القطاع ، تزداد المشكلات بين الفلسطينيين وبعضهم ، يفيد من ذلك عباس المنتهية ولايته وبقية لميونيرات ، فضلا عن دحلان صاحب الطموح ى قيادة الشعب الفلسطيني البائس بمباركة ايتون والغزاة اليهود !

ولا أظن أن ما نُشر مؤخرا من محضر خطة غتيال ياسر عرفات التي شارك فيها عباس دحلان مع آرئيل شارون ستغير من الأمر شيئا فقد ركزت السلطة وأبواقها على مهاجمة اروق القدومي آخر الشخصيات التاريخية فاعلة في منظمة فتح ، وكان الرجل قد نشر حضر الاغتيال ليكشف طبيعة زعماء السلطة فلسطينية الحاليين الذين تخلصوا من الختيار ، الزعامة التاريخية للمقاومة ، أعني ياسر رفات ؛ تمهيدا لاستيلائهم على المقاطعة تنفيذ إرادة العدو النازي اليهودي الذي يصر

على ابتلاع القدس ورفض العودة ،وإبقاء المستوطنات وإذلال من تبقى من الشعب الفلسطيني .

وبالطبع فإن جريمة عباس ودحلان ومشاركتهما في قتل ياسر عرفات ، لن تؤثر عليهما كثيرا ، حتى وإن أغضبت قيادات فتح غير الملوثة ، فدم عرفات كان مطلوبا من جهات عديدة أجنبية وعربية بحجة فتح الطريق أمام التسوية مع العدو ، ثم إن حماس صار دمها أيضا مطلوبًا عربيا ويهوديا وأجنبيا ، ولذا سيغض الأطراف جميعا الطرف عن هذه الجريمة ، مكتفين بالنفي ، والهجوم على فاروق القدومي !

وفي الوقت نفسه فإن العدو يمارس لعبته المفضلة في تهويد ما تبقى من فلسطين عربيا ، وقد أصدر مؤخرا مرسوما يقضي بتهويد الأسماء العربية للقرى والمدن والمؤسسات الفلسطينية ، وإطلاق أسماء عبرية عليها ، بالإضافة إلى العمل الدائب في بناء المغتصبات على امتداد الضفة ، وإحكام الحصار على القطاع ، والحواجز في الضفة .. وما زال بعض العرب والفلسطينيين يحاولون بشيء من السذاجة أو الطيبة المفرطة إقناعنا أن قيادة العدة العدو ممثلة في السفاح نتينياهو قد تغيرت ، في حين أعلن والده بن تسور - وهو إرهابي عريق أن ابنه لم يتغير ، فهو يؤمن بأرض إسرائيل الكبرى ، ويرى المغتصبات حلا استراتيجيا لتعمير أرض إسرائيل ، ويرفض عودة أي فلسطيني، فضلا عن إيمانه العميق بوحدة القدس بوصفها عاصمة أبدية وموحدة للكيان الصهيوني الغاصب .

من المؤكد أن هدف الجنرال دايتون وهو هدف صهيوني بامتياز يصب في تمييع الواقع الفلسطيني، وكسب المزيد من الوقت لينفذ الغزاة القتلة أهدافهم الاستعمارية والصهيونية، وترك المجال مفتوحا أمام الفلسطينيين للاقتتال بيد دحلان أو أبو شباك أو عباس أو غيرهم من أزلام السيد دايتون، وأتباعه المخلصين .

ولعل ذلك يبعث في وجدان المخلصين لفلسطين والقدس من يسعى لتوحيد الفصائل المقاتلة في كيان واحد وقيادة موحدة ، مع تزويدها بالسلاح ، ودعمها بالمال لتواجه القتلة الغزاة اليهود يدا واحدة ، ومن يطلب الشهادة يجب ألا تفرقه الرؤى السياسية أو الفكرية ، فذلك خير وأبقى من مفاوضات يتحكم فيها الجنرال دايتون ، ولن تصل إلى نتيجة أبدا .. والله المستعان .

زهرة المدائن
بين أنياب الوحش !

أكثر من ستين عاماً مضت على القدس العتيقة ، وهي أسيرة بين أنياب الوحش النازي اليهودي الغاصب .. استولى الصهاينة على نصفها الغربي بعد قيام كيانهم الاستعماري ، وبعد عشرين عاماً تقريباً (١٩٦٧م) سيطروا على ما تبقى منها في الشرق مع الضفة والقطاع ، وتحقق حلم الصهيوني الأول "هيرتزل" وصارت المدينة العربية الإسلامية المقدسة رهينة في قبضة الغزاة ، يغيرون ملامحها وبنيتها وسكانها ومقدساتها .. والعالم يتفرج على ما يجرى دون أن يحرك ساكناً .

كان الصليبيون أواخر القرن الحادي عشر الميلادي (١٠٩٥) ، قد جعلوا من القدس ذريعة لحروبهم الهمجية التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان ضد المسلمين ، وقد استولوا عليها قرابة سبعين عاماً سال الدم فيها أنهاراً، حتى تجاوز عند تحريرها سيقان الخيول ، كما يشير إلى ذلك بعض المؤرخين ، تعبيرا عن كثرة الأعداد التي استشهدت تحت السنابك ، وكان تحريرها على يد "صلاح الدين" نهاية لتغيير بنيتها أو تحويلها إلى مدينة صليبية لا تعرف التسامح .. صلاح الدين أنهى عصر المجازر في القدس العتيقة وأعادها إلى التسامح الإسلامي الذي يسع الجميع بالرفق والرحمة والمودة ..

ولكن الغزاة اليهود ، تجاوزوا الدرس الصليبي الهمجي ، فكانوا أكثر وحشية ، وراحوا على مدى ستة عقود يغيرون المدينة المقدسة ، ويغيرون سكانها ، ويحفرون في أرجائها لتقويض جذورها الإسلامية العربية ، وينسفون بيوتها ، ويسحبون بطاقات المقدسيين ليهجروهم ويطردوهم من مدينتهم زهرة المدائن ، ومن أغرب ما سمعنا وأعجبه : أن الغزاة اليهود أطلقوا قمرا اصطناعيا يتجسس على المقدسيين العرب ، ويكشف حركتهم في البيوت والشوارع والمؤسسات !

يحكي الكاتب الصهيوني "عوزي بنزمان" في صحيفة معاريف ٢١/٥/٢٠٠٩م عن القدس الشرقية بمناسبة مرور ٤٢ عاما على ضمها فيقول : إن الإعلان عن ضم شرقي القدس لم يؤد بشكل حقيقي إلى توحيد المدينة. هذه المسألة تواصل الإثقال على العلاقات الدولية للكيان الصهيوني ، وهي

العقبة الكأداء الكبرى في مساعيها للوصول إلى مصالحة مع جيرانها، فضلا عن ذلك ؛ فإن الخوف من الإعلان على الملأ عن ضم شرقي المدينة عكس وضعا نفسيا ، ونهجا يرافقان موقف الكيان من القدس حتى اليوم.. فالكيان يسلم بأن عرب المدينة ليسوا مواطنيه، وأنهم يقيمون علاقات وثيقة بالضفة الغربية والسلطة الفلسطينية ، وأن الحرم يخضع لحكم سلطات الدين الإسلامي في شرقي المدينة ، وأن قوانين الإسلام التي تسري في هذا الجزء من القدس لا تتشابه وتلك التي تنفذ في الوسط الإسلامي في الكيان ، وأن جهاز التعليم الفلسطيني في القدس يختلف عن ذاك القائم في القرى والمدن العربية في الكيان ، وأنه في مجالات الحياة الأخرى ؛ ليست شرقي القدس جزءا منه. القدس مثال على الفجوة بين الرؤيا والواقع ، بين الأمل والقدرة على تحقيقه.

الكاتب الصهيوني يعترف بإخفاق الإجراءات التي قام بها الغزاة النازيون اليهود في المدينة المقدسة ، وأنها مع كل ممارسات القهر ما زالت مستعصية على الاستسلام والتهويد والموت . ما زال فيها عرق ينبض ويقض مضاجع الوحش النازي اليهودي .

إن ثلثي الفلسطينيين في المدينة يعيشون تحت خط الفقر، وأكثر من ثلث أراضيهم صودرت منذ عام ١٩٦٧ ،وفقا لما أعلنته جمعية حقوق المواطن الصهيونية ، كما أن ستين ومائة ألف منهم يسكنون في بيوت بنيت (دون تراخيص) وتنتظر أوامر الهدم والإخلاء ، عشرات الألوف يعيشون دون شبكة مجار ، ودون توريد منتظم للمياه الصالحة للشرب . خدمات الصحة العامة متردية ، لا يسأل عنهم إلا قليل من العاملين الاجتماعيين ، بينما يتولى أمرهم أكبر عدد من شرطة حرس الحدود! نصف الأطفال الفلسطينيين في القدس في عمر المدرسة لاعلاقة لهم بجهاز التعليم الرسمي ،وتسعة آلاف منهم لا يتعلمون في أية مدرسة ،وتشجع المؤسسة الصهيونية جمعيات ما يسمى باليمين المتطرف على دق وتد الخلاف في قلب الأحياء العربية مما يؤدي إلى طرد مزيد من العائلات الفلسطينية من منازلها (ها آرتس ٢١/٥/٩٠٠٢م).

لقد كان الصهيوني الأول هيرتزل يحلم بالقدس .. وقد بدأ مذكراته حين وصلها في ٢٠من ديسمبر عام ١٨٩٨ بقوله : "إذا تذكرتك يا قدس ، فليس باستمتاع سأتذكرك" .. كان هيرتزل يسعى لدعم القيصر الألماني وليم الثاني من أجل الهجرة والاستيطان في فلسطين .. ولكن القيصر لأمر ما غيّر رأيه ، وانتهى اللقاء بين الرجلين بالإخفاق . كان هيرتزل يرى في المدينة المقدسة "رواسب عفنة لآلاف السنين من الوحشية ، وانعدام التسامح والتلوث" (يشير الصهيوني الأول إلى فترات الحكم العربي والإسلامي !) ، ولكنه حين وصل إليها رآها يلفها ضوء القمر ، وخطوط السماء الرائعة ، فتركت انطباعا حادا رائعا في نفسه .. "فهي لما تزل مدينة جميلة ، وحين يصل اليهود إليها سيكون بوسعها أن تعود واحدة من أجمل مدن العالم !" .

كان الصهيوني هيرتزل يحلم بإخلاء المدينة المقدسة من الأسواق وتحويلها إلى مدينة سياحية تعج بالناس ، كثيرة البهاء ، فيها مجلس النواب ، والأكاديمية اليهودية ، وما يسميه قصر السلام (!) لتسوية النزاعات

الدولية ! ولم ير غضاضة وهو اليهودي العلماني في إقامة "الهيكل" إذا حان الوقت !

وبالتأكيد فإن معظم أحلام هيرتزل تحققت اليوم بقوة السلاح وبالوحشية النازية اليهودية التي استغلت ضعف العرب والمسلمين ، وأطاحت بالقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، ومضت في تهويد المدينة، وفلسطين ، وما استولت عليه من أراض عربية خارج فلسطين .

يدب اليأس في نفوس بعض العرب والمسلمين ، ويدفع بعض من يعنيهم أمر القدس إلى ما يشبه الاستسلام لإرادة الغزو النازي اليهودي ، إلى درجة أن يسخر البعض من كون القدس عاصمة للثقافة العربية ! ، ويأخذنا العجب عندما نقرأ عن مخططات للاتفاق يتنازل بمقتضاها العدو عن الحي

الفلاني في القدس من أجل السلام ، أو يتنازل عن السيادة اليهودية تحت الأرض لتبقى فوق الأرض ، أو يقبل بالإشراف الإسلامي على جانب من المسجد الأقصى دون بقية الجوانب .... إلى آخره ، وينسى العالم أن فلسطين كلها وقف إسلامي لا يجوز التنازل عنه أو التفريط فيه ، ناهيك عن القدس زهرة المدائن .. ولكن سطوة القوة الوحشية التي يعبر عنها الغازي النازي اليهودي ، وتواطؤ المؤسسة الاستعمارية الغربية من خلال المنظمات الدولية ، فضلا عن الانهيار العربي الإسلامي ، تزرع اليأس في بعض النفوس ، وتهيئ لأوهام الذلة والخضوع ..

بيد أن التصور الإسلامي في مثل هذه الأمور يبقى المنقذ من الضلال .. وكما استطاع صلاح الدين الأيوبي بهذا التصور أن ينقذ القدس العتيقة قبل ثمانية قرون تقريبا من قبضة الصليبيين الهمج ، فإنه يمكن للعرب والمسلمين المعاصرين أن يقتدوا به .. وحتى ذلك الحين فإن دعم سكان القدس العرب ، والتضامن معهم ، وتقديم المساعدات المكنة لهم ؛ بات أمرا ضروريا لتثبيت وجودهم ، وتقوية أواصر العلاقة معهم ، ليواجهوا الوحش النازي اليهودي ، ويحرموه من تحقيق بقايا أحلامه الصهيونية ، إلى أن تدق ساعة التحرير الآتية - بإذن الله - من خلال قوم يحبهم الله ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

أ.د. حلمي القاعود
drhelmyalqaud@yahoo.com

د. عبد الحميد الغزالي
الإخوان ليسوا جماعة منغلقة

عزفت عن الكتابة الصحفية لأكثر من عام لشدة وضوح الأحداث ودلالاتها التي تتعرض لها مصرنا وأمتنا العربية والإسلامية لدى المواطن العادي، ولأني كتبت - في تقديري المتواضع - كل مايمكن أن أقوله في مجال "التغيير نحو الأفضل" في معظم مناحي حياتنا .

وأصدرت ما كتبته في ثلاثة أجزاء : "سنة التغيير"، و"مصطلحات في قاموس تخلف الأمة"، و"أزهى عصور الكلام"، وقلت في أول صفحة من الكتاب الثالث أو الجزء الأخير "أن القهر كل القهر أن يقول المواطن مايشاء، وأن يفعل به وفيه النظام ما يشاء" .

وعليه، فللحد من الإحساس بالقهر، ولاستبدال العمل بالكلام، ركزت في مجال عملي على الكتابة العلمية أو الأكاديمية، فأصدرت كتابين : "الفكر الاقتصادي عند الإخوان المسلمين"، و"أساسيات الاقتصاديات النقدية مع الإشارة للأزمة المالية العالمية" .

ولكني كقارئ منتظم للدستور، اضطررت لاستثناء الخروج عن هذا العزوف بعد قراءتي لمقالة رئيس تحريرها الأستاذ إبراهيم عيسى، في عدد الثلاثاء الثالث من فبراير ٢٠٠٩م تحت عنوان : "الإخوان فوبيا"، ومن ثم، بدأت بتسطير هذه السطور .

أولاً .. كمدمن لقراءة مقالة رئيس التحرير، أشهد أن ما يكتبه الأستاذ إبراهيم عيسى يتسم بالصدق في التعبير، والعمق في التحليل، والأمانة في التوثيق، والأصالة في المراجع، والحرفية في العرض، رغم حدة النبرة في بعض الأحيان، ورغم لمسة التشاؤم والتعجل في إمكانية التغيير .

وليس هذا بالقطع كسباً لوده، لأن هذا الأسلوب ليس من شيمة كاتب هذه السطور،

وليس بالتأكيد من بضاعة من كُتبت له هذه السطور!

وثانياً : بعد قراءاتي الأولى للمقالة .. ظننت لأول وهلة أن بائع الصحف قد أخطأ وأعطاني "روز اليوسف"، وأنا أقرأ لأحد كتابها، ولكني عدت سريعاً إلى عنوان الصحيفة، واسم كاتب المقالة .. فتصورت لبرهة أن هذه المقالة "مغازلة" للنظام ولأجهزة أمنه، خاصة أن تغييرات القيادات الصحفية على الأبواب .. وهذا التصور ظن آثم، رفضته شكلاً وموضوعاً لأن كاتب المقالة معروف للجميع في كل أرجاء العالم أنه ليس من هذا النوع الذي تعج به الصحافة المصرية المسماة بالقومية .. كما أن بعض ما جاء في هذه المقالة يدحض تماماً هذا التصور!

لم يبق أمامي إلا احتمال "نقص خطير" في المعلومات الصحيحة، وبالذات حول جماعة الإخوان المسلمين، ونبرة زائدة في "التشاؤم" تجاه خصائص الإنسان والمجتمع المصري، واندهشت حقيقة من هذا الاحتمال الذي أرجحه، من كاتب اتسم دائماً في كتاباته بالتحري الشديد في الدقة والحرص الأشد في التحليل والتوصل إلى النتائج .. وانصب اندهاشي على بعض مقدمات المقالة، وبعض تفاصيلها، وما توصلت إليه من نتائج .. فجوهر المقالة يتأسس على سيطرة مرض "الإخوان فوبيا" على النظام المصري، كما سيطر مرض "الإسلاموفوبيا" على الغرب .. وهذه حقيقة لاينكرها أحد، ثم انتقلت المقالة إلى الأسباب وأرجعتها إلى "هلوسة" المرض، و"محض" ضلالات .

فالإخوان في ظن الكاتب تنظيم مغلق على العضوية ومنغلق على نفسه"، والجماعة حريصة على هذا التنظيم .. ومصر ليست غزة، كما أن الطبيعة الرتيبة والبيروقراطية وغير الثورية للدولة تنفي تماماً إمكانية "فوز الإخوان بالحكم"، في رأي الكاتب الكبير، ويؤيد ذلك، في ظنه، أن شعبنا "سلحفائي التغيير، وحربائي التعايش، ويعبد الاستقرار السائد" .. ثم استخدم أرقام الانتخابات البرلمانية ٢٠٠٥، استخداماً جانبه الصواب تماماً، ليدلل على نتيجته النهائية بالقول "إن الإخوان لن يحكموا مصر أبداً" .. ثم يختم مقالته بقول يناقض تماماً ما توصل إليه من نتائج خاصة بالدولة والشعب والنظام والإخوان وهو : "أن استبداد الحزب الوطني هو الذي جعل الساحة صحراء خالية إلا من الإخوان فهم وحدهم الآن القادرون على التضحية في وطن ضحية" !

وسأبدأ من حيث انتهى الكاتب الكبير، وهو تحليله لانتخابات ٢٠٠٥، فطبقاً لما أورده، دخل الإخوان بـ "١٥٠" مرشحاً من بين "٤٤٤" مقعداً، وحصلوا على "٨٨" مقعداً، رغم التزوير، خاصة في المرحلة الثالثة، وكان يمكن للإخوان وبشهادة رئيس الوزراء الحالي للإذاعة البريطانية أن يحصلوا على "٤٥" مقعداً إضافياً : إذ كان يمكن للإخوان أن يحصلوا على "١٣٣" مقعداً، ومن ثم فقوة الإخوان الحقيقية في الشارع المصري تساوي "٨٨,٧٪"، حيث إن المقاعد تنسب إلي عدد من رشحوهم، وحتى لو نسبنا المقاعد الفعلية إلى عدد مرشحي الإخوان، نصل إلى نسبة "٥٨.٧٪"، وعليه فقوة الإخوان النسبية تقرب ما بين "٥٩٪" و"٨٩٪"، ممن لهم التصويت

وصوتوا فعلاً!..

من هذه الأرقام هل يعقل القول إن الإخوان جماعة منغلقة بلا فكرة أو اقتناع أو برامج أو انفتاح على الجماهير، فحرصنا على التغيير في شتى المجالات ثابت أصيل من ثوابت الجماعة، ومستمد إسلامنا العظيم، ومنبثق من كتاب ربنا وسنة رسولنا صلى الله عليه وسلم. فبإسلامنا جاء ديناً ونظام حياة كاملاً وشاملاً، ليضمن الحياة الطيبة الكريمة لكل من يعيش في كنفه، مسلماً كان أو غير مسلم، رجلاً كان أم امرأة، في ظل حكومة مدنية، لا يعرف غيره، وديمقراطية لا يحيد عنها، وصندوق انتخابات على جميع المستويات يعكس أشواق وآمال الجماهير، وتنمية متوازنة مستديمة في شتى المجالات لتحقيق تمام الكفاية أي حد الغنى، ونسيج اجتماعي متماسك إعماراً للإنسان قبل إعمار الأرض، وثقافة صحيحة تهدف إلى البناء لا الهدم، وإلي التعمير لا التدمير.

وأدبيات ووثائق وسلوك وتصرفات، أفراد الجماعة والجماعة كتنظيم دعوي سياسي اجتماعي اقتصادي ثقافي، يؤكد ويجسد كل ذلك، ورسائل الإمام الشهيد وحتى البرنامج المقترح للجماعة .. مروراً بكل الوثائق التي صدرت عنها، تفسر ذلك وتوثقه .. أما القول بأن الجماعة منغلقة على نفسها فهذا، رغم *التضييق* الأمني الشديد، والذي يعرفه الجميع، بعيد تماماً عن الواقع .. فالجماعة تزداد عدداً وإعداداً يوماً بعد يوم، وتزداد تلاحماً وترابطاً مع القوى السياسية الحية في مجتمعنا، وهي منفتحة تماماً لكل من يرغب في الانضمام إليها وفقاً لمبادئها ورسالتها.

أما القول بأن غزة مثل الشرقية، رغم أن الاثنين في القلب منا جميعاً، فهو قول مردود ومرفوض تماماً، فالجماعة الإنسانية لا تقاس بعددها بقدر ما تقاس برسالتها وفعلها، وإلا كيف نفسر مجتمع "المدينة" الذي غمر الدنيا نوراً وهداية وتقدماً، وكيف نفسر الإنجاز الحضاري لكثير من الدول المتقدمة الأقل عدداً منا!

وأخيراً، القول بأن شعبنا يكره التغيير، هو قول ضد الفطرة ويصطدم برسالة الإنسان على ظهر هذه الأرض، وضد تاريخ شعبنا العظيم الذي حارب الغزاة والطغاة والمستعمرين على مر تاريخه الطويل .. ولكن الذي أوقف مؤقتاً مسيرته في التغيير والتحديث هو الاستبداد المنتشر والفساد المتجذر في النظام القائم، فهما بحق العقبة الكئود أمام التغيير.

فالنظام الحاكم هدد الإنسان في أمنه وضيق عليه في عيشه، ونحن نعلم أن شرط العبادة الحقة للخالق تبارك وتعالى، ومن ثم الحرية الحقيقية وإعمار الأرض .. هو: الإطعام من جوع والأمان من الخوف .. ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

وفي النهاية، هذا غيض من فيض، ورءوس أفكار تحتاج إلى بسط وشرح وتفصيل، خاصة فيما يتصل بماهية جماعة الإخوان، وماذا تريد، وكيف تعمل على تحقيق ماتريد، وفيما يتصل بشعبنا وخصائصه ومشكلاته، وفيما يتصل بالدولة والنظام، وكيفية الخروج من المأزق الحضاري الذي نعيشه، ويئن من وطأته داخلياً وخارجياً، والله من وراء القصد وهو وحده الهادي إلى سواء السبيل.

أوباما والإسلام استثمار الفتنة

د. خالد فهمي

إن محنة الزمن الذي يعيشه العالم العربي والإسلامي تفرض على كل مثقف منتمٍ أن يُسهم بقدرٍ في صناعة الوعي بمخاطرِ المرحلة التي لا مزاحَ يكتنفها أو يُحيط بأجوائها .

وقد يصح أن نقرر أن مهمة كل مسلم معاصر في تنمية الوعي العام بمخاطر المرحلة التي تكتنف الحالة الإسلامية صارت ضرورةَ وقتٍ، وغدت فريضةَ دين ربما يعلو فوق ما يسميه الجهاز الاصطلاحي لعلم الأصول باسم الفروض الكفائية .

ولعله من المفيد أن نقف أمام مجموعة من العلامات الدالة في هذا الخطاب الذي يمثل بحق نموذجًا مهمًا لما يسمى باستثمار اللسان في الحروب المعاصرة حتى صح أن نستنبط أن استثمار إنجازات اللغة تكاد تضارع إنجازات القذيفة أو القنبلة، وهو ما يصح معه أن نقرر أن علوم اللسان صارت جزءاً من الآليات في ركب حركات الاستعمار .

إن هذه البلاغة التي بدت ملامحها في بناء نص الخطبة وحسن تقسيمها، واستثمار الوقفات المختلفة، واستثمار النبر والتنغيم في سياقات مخصوصة يُعيد إلى الذهن المخاطر الحقيقية التي يمكن أن يحققها سحر الكلام، وهو بعض ما فهمه شُرَّاح السنة النبوية تعليقًا على حديث أبي داود "أسجعًا كسجع الجاهلية؟!" في الإنكار على الأعرابي الذي أبدى اعتراضًا على النبي صلى الله عليه وسلم في حكمه بدية الجنين؛ لقد رأى الشراح أن النهي مؤسس على ما تبدَّى من إرادة استرهاب العقول من خلف كلام الأعرابي المسجوع الذي واجه مقام النبوة الكريم .

وهو ما يصح أن نعممه بمعنى : أي كل كلام يصاغ وصاحبُه يستهدف استرهاب العقول واستلاب إرادتها وتخديرها؛ هو من قبيل السحر الحرام، وهذا الوجه الذي تبدى من خلف صياغة نص خطبة أوباما عكسَ شيئًا مهمًا متعلقًا بمواجهة الذين حاولوا كثيراً أن يقللوا من قيمة الكلام وتأثيره في نفوس الجماهير العريضة .

كما ظهر من السياق الخارجي ممثلاً في المكان الذي تم منه إلقاء الخطاب، وربما في الموعد الذي تم إلقاء الخطاب فيه، والطريقة التي أُلقي بها، وعدم مصاحبته بترجمة فورية بلسان القوم؛ مجموعة من العلامات التي لا يصح أن نهملها ؛ ولاسيما إذا سرنا مع الذين يقررون أن ما حدث كان عن وعي تام مخطط له ومدروس متقن، أو ليس هو أوباما - أيها السادة - كما قال السادة المراقبون والمحللون ؟

وأول هذه العلامات التي لا يصح إغفالها تكمن في الإعلان الدائم والمستمر عن الإيمان

بالعلم إيمانًا مطلقًا قادراً على حل المعضلات، ولو كان معزولاً عن الإيمان بمواريث السماء .

تم إلقاء الخطاب في الواحدة ظهراً، وهو الوقت المرصود لإقامة صلاة الظهر، وهي علامة ليست شكلية بأي حال .

وثانية، هذه العلامات ماثلة في التبشير الدائم بفرض الإنجليزية لغة كوكبية، وهو بعض الذي تم الدعوة إليه سلفًا في الأروقة الأكاديمية، كما نرى في كتاب اللساني الإنجليزي المتعصب دافيد، وكرنستال "اللغة الإنجليزية لغة كوكبية"، الذي استثمر فيه نسقًا مغالطًا ومخادعًا للتبشير باكتساح الإنجليزية لغيرها من اللغات .

المهم أن الطريقة والمكان واللسان أسهمت بقدرٍ وافرٍ في صناعة الفتنة التي سهَّلت على كثيرين من المنهزمين نفسيًا بمنطق كونهم متلقين مغلوبين أمام ملق غالب محفوف بآليات التأثير؛ أن يُخدَّروا وأن يستقبلوا الكلام وهم خاضعون لاستلاب ساحر خطف عقولهم قبل أبصارهم وربما قلوبهم أيضًا .

في طريق الانتصار للعقيدة الأمريكية

وإذا كان كل كلامٍ أصلاً - فضلاً عن أن يكون الكلام في السياق الذي نقف أمامه - غرضه توصيل رسائل؛ فإن كلَّ إغفالٍ لما تمَّ إلقاؤه يُعَد خيانة للعقل العربي المسلم ولاَ شك.

وربما كان من المفيد جداً أن نقسم ملاحظاتنا على محاور ونقاط تأتي على ما نراه يمثل أجندة قادمة للقوة الأمريكية في مواجهة العالم الإسلامي ترعى مخاوفنا الحقيقية، وهي كما يلي :

أولاً : أرجو ألا ينخدع أحد بالوصف الذي تقدَّم بين يدي القرآن في المرات التي استشهد فيها بآيات منه، وهو الوصف بالمقدس "holy" ذلك أن المقدس الأمريكي لا يعني أكثر من وصف خارجي لا يستلزم أن يكون إقراراً بصلته بالسماء، ولا سيما أن هذا الوصف هو نفسه الذي استُعمل في وصف الكتاب المقدس التوراة والإنجيل، مع توافر الدراسات هناك، والتي يعلمها هو أيضًا، والتي تقرر بَشَرِيَّة الكتاب المقدس .

ثانيًا : ظَهر في مقدمة خطاب أوباما التصريح بكونه مسيحيًا وهو شجاعة مفهومة من رئيس أكبر قوة في العالم؛ ولكنها رسالة يُرجى أن ترد على الذين يجادلون في غياب النصرانية عن قيادة القرار في البيت الأبيض، وهي النصرانية المتحالفة مع اليهودية، باعتبار ما جاء في خطابه؛ حيث لم يستشهد بنص واحد من العهد الجديد (الإنجيل)؛ وإنما كانت كل تصريحاته كما جاءت في نصه مسبوقة بتعبير "holy bible" أي الكتاب المقدس، وهو الذي يترجَم ويفسَّر بالعهدين الجديد والقديم معًا .

علينا أن نتفق على أن الاستراتيجية الأمريكية القادمة الحاكمة لحركتها في التعامل مع العالم ستسير مهتديةً بهدي نصرانيته وبهدي الكتاب المقدس، وهو ما ظهر منذ فترةٍ وجيزةٍ في عنوان كتاب البروفيسور الأمريكي مختار بن بركة (المسيحية هي الحل .. إنجيليون في البيت الأبيض) .

ثالثًا : إن التصريح بأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تدخل في حرب مع الإسلام - على ما جاء في خطاب أوباما - يحتاج إلى

شيء من التأمل وقراءته في ضوء افتراضية أصلين هما :

- هل صرح أوباما بهذا تخديراً للعالم الإسلامي ونزعًا وإسكاتًا لفتيل المقاومة والاستعداد لمواجهة مخاطر الغزوة الأمريكية ؟

- أم هل صرح أوباما بما صرح به وهو صادق واعٍ جاد فيما صرح به ؟

ووعي بحجم القوة التي يحظى بها الرجل، وتقف في خلفيته قوة الوطن الذي يمثله يجعلني أركن إلى الافتراض الثاني، وهو أن أوباما صادق جاد فيما صرح به من أنه ساعٍ إلى إنهاء حالة الحرب بين أمريكا (النصرانية) والعالم الإسلامي (الإسلام)، ولكن بمنطقٍ آخر ومن منظورٍ آخر .

وأرجو أن نقف مليًّا وطويلاً أمام الاستراتيجية التي أعلنها أوباما فيما يتعلق بتدشين أكبر حملة للتبادل العلمي والتقني بين شباب أمريكا وشباب العالم الإسلامي، وهذه النقطة مهمة جداً في هذا السياق؛ بمعنى أن المرحلة الأمريكية تسعى إلى اللعب في مناطق تغيير الإدراك في العقل الإسلامي والعربي، وأن استثمار التعليم وفق المنظور والمحتوى الأمريكي هو الأمل الذي يتعلق به أوباما لأنها حالة الحرب بين المعسكرين .

إن التعليم واللعب في مؤخرة الرأس الإسلامي، هو الحكم الذي سيتولى نزع فتيل الحرب، وأحب أن أقرر بوضوحٍ تام أن أوباما يراهن على تشويه الإسلام وإفساد المسلمين وإبعادهم عن روح دينهم، وهو الطريق الذي سيتحقق له إسكات صوت الحرب مع فرض صدقه !..

إن هذا التصريح استمرارٌ لسلسةٍ ثابتةٍ مستقرة من أيام أول توصيات مؤتمرات التنصير العالمية في مفتتح القرن الماضي، وهو ما عبّر عنه صمونيل زويمر بأن طريقنا هو نزع القرآن من قيادة العالم الإسلامي تربويًا وأخلاقيًا وعلميًا وسياسيًا، وهو الذي كان يقرر أنهم لا يحتاجون إلى تحويل المسلمين إلى نصارى، ولكن يكفي أن نشوّه دينهم .

رابعًا : من جانبٍ آخر مهم جداً فإني أحبُّ أن أقف قليلاً أمام النغمة المستمرة في تفسير الارتباط بين أمريكا والكيان الصهيوني اعتماداً على رهان المصالح، وهو صحيح لكنه لا يحتل مرتبة الصدارة .

والذي يصح في هذا السياق أن نفسر هذا الارتباط (الأبدي) بمنطق الإيمان بالكتاب المقدس "holy bible" وبمنطق الفعل الجازم لأثر التعليم الذي ضد وَهْم المحرقة (الهولوكست) النازية عقيدة راسخة في الضمير الأمريكي والغرب كله، مدعومًا بقوانين ثابتة مستقرة في الغرب كله تُجرِّم الاقترابَ من فتح هذا الملف بغرض التشكيك فيه .

إن الذين قالوا بتغير نغمة مخاطبة العالم الإسلامي واهمون في بعض تقديرهم لوزن هذه النغمة التي يرونها حانيةً مهذبةً، فهل وصف الآخر الذي يتشكك في رقم الملايين الستة بالجهل - على ما جرى على لسان أوباما - يصدق وصفهم بحنو أسلوبه ورقي طريقته في خطابنا هكذا إجمالاً .

خامسًا : لقد انفعل الإخوة النصارى في مصر في يوم ما قبل سنوات قليلة؛ لأنهم وُصفوا بأنهم أقلية، وهو ما عكس تعاطفنا نحو انفعالهم هذا، وتسابقت الأقلام في وصف

الميزة المنفردة لنصارى مصر بما أنهم جزء أصيل في النسيج الوطني للشعب المصري، وهو الحق الذي نؤمن به ونسعى لاستمراره .

ولكن المؤلم أن أحداً من هؤلاء النصارى ولا من هؤلاء الذين تعاطفوا معهم قديمًا لم يُعلّق على وصفهم بالأقلية في خطاب أوباما ! فما الذي حدث فغيّر المواقف ؟ ولماذا رضي قادة النصارى الآن بهذا الوصف ؟ ولماذا لم يروا فيه خدشًا لمشاعرهم وإهانةً لوجدانهم ؟!!

إن أسئلةً كثيرةً وخطيرة تفرض نفسها في هذا السياق ! وبعد هذا الصمت .. هل ما زال الكلام عن عدم وجود تأثير لأقباط المهجر في القرار الأمريكي صحيحًا ؟ وهل مطلوب منا أن نستمر في تصديق أنه لا توجد ملامح تنسيق بين الكنيسة المصرية وبين الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بما يرونه حقوقًا مهضومةً لهم ؟ وهل صحيح أن نصارى مصر أقلية مهضومة الحقوق كسيرة الجناح .

لقد ردتني هذه العبارة بعنف إلى اليوم الذي رفع فيه بعض شباب الكنيسة منذ سنوات الأعلام الصهيونية والأمريكية، وردتني بعنف إلى ذلك اليوم المشابه لليوم هذا الذي رفع فيه شباب الكنيسة أصواتهم بدعوة أمريكا لإنقاذهم .

هذه أسئلة واجبة منذ زمن بعيد، وهي أوجب ما تكون بعد الذي ظهر في جملة أوباما الرهيبة !..

سادسًا : إن أي تحليل لخطاب أوباما سيتجاهل البعد الإيماني المسيحي/ اليهودي سيمثل حالة من حالات إهانة العقل المعاصر الذي تابع هذا الخطاب، وأي تحليل لا يواجهه بنهج مكافئ فهو الإهانة نفسها، وربما الخيانة نفسها .

وأنا أعجب العجب الذي لا ينتهي عندما أسمع كلامه حول عدم جدوى المقاومة المسلحة، ولا سيما، وهو يتكلم عن قضية فلسطين، وبالأخص في التعليق على نهج حماس .

ومسوغات العجب الذي لا أجد وصفًا يكافئه أنه رجل درس التاريخ، فليقل لنا في أي تاريخ جرُم حق أي شعب أو حركة في استرداد أراضيها وتحرير أوطانها ولو بسبيل الحرب وسيلان الدم ! لقد كتب نيلسون مانديلا في مذكراته مسيرةً طويلةً نحو الحرية ص ٨٩ عن محاولات الحصول على السلاح لدعم المقاومة ضد العنصرية .

إن إخفاء الطريقة التي تم بها سرقة وطن من أيدي أبنائه وتشريدهم والدعوة إلى اقتسام الأرض فيما سُمِّي بحل الدولتين أكبر جريمة عرفها التاريخ كله قديمه ومعاصره .

لقد جاءنا أوباما بسحره فخلب عقولاً واسترهب نفوسًا، وختل أفئدةً، وقد كان ما كان بسبب ضعف مزرٍ في الواقع العربي والإسلامي شعبيًا وحكوميًا .

إن الواجب يقضي بأنَّ على كل مثقف مسلم - وهذا الوصف يشمل الجميع بمَن فيهم نصارى مصر الوطنيون - واجبًا مؤكداً يفرض مواجهة سحر أوباما قبل أن يسرق الوطن العربي والإسلامي بأكمله .

باسم الغلبة المعاصرة والحضارة المتفوقة صدع الصوت الأمريكي شمولاً بلباس الكتاب المقدس، وليس أمام العالم الإسلامي سوى الحركة بيقين قرآني ولباس الحقيقة القرآنية، وإلا فإن المصيرَ مرعبٌ إلى أبعد الحدود .

د. خالد فهمي

فى ظلال السيرة

المقدمة (٢)

سبحانك ..

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .. (الزمر : ٦٧) .

سبحانك ..

"ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة" .

●●●

كان لابد أن نحلق في الكون باعتباره المكان الذي يحيط بالأرض .. مهبط الوحي وموضع الرسالة وموطن الرسول صلى الله عليه وسلم .. فمن خلال النظرة الشاملة تلك ندرك قصورنا وعجزنا وعظمة الخالق وقدرته .. وندرك أيضا ضحالة تلك التصورات عن اتخاذ الله ولدا ، سبحانه وتعالى عما يصفون .. وندرك أيضا سفاهة الشرك بالله وحماقة من يقولون بالنظريات المادية والتطور .. بل إن أحداثا هائلة كالإسراء والمعراج لا تظهر في حجمها الحقيقي إلا من خلال النظرة الشاملة للكون وللوجود فإذا بها رغم وجودها المعجز ليست إلا كحلقة في فلاة .. فالإسراء والمعراج على سبيل المثال ليس أكثر إعجازا من رفع السماء بلا عمد ولا أكثر إبهارا من إخصاب بويضة وولادة طفل .

إن كل الطبيعة معجزة وكل المعجزات طبيعية وليس هناك "ما لا نهاية"

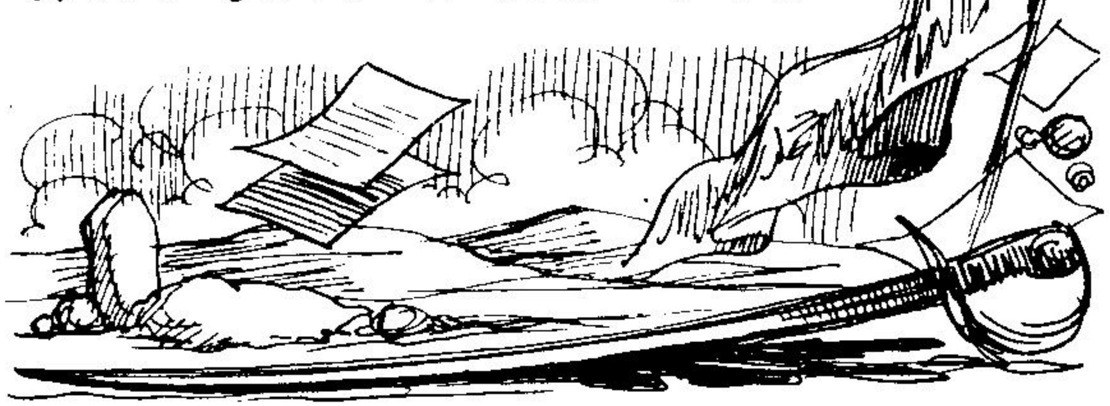

أكبر أو أصغر من "ما لا نهاية" أخرى !

أردت أيضا أن أشير إلى نقطة هامة جدا تتعلق بالوعد الإلهي بانتشار الإسلام وبمعجزة نبوية مذهلة تحدث من خلالها الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وبيّن أن الإسلام سينتشر في جميع أجزاء الأرض. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل ، عزا يعز الله به الإسلام ، وذلا يذل الله به الكفر" - الراوي : - المحدث : الألباني - المصدر : تحذير الساجد - الصفحة أو الرقم: ١٥٨ - خلاصة الدرجة: على شرط مسلم وله شاهد على شرط مسلم أيضا .. لقد نطق الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث في مرحلة ضعف المسلمين وقلة عددهم، في ظروف لم يكن أحد يتوقع أن الإسلام سينتشر في الجزيرة العربية فقط لا في بقاع الأرض كافة .

لقد كان الكون مجهولا للبشر حتى قرون قليلة خلت. كان العلم به خلطا غريبا من الجهالات والخرافات والأساطير .. والآن، ومع تدفق المعلومات تسقط الخرافات والأساطير والبدع وتسقط معها جل حكايات الكتب السابقة على القرآن ويبقى القرآن ناصعا قويا وهو الوحيد القادر على الربط بين مبنى الكون ومعناه .

أتذكر أن الراحل الكبير الأستاذ عادل حسين وهو مفكر إسلامي كبير انتقل من اليسار إلى الإسلام كان يقول أنه مع الاكتشافات الهائلة في العلم ستسقط أوهام كثيرة وخرافات كثيرة وأساطير كثيرة وأديان كثيرة وسيثبت أن معظم ما في الكتب السابقة على القرآن قد حرف وبدل، بالإضافة إلى أن معظم الموجود في الكتب المتاحة لا يمكن أن يدرج إلا تحت بند الخرافات والأساطير .

لقد حلت العلمانية محل الدين، لكنها بغض النظر عن قصورها الفكري والمنهجي لم ترو أشواق الروح .. كان الخطأ الفادح في بنيتها أنها أهملت الجزء الأهم في الإنسان وركزت على الحيوان .. وبذلك كانت تصلح للتطبيق في مزرعة للحيوانات. لكنها فشلت مع البشر .. إن ما يقرب من نصف أهل الأرض (٤٧٪) وثنيون منهم حوالي ٢٠٪ من البوذيين والهندوس. لقد تكفل العلم ويتكفل بإقناع الوثنيين بسطحية عقائدهم ولا معقوليتها. كما تكفل بإثبات الأخطاء الهائلة في التوراة والإنجيل. تقول الدكتورة زينب عبد العزيز في مقال بعنوان "اعترافات ووثائق مخجلة" أن الموسوعة البريطانية (١٩٧٢) قد أحصت هذه الأخطاء وقدرت أنها قرابة المائة وخمسون ألفا من المتناقضات، وقد قام العلماء ومنهم رجال دين مسيحيون برفع هذا العدد إلى الضعف، خاصة مجموعة العاملين في أبحاث معهد ويستار (Westar) في الولايات المتحدة ، والتي يفوق عددهم المائتين عالما متخصصا فى علم اللاهوت أو اللغويات القديمة ، وجميعهم مسيحيون ، وأجمعوا في ندوة ع (Jesus Seminar) مضيفين حقيقة أن ٨٢ ٪ من الأقوال المنسوبة ليسوع لم يتفوه بها ، وإن ٨٦ ٪ من الأعمال المسندة إليه لم يقم بها !

لقد قام العلم إذن بهز المسيحية واليهودية هزا عنيفا، ثم تكفلت العلمانية بالباقي .. والمدهش أن رد الفعل كان عكسيا. فقد تمسك

الناس بالخطأ وتركوا الصواب !..

كان عادل حسين يتنبأ بأن العلمانية سرعان ما تشهر عجزها عن تلبية الحاجات الروحية للبشر .. وأن العالم سيعود للبحث عن دين مناسب، وساعتها لن يجد إلا الإسلام .. ذلك أن اليهودية ديانة منغلقة على نفسها وتتعلق ببني إسرائيل فقط .. أما المسيحية فكيف يعتنقها الوثنيون إذا كان أهلها يكفرون بها ويتخلون عنها. وعلى هذا فلن يكون أمامهم إلا الإسلام .

يقول الدكتور محمد عمارة : "إن الذين يؤمنون في أوروبا بوجود إله أقل من ١٤٪ من السكان، والذين يذهبون في القداس مرة في الأسبوع في فرنسا "بنت الكاثوليكية وأكبر بلادها"، أقل من ٥٪ من السكان أي أقل من ٣ ملايين أي أقل من نصف عدد المسلمين الفرنسيين"، وأن ١٠٪ من كنائس إنجلترا معروضة للبيع، وفي ألمانيا توقف القداس في ١٠٠ كنيسة أي ٣٠٪ من كنائس إبراشية آيسين وحدها، وفي إيطاليا بلد الفاتيكان غنت مادونا في إحدي الكنائس التاريخية بعد أن تحولت إلي مطعم وملهي ليلي، مضيفا : "إن تلك المؤشرات تدل علي إفلاس الكنائس الغربية في عقر دارها .. وبناء على بناء على الاتجاهات الديموغرافية وحركات الهجرة الحالية ومعدلات الإنجاب فإن أوروبا سيكون بها أغلبية من المسلمين بنهاية القرن الجاري وذلك .

وقال برنارد لويس الأستاذ بجامعة برنستون ومؤلف العديد من الكتب حول الشرق الأوسط في حوار مع صحيفة (دي فيلت) الألمانية (إن أوروبا ستكون جزءا من المغرب العربي) .. وأن أوروبا سيكون بها أغلبية مسلمة بنهاية القرن الواحد والعشرين على أقصى تقدير .. وأن أوروبا المسلمة ستشكل خطرا ماحقا على أمريكا .

لقد كان عدد المسلمين في العالم عام ١٩٠٠ أقل من نصف عدد المسيحيين، ولكن في عام ٢٠٢٥ سوف يصبح عدد المسلمين أكبر من عدد المسيحيين بسبب النمو الكبير للديانة الإسلامية (٤) .. ففي عام ١٩٠٠ بلغت نسبة المسلمين في العالم ١٢,٤٪ ، أما المسيحية فقد بلغت نسبتها ٢٦,٩٪ .. وفي عام ١٩٨٠ بلغت نسبة المسلمين في العالم ١٦,٥٪ ، أما المسيحية فقد بلغت نسبتها ٣٠٪ .. وفي عام ٢٠٠٠ بلغت نسبة المسلمين في العالم ١٩,٢٪ ، أما المسيحية فقد بلغت نسبتها ٢٩,٩٪ .. أما في عام ٢٠٢٥ سوف تبلغ نسبة المسلمين في العالم ٣٠٪، أما المسيحية فستكون نسبتها ٢٥٪ .. وبهذا يكون المستقبل للإسلام تحقيقا للوعد الإلهي وللبشارة النبوية .

●●●

نعم .. فالمستقبل لهذا الدين كما يقول الشهيد - أحسبه كذلك - سيد قطب في كتاب يحمل هذا الاسم .. ورغم أننا في السيرة النبوية نتحدث عن الماضي إلا أن عيننا كلها على المستقبل .. ونحن عندما نتناول السيرة لا نتناولها كي نزيل الركام عن أضابير تحمل التاريخ بين دفتيها .. بل لنعيد صياغة هذا التاريخ وصناعته على منهاج النبوة .. كما أننا في تناولنا للسيرة إنما نتوجه للشباب الذي يريدون إخراجه من دينه .. تتوجه إليه كي ننبهه لعظمة دينه وعظمة سيرة نبيه

وكذلك إلى الجهود الجبارة التي تبذل - منذ قرون - لحصر الإسلام في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية، وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية؛ ومنعه من الهيمنة الكاملة على كل نشاط واقعي للحياة البشرية-كما هي طبيعته، كما هي حقيقته، وكما هي وظيفته .

لقد كانت هذه الخصائص في هذا الدين .. خصائص الشمول والواقعية والهيمنة .. هي التي تعبت منها الصليبية العالمية في هجومها على (الأمة المسلمة) في (الوطن الإسلامي) .. كما أنها هي التي تعبت منها الصهيونية العالمية كذلك، منذ عهد بعيد ! ومن ثم لم يكن بد أن تبذلا معاً الجهود الجبارة لحصر هذا الدين في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية؛ وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية؛ ومنعه من الهيمنة على نشاط الحياة البشرية .. وذلك كله كخطوة أولى، او كموقعة أولى، في معركة القضاء عليه في النهاية !..

نتناول السيرة كي نضعها بين أيدي شبابنا لكي يدركوا أن كل (دين) هو منهج للحياة بما انه تصور اعتقادي .. كذلك عكس هذه العبارة صحيح .. أن كل منهج للحياة هو (دين) ..

فدين جماعة من البشر هو المنهج الذي يصرف حياة هذه الجماعة ..

●●●

ولقد رأينا أن نبدأ بالحديث عن علم الفلك .. فهذا الفلك الهائل المروع في ضخامته أسلم لله طائعا .. فما بال الإنسان ؟! أردنا أن نتحدث عن النظام المعجز للكون، وعن حماقة إنسان لا يستطيع الحياة دقائق دون وجود الشمس .. وهو يرضخ تماما ويستسلم تماما للقوانين التي يسيرها الله بها والكون من حولها، ولكنه يتمرد ويرفض أن يخضع هو نفسه لما أراده الله له .. إنه لا يتخيل أن تخرج الشمس ثانية واحدة عن فلكها المرسوم .. لكنه هو نفسه يتمرد ويخرج !..

والإنسان إما أن يعيش بمنهج الله بكليته فهو في توافق مع نواميس الكون، وفطرة الوجود، وفطرته هو أنفسه .. وإما أن يعيش بأي منهج آخر من صنع البشر، فهو في خصام مع نواميس الكون، وتصادم مع فطرة الوجود، ومع فطرت هو نفسه، بوصفه قطاعاً في هذا الوجود .. تصادم تظهر نتائجه المدمرة من قريب أو من بعيد ..

نكتب عن السيرة كي ندافع عن الدين الذي ما جاء إلا ليلغي عبودية البشر للبشر، في كل صورة من الصور، وليوحد العبودية لله في الأرض، كما أنها عبودية واحدة لله في هذا الكون العريض .

﴿ أفغير دين الله يبغون، وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً، واليه يرجعون﴾ .. - المستقبل لهذا الدين - الشهيد سيد قطب -

د. محمد عباس

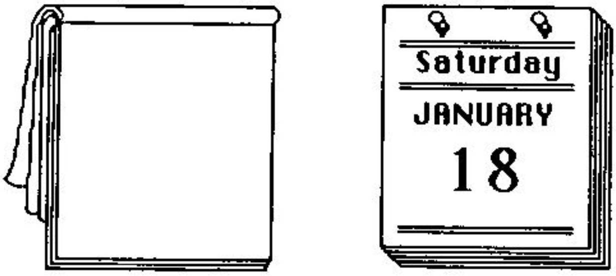

شهريـــات

رسالة أميركا

على خطى الخنزير !!

في برنامج تلفزيوني علي محطة فضائية عربية لاستطلاع رأي المشاهدين عن توصيات وزراء الصحة العرب التي ذيلها عدة فتاوي بمنع كبار السن وصغاره من الحج ؛ تعجب واحد من المشاهدين عن إضاعة الوقت في يوم ٢٣ يوليو المجيد لمناقشات سفسطائية عن مواضيع غريبة .. وحتى لا يتهمه منسق البرنامج بعدم المشاركة في موضوع الحلقة ؛ أبدى دهشته متسائلا إذا ما كان حال الكون سينقلب إذا ألغي الحج هذا العام والسنة القادمة إذا اقتضي الأمر .. ثم انخرط في الموضوع الذي شغل باله في يوم ٢٣ يوليو .. نعى علي الشعوب العربية ؛ خاصة المصريين من بني جلدته، عدم تقدير جميل الثورة وعبد الناصر عليهم بعد أن رفع رءوس العرب وجعل لهم قيمة في الوجود .. وشرع المشاهد في خطبة حماسية يهيب بالعرب التجمع في كل مكان وحشد الجماهير وإلقاء الخطب وإقامة السرادقات لإحياء ذلك اليوم المشهود حتي يعلم كبار السن من الرعيل الأول للثورة صغار السن والشباب عن إنجازات الثورة المجيدة ..

د.عبدالفتاح الحسيني

وفي لهجة غاضبة وصوت متحشرج قطعته العبرات أهاب بالعرب في كل مكان الانقطاع عن العمل والتجمع في الميادين لإحياء ذكرى ناصر في عيد ميلاده وعيد وفاته .

ربما مثل هذا الكلام هو الذي حدا بالمستشرقين والمبشرين من وعاظ الجماهير في أوروبا وأمريكا بالقول بأن المسلمين يعبدون الخنزير، بل إن أحد مبشري التلفزيون الأمريكي أشار إلي أن جماهير العرب مذعورة من إنفلونزا الخنازير لأنهم يخشون نقمة الخنزير كإله يعبدونه بعد صدور قرارات بإعدامه .

احتفالات الصيف

في بداية شهر يوليو تجمع الآلاف من الكبار والصغار في مهرجان الزبد أو "إسنس فست" الغنائي في مساحة محدودة من مدينة نيوأورلينز بولاية لويزيانا التي هبط عليها زوار من أنحاء العالم .. وشهد المهرجان أكبر عدد من الحضور منذ إعصار كاترينا .. وفي مساء كل يوم تتجمع الحشود في الحي الفرنسي وخاصة في ميدان جاكسون الذي لا يكاد يتسع لعدة مئات من الخلق يشربون حتى الثمالة، ويأكلون حتي يتقيئوا، ويرقصوا ويتعانقوا، ويعرقوا في قيظ الصيف الرطب، ويبولون ويبصقون علي الأرض حتى الصباح. والمشهد الذي يبثه التلفزيون يفوق في ازدحامه أضعاف ما يشاهد في التدافع حول الجمرات أو في طواف الكعبة الشريفة .. وقرابة الفجر تأتي سيارات التنظيف لمسح الشوارع وجمع القمامة وزجاجات وعلب البيرة الفارغة وتشارك بعض السيارات في حمل أجساد من سكر ففقد الوعي أو من طغي عليه الزحام ففقد أنفاسه .. ويطل عمدة المدينة علي التلفزيون كل صباح ليبشر أهل الولاية بنجاح المهرجان وقلة الحوادث .. هذا المشهد يكاد يتكرر كل أسبوع منذ بداية الصيف، وبمناسبات مختلفة .

والمدينة تتوقع حشدا كبيرا في عيد أكتوبر أو "أكتوبر فست" الألماني ولكنه لن يضاهي الاحتفالات التي تستمر ستة عشر يوما في ميونخ بألمانيا عاصمة البيرة .. فمهرجانات ميونيخ يؤمها الملايين سنويا من أنحاء العالم المتحضر وغير المتحضر للرقص والغناء والشرب. والدعايات لدعوة الناس لتلك المهرجانات متواصلة تبشرهم بوقت طيب متخم بالسعادة والانبساط .. ولم يرد في الأنباء أن وزراء الصحة في الاتحاد الأوروبي سيجتمعون لاتخاذ قرارات بالنسبة للفست أو التعبير عن

قلقهم لاستفشاء انفلونزا الخنازير في أوروبا، ولا أظن أن بابا الفاتيكان الألماني الأصل أو أسقف كانتبري سيصدران فتوى بحرمان من هم في سنهما من المتعة بذلك الحفل العظيم حرصا علي سلامة رعايا الكنيستين .. هذا ربما لعدم اهتمام المسئولين الأمريكيين والأوروبيين بصحة المواطنين، مقارنة بحرص المسئولين العرب علي سلامة رعاياهم .. كما أن رؤساء الكنائس والطوائف الدينية لا يسبقون الأحداث حرصا علي هيبتهم .

وحلول الصيف وعطلات المدارس في كل عام يعني بداية موسم المهرجانات والاحتفالات والتجمعات وحشود الغناء والرقص والفرفشة في ميادين المدن الصغيرة والكبيرة في أوروبا والولايات المتحدة وكندا وأمريكا اللاتينية .. فما من دولة في أوروبا من روسيا إلي أستونيا ومن فرنسا إلي السويد إلا أقيم فيها مهرجان شعبي تهرع إليه جموع من كل حدب وصوب .. كما أن الصيف هو موسم التجمع في النوادي والحانات المكتظة والحفلات التي يشارك فيها الكبار والصغار، والخروج إلي المتنزهات والشواطئ بعد شتاء قد يكون برده قارس في بعض البلاد .

أما الخريف حيث يأتي موسم الحج هذا العام فسيبدأ موسم الكرة حيث تحتشد الآلاف في الملاعب لمشاهدة المباريات وتكتظ الجموع التي يتعذر عليها الحصول علي التذاكر في خارج الملاعب يأكلون ويشربون ويمرحون ويهللون عندما يحقق فريقهم المحبب هدفا في المباراة التي يرصدونها علي أجهزة التلفزيون والراديو .. والذي يحضر أو يشاهد تلك التجمعات علي التلفزيون يرى كبار السن في الصدارة حيث إنها فرصة تجمعهم بأحفادهم، وحيث يجدون مجالا يشاركونهم فيه بتشجيع فريق كرة أو بالحديث عن لعبة جيدة أو رديئة : فقلما تحين فرص يجتمعون فيها علي شئ، ونادرا ما تحين لهم فرص الخروج لشم الهواء في جو عائلي، تتمتع فيه الأجيال المتعاقبة بصحبة بعضها البعض .

ورغم شيوع الأخبار المهولة عن انتشار انفلونزا الخنازير في المكسيك ووقوع ضحايا، فإن الأمريكيين وخاصة كبار السن ما زالوا يهرعون دون قيود إلي المكسيك ليتمتعوا بالمهرجانات الخلابة، حيث يمكن لهم قضاء وقت طيب بنفقة بسيطة لا تضاهي ما قد ينفقونه بقضاء أوقات الصيف في مصايف بلادهم .. هذا رغم شكوك بعضهم في أن المكسيكيين يحملون الوباء وينشرونه في الولايات المتحدة .

حقوق العواجيز

لعل البلاد العربية وبعض البلاد الإسلامية هي البلاد الوحيدة في العالم التي ما زالت تحدد سن التقاعد في مرحلة مبكرة من العمر .. ففي الولايات المتحدة : علي سبيل المثال، صدرت قوانين تجعل سن التقاعد أمرا اختياريا للفرد. قد تشجع بعض المؤسسات التقاعد المبكر نسبيا ولكنها لا تجبر أحدا عليه .. بل إن قانون الضمان الاجتماعي والرعاية الصحية رفع سن الحصول علي امتيازات

التقاعد إلي ٦٧ سنة مع السماح للمتقاعد بالعمل. ولعل ذلك جاء أسوة بعضوية الكونجرس والمراكز الإدارية والقضائية التي تتطلب سنا أدني للمرشحين لها دون وضع حد أقصي، حتي إن بعض المرشحين لرئاسة الجمهورية كانوا في العقد الثامن من العمر .. هذا لأن التقدم في العمر يعني المزيد من الخبرة والحصافة في التصرفات والحكمة في اتخاذ القرارات .. كما أن هناك من كبار السن من هم أفضل صحة ورجاحة عقل من كثير من صغار السن .

بل إن القانون الأمريكي يحرم علي المؤسسات الخاصة رفض طلب وظيفة، بناء علي تقدم سن المتقدم بالطلب، فهذا يعتبر تمييزا ضد المسنين، ويدرج في عداد قوانين التمييز الأخري مثل التمييز العرقي والعنصري والتمييز المبني علي الجنس أو الأصل القومي .. ورغم أن الإسلام يدعو إلي توقير كبار السن فإن الاتجاه الشائع في الدول الإسلامية هو الإجحاف بحق المسنين واعتبارهم عالة علي المجتمع، واللغط بكلام عار من الصحة مثل القول بأن علي كبار السن إفساح الميدان للشباب أسوة ببلاد الفرنجة .

ومن هذا المنطلق فإن قرار وزراء الصحة العرب الذين احتشدوا ومستشاروهم ومعاونوهم ككوم من اللحم البشري غير المتناسق علي منصة ضيقة يتدارسون أحوال الأمة ليصدروا قراراتهم بحرمان المسنين من الحج، يعتبر تمييزا ضد المسنين. ولو أن هذا القرار صدر في الولايات المتحدة لانهالت القضايا علي المجلس ولوصلت إلي أعلي مستوى قضائي في الدولة ؛ هذا إن لم يسارع المشرعون باستدراك الأمر وإيقافه وإلغائه علي الفور .

والذي يرى الحشود في ذلك الاجتماع علي شاشة التلفزيون من وزراء وخفراء، وصحفيين ومصورين ومتطفلين، قعوداً ووقوفًا، لعجب من كيفية حشر ذلك الجمع الغفير في تلك القاعة، دون كمامات أو أجهزة لقياس درجة حرارة الجسم، ودون الخوف من الإصابة بمرض مُعد، خاصة وأن من بين الحاضرين من كان لديه لازمة مسح أنفه بأصابعه أو لمس شاربه للتأكد من وجوده، ومن كانوا يعطسون ويرشفون ويحاولون مسح النخامة والأنوف بمناديل ورق يقبضون عليها بأيديهم التي يتبادلون بها التحية، وما خفي عن المشاهد كان أعظم .

ألم يكن أولي بهؤلاء ؛ ومنهم أطباء وخبراء صحة ومتخصصون في الأمراض المعدية أن يعكفوا علي قواريرهم وأضابيرهم، ويسهروا في المعامل الطبية لابتكار طرق لمنع العدوى أثناء أداء شعائر الحج، من أي مرض مُعد أيا كان سواء كان إنفلونزا الخنازير أو حمى الحمير ؛ أو البحث عن مصل للتحصين مما يخشونه من إنفلونزا الخنازير بدلا من استيراد أمصال غير مجدية من شركات أدوية حققت ربحا يزيد علي ١٥٠ مليون دولار في أقل من شهرين من مبيعاتها في الشرق الأوسط وحده! وقد صرحت تلك الشركات

بأنها ستستثمر بعض أرباحها في البحث عن مصل فعال قبل الخريف القادم لوقاية المواطنين الأمريكيين. وألم يكن أجدى الاجتماع لبحث سبل وقاية كبار السن والأطفال الذين هم أكثر شرائح المجتمع تأثرا من تعقيدات الإصابة بأي انفلونزا سواء كانت خنازيرية أو دجاجية أو معتادة ؛ بما في ذلك المواطنون الممنوعون من الحج، والذين لا ينوون الحج، وحتى الذين لا يجوز لهم الحج .

في الولايات المتحدة الأمريكية توزع أمصال الوقاية من السلالة الموسمية للانفلونزا علي المصحات والأطباء كل خريف ؛ هذا بالإضافة إلي جرعات واقية من النزلة الشعبية كل خمس سنوات، مع إعطاء كبار السن الأولوية في التطعيم المجاني .. هذا بصرف النظر عن وجود وباء من عدمه .

ووفق إبراهيم الكرداني المتحدث باسم الصحة العالمية فإن قائمة الممنوعين تشمل المصابين بمرض السكري وارتفاع الضغط وأمراض الكبد والكلية والقلب أي غالبية الشعب العربي والإسلامي، بما في ذلك الشباب الذين هم في نضارة الورد .. والغريب أن القائمة لا تشمل المصابين بأمراض نقص المناعة الأولية والمناعة الذاتية؛ والتصلب المتعدد، ووهن العضلات الوخيم، والحمى الروماتزمية، الذئبة الحمراء، والروماتيزم ، والذئبة الحمراء الجهازية التي تهاجم الجلد والقلب والكبد والكلي والطحال؛ وكذلك الذين أجريت لهم زراعة أعضاء ويتعاطون أدوية تقلل من المناعة ؛ إلي جانب نقص المناعة المكتسبة .

والعجيب في الأمر، أن القرارات لم تصدر باشتراط اللياقة الصحية لكل من يريد الحج فذلك ربما كان أليق بالمنطق والعقلانية، وأحوط في تلافي انتشار العدوي بانفلونوا الخنازير .. ولعل الوقت ليس متأخرا علي الوزراء وخبراء الصحة في التعاقد مع شركة مثل شركة بلاكووتر العالمية الخاصة بتأهيل رجال الحراسة والأمن العسكري؛ والتي غيرت اسمها مؤخرا إلي شركة خدمات إكس إي، للكشف علي من ينوي الحج والتأكد من لياقته البدنية قبل مغادرة وطنه، فالحج يحتاج إلي جهد جسدي. بهذا يمكن ضمان عزل كل أولئك الذين يتطلعون إلي أداء فريضة الحج، آملين في الدعاء لله بأن يشفيهم ويعافيهم في بدنهم ودينهم؛ علما بأن الكثير من المسلمين يذهبون إلي الحج شبابا كانوا أو شيوخا، أصحاء أو مرضي، لا يضيرهم أن يعاجلهن القضاء في رحاب المسجد الحرام أو المسجد النبوي الشريف ؛ غير مبالين أن ذلك سيضايق بعض من يود إلغاء الحج كله، واستبداله برحلات سياحية منظمة لزيارة المشاعر الإسلامية .

ووفق الصحف الأمريكية، فإن قرارات اجتماع وزراء الصحة العاجل كانت مبنية علي ظهور أول إصابة بفيروس انفلونزا الخنازير في الشرق الأوسط وأفريقيا عندما توفيت سيدة عمرها ٢٥ عاما بعد عودتها من العمرة وأنها أصيبت بالفيروس أثناء أدائها لمشاعر العمرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة .. وفيما كتب في الصحف العالمية إيحاء بأن كلا من مكة

والمدينة معقل للفيروس؛ وجاء قرار الوزراء العرب تأكيدا لذلك .. والسؤال المحير هنا لماذا لم يستثن القرار كل النساء في عمر ٢٥ سنة ؟! والسؤال الأكثر إلحاحا هو ماذا سيفعل وزراء الصحة العرب ومنظمة الصحة العالمية بالنسبة لضرب الفيروس في معقله ؛ إذا كان ما يقال صحيحا ؟؟!

وبالطبع فإن إصابة مواطن بانفلونزا الطيور لا يمكن أن يحدث في ازدحام طوابير الخبز والاقتتال علي رغيف عيش أو أثناء الانحشار في زحمة أتوبيس أو عربة مشروع، أو في التجمعات الشعبية للهتاف بحياة زعيم، أو بين أكوام اللحم التي تعيش في بئر السلم .. وهل ياترى سيصدر أمر بمنع المسنين والأطفال دون الثانية عشرة من التزاحم في المولات أثناء مواسم الأوكازيونات أو منعهم من ركوب المواصلات ؟ لا شك أن إجراء مثل هذا سيحل مشكلة المواصلات .

مسالك الشيطان

رحم الله الدكتور عبد الله شحاتة، العالم الجليل الذي حرص عند الفتوى في شئون تتعلق بالصحة وتفادي الضرر التوصية بالرجوع إلي طبيب مسلم عدل مشهود له بالصلاح، للتحقق من حدوث الضرر .. أما أن يندفع بعض العلماء الأجلاء بالتسرع بالإفتاء دون تحقق ودون دراسة متعمقة للموضوع ونفض الشبهات المحيطة به، وإدراك الدوافع المحيطة بإثارة الموضوع، والرجوع إلي مختصين ثقة بعيدا عن الأجواء السياسية والتيارات الشائعة ففي هذا تجاوز علي شرع الله .. وهذا ليس طعنا في دين أصحاب القرارات ولا أصحاب الفتاوى المتعجلة ولكن هناك ضرورة لتوخي الحيطة والتيقن من الأمور عند إصدار الفتوى، وعلي أقل تقدير يجب وضع شرائط محددة لسريان العمل بفتوى معينة، إذ لا يجوز اتباع أهواء العامة ولا الخاصة في أمور لها تداعيات بعيدة المدى، خاصة فيما يتعلق بالعبادات .. قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : "لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن أساءوا أسأنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسنوا وإن أساءوا أن لا تظلموا" .

من المفهوم أن إصدار أي قرار لمنع الضرر بالمسلمين جائز، بل واجب، فهذه بديهة شرعية لا جدال فيها .. ولكن الضرر القائم علي شائعات وتخرصات ووهميات لتحقيق أهداف مشبوهة أو أرباح اقتصادية أمر فيه جدل .. فإذا كان موقف بعض المشايخ الأجلاء من الحج أن يستجيبوا لحرمان شريحة من المسلمين المكلفين المستطيعين من أداء فريضة الحج، فيا ترى ما سيكون موقفهم من إغلاق المساجد لأن هناك احتمال تفشي وباء إنفلونزا الطيور؛ حتى لو كان ما يشاع عن ذلك الوباء المصنع في معامل شركات العقاقير صحيحا ؟ هل سيستجيبون ويمنعون كبار السن والأطفال حتى من الصلاة في جماعة؟

إن كبار السن في الدول المسيحية يهرعون إلي الكنائس كلما ألم بمجتمعهم مكروه، بل إن منهم من يرتاد الكنيسة قرابة عشر مرات

في اليوم عندما يشاع وجود مرض أو وقوع نكبة، آملين أن تكون آخر أعمالهم خيرها .. وهؤلاء علي استعداد لقتال من يريد أن يمنعهم من هذا الحق الذي كفلته لهم كل الشرائع السماوية والأرضية .

إن الكتابة واضحة علي الحائط بالبنط العريض؛ كما يقال في مثل أمريكي، فهذه بداية للدعوة إلي إغلاق مساجد يذكر فيها اسم الله : ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ .. (البقرة : ١١٤) .

وماذا عن التجمعات، وزيارة الأهل والأقارب؟ إن من السهل تحريم اجتماع أكثر من ثلاثة ومنع زيارة كبار السن لأولادهم وأحفادهم أو العكس .. وماذا عن منع المسنين عن الصيام عندما يحل رمضان في قيظ الصيف ؟

التاريخ العربي والعالمي مليء بالشواهد علي التدريج في تقييد حركات الناس والتحكم في خلق الله بادعاء منعا لضرر عن

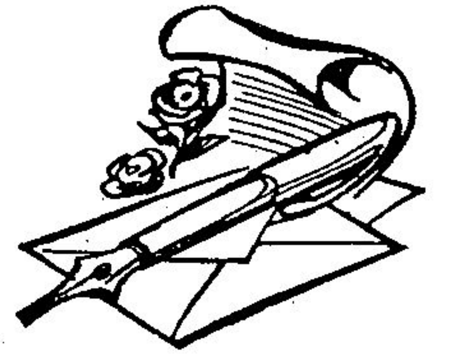

الجماهير .. فالمحاكم الشرعية والمجالس الملية في مصر ألغيت جراء قضية فساد ما زال الشك يحوم حولها . وقانون تحجيم الحريات في الولايات المتحدة والتصنت علي الناس بذريعة مكافحة الإرهاب بدأ منذ أكثر من نصف قرن، إذ صدرت نفس القوانين في البداية لمكافحة الشيوعية، عندئذ هلل لها الأمريكيون حرصا علي عدم تلوث أفكار أولادهم بالشيوعية ؛ ثم أضيفت مواد جديدة لمكافحة المافيا والجريمة المنظمة، والأمريكيون العاديون لم يبالوا ؛ فذلك لن يمسهم في حياتهم بمكروه؛ ثم أضيف لنفس القانون مواد أكثر صرامة لمكافحة المخدرات فهلل لها المواطنون حماية لأبنائهم .. فلم يكن صعبا بعد ذلك تكبيل أيديهم بالقيود وسلب ما تبقي من حقوقهم المشروعة ونقل بلادهم من نور الحرية إلي ظلمة الخوف والترصد لمكافحة الإرهاب .

فعسي أن يعتبر المتسرعون بالفتاوى ؛ وبإصدار القرارات لشل حركة الناس، يقول الله تعالي ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ .. (البقرة : ١٦٨)

ومن الحكم القديمة "الطريق إلى الجحيم معبّد بالنوايا الحسنة" ؛ ويقول فرجيل : "أبواب الجحيم مفتوحة علي مصراعيها ليل نهار، الهبوط فيها سريع والطريق إليها سهل" .. ومن يتتبع خطى الخنزير لا بد أن يقع في وحل روثه .

د. عبد الفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

في هذا العدد

- السلام عليكم (نطالب بعودة الأيدى المتوضئة)	حسين عاشور	١
- نجيب الكيلانى رائد الأدب الإسلامى	حوار عبد الرحمن هاشم	٣
- حوار مع د. نصر فريد واصل (المفتى الأسبق)	حوار عبد الرحمن هاشم	١٦
- وانكشف المستور فى قضية التنظيم الدولى	د. عصام العريان	٢٥
- خواطر مسلم (الفشل الأمريكى فى أفغانستان)	د. محمد مورو	٢٨
- بيان لاتحاد الأطباء العرب	اتحاد الأطباء العرب	٤٣
- أضواء (حماة الحرية المأسورة)	د. محمد يحيى	٤٤
- مغامرات غيور (الشيطان حبيبنا)	م. محمد أنور رياض	٤٨
- ليالى كرداسة (١)	م. محمد أنور رياض	٥٢
- هل كان الإسلام سببا فى تخلف المسلمين ؟	محمد يوسف عدس	٥٧
- لمحة (بوكو حرام .. دم المسلمين حلال) !!	أ.د. حلمى القاعود	٦٦
- الإخوان ليسوا جماعة منغلقة	د. عبد الحميد الغزالى	٧٩
- آوباما والإسلام .. واستثمار الفتنة	د. خالد فهمى	٨٢
- فى ظلال السيرة (المقدمة ٢)	د. محمد عباس	٨٦
- شهريات (على خطى الخنزير)	د. عبد الفتاح الحسينى	٩٠

آخر الكلام

نكتة باكية

طفل الأنابيب الذى
يقوم دون قامة
دولته .. أصغر من حوصلة الحمامة .
شرطته .. أصغر من تأشيرة الإقامة .
جثته .. أصغر من قلامة القلامة .
وسجنه
يمتد من بداية الدنيا
إلى نهاية القيامة !
أنكتة ؟
إذن فما لها النكت
من فرط غيظها بكت ؟
أنقمة ؟
إذن فما له البكاء غير التزامه
فأصبحت دمعته ابتسامة ؟!

أحمد مطر

تهنئة

أسرة المختار الإسلامى ... والحاج حسين عاشور ... والأستاذة حنان عاشور يهنئون الأستاذ / وليد طه عاشور ... الصحفى بجريدة الأخبار بمولودته "جود" أنبتها الله نباتاً حسناً ، وجعلها من الذرية الصالحة إن شاء الله .